كتاب حسن الصنيع فى علم المعانى والبيان والبديع لجامعه حضرة العلامة الفاضل

الشيخ محمد البسيونى البيبانى

نفع الله به الطالبين

آمين

م

1932

(الطبعة الاولى)

(بمطبعة ديوان عموم المعارف بسراى درب الجماميز)

سنة ١٣٠١ هجرية

(على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية)



(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أبان بديع صنعه عن كمال معاني صفاته أبلغ بيان والصلاة والسلام على سيدنا محمد المؤيد بدلائل الاعجاز وواضح البرهان وعلى آله وصحبه الحائزين قصب السبق في مضمار العرفان *(وبعد)* فلا شبهة في أن نوع الانسان أشرف أنواع الحيوان وما كان انسانا الا بجوهر عقله وقوته الناطقة اذ على محورها تدور أعماله الفائقة فلهذا السبب كانت المعارف له ضرورية الاقتناء اذ بها يدرك صلاحه ويتم النماء ولاسبيل له بدونها الى الارتقاء الى الدرجات العلى ولا وصول له بغيرها الى أن يتحلى من حلل الابتهاج في اصلاح دينه ودنياه أكمل الحلى ومن لم يقدر على تزيين عرائس المعاني بحلل الالفاظ ويصير مناظرها موارد روائد الالحاظ ويحل بحلى البيان الاجياد ويملك من بديع اللسن القياد لم يكن

من

من معارف علم البلاغة فى شئ أصلا ولم يمس من عرفان الفصاحة وابلا ولا طلا واعظم وسيلة الى نيل المعارف والتحلى منها بحلى اللطائف علم المعانى الذى هو فى الحقيقة مجاز شرف النوع الانسانى فمن ثم كان أعلى العلوم مرتبة وأسناها منقبة وأرفعها شأنا وأنفعها بيانا وأجلها قدرا وأدقها سرا اذ به تعرف الدقائق وتكشف من المعجز الحقائق ويتوصل الى ملك زمام البلاغة فى مكالمة الملوك و يعرف السالك طرق الادب فى المخاطبة كيف يكون بالادب السلوك وبالتحلى بفضائله وحوز لطف شمائله تترفع النفوس الأبية عن التخاطب لغير داع بالخطابات العامية اذ هى ملحقة بأصوات الحيوانات نازلة الى حضيض الدركات مبتذلة غاية الابتذال لاحظ لصاحبها فى درجات الكمال ولا ينكر ذلك الا غبى جاهل أو عالم متجاهل فيجب على العاقل المثابرة الى التكمل بمعالى الهمم والتجمل بكريم الشيم والتخلى عن الرذائل والتحلى باعلى الفضائل وبذل المجهود فى نيل أشرف غرض وأعلى مقصود وحث جواد العزم بحسن النية على بلوغ تلك الامنية حتى يتلو من البلاغة آياتها ويستنير من الفصاحة بضوء مشكاتها فيفوز حينئذ بخاصة شرف الانسان وتحمد مساعيه الادبية فى كل آن وقد أمرنى من تجب طاعته ولا تسعنى مخالفته رب اللطائف والعوارف ومن لا يحصى

أوصاف علاه واصف سعادة خيرى باشا ناظر المعارف بجمع مختصر جليل يكون بفنون البلاغة خير كفيل دون تطويل ممل واختصار مخل فأجبته بالسمع والطاعة مع قصور الباع فى هذه الصناعة متبرأ من القوة والحول مستعينا بالله ذى الحول والقوّة والطول متوسلا بسيد العجم والعرب سالكا كما أمر حفظه الله مسلك ميزان الادب ليكون أقرب الى بلوغ الارب وبالله المستعان وعليه التكلان فقلت وأنا الراجى بلوغ الامانى الفقير محمد البسيونى البيانى

مقدمة فى الفصاحة والبلاغة

مبحث الفصاحة والبلاغة

(الفصاحة) لغة تنبئ عن الظهور والابانة يقال فصح الاعجمى اذا خلصت لغته عن اللكنة وفى التنزيل وأخى هارون هو أفصح منى لسانا أى أبين منى قولا أما اصطلاحا فتكون فى المفرد أى الكلمة وفى الكلام وفى المتكلم (فالفصاحة) فى الكلمة

مبحث الفصاحة فى المفرد

خلوصها من الغرابة ومن التنافر ومن مخالفة القياس أى لا تكون الكلمة فصيحة حتى تكون خالية من جميع ذلك ليسلم من الخلل مادتها وصيغتها ومعناها (فالغرابة) كون الكلمة وحشية

مبحث الغرابة

أى ليست ظاهرة المعنى ولا مألوفة الاستعمال بالنظر للعرب

لا

لا المولدين نحو مسرّجا فى قول العجاج

ازمان أبدت واضحا مفلجا * أغرّ براقا وطرفا ابرجا

ومقلة وحاجبا مزججا * وفاحما ومرسنا مسرّجا

فان مسرّجا وصف به المرسن (كمجلس ومقعد) الذى هو الانف يريد به تشبيهه بالسيف السريجى أى المنسوب الى سريج الذى كان قينا أى حدادا تنسب اليه السيوف فى دقته واستوائه أو تشبيهه بالسراج فى الضياء واللمعان وهو أى مسرّجا غير ظاهر الدلالة على ماذكر لان فعل انما يدل على مجرد النسبة وهى لا تدل على التشبيه فأخذه منها بعيد ومن الموصوف بالغرابة تكأكأ وافرنقعوا فى قول اعرابى مالكم تكأكأتم على تكأكئكم على ذى جنة افرنقعوا وذلك لاحتياجه الى فحص وبحث وتفتيش فى كتب اللغة (والتنافر) هو وصف فى الكلمة

مبحث التنافر

يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها وهو شديد كهعخع بوزن قنفذ اسم نبت ترعاه الابل وخفيف كمستشزرات فى قول أمرئ القيس

وفرع يزين المتن أسود فاحم * أثيث كقنو النخلة المتعثكل

غدائره مستشزرات الى العلى * تضل العقاص فى مثنى ومرسل

اذ لا يخفى تناهى الاول أعنى هعخع فى الثقل وخفة الثانى اعنى مستشزرات فيه ولا نظر لخصوص بعد المخارج وقربها فى التنافر

مبحث مخالفة القياس

بل الامر موكول فى ذلك للذوق السليم (ومخالفة القياس) كون الكلمة جارية على خلاف القانون الصرفى كالاجلل فى قول الشاعر

الحمد لله العلى الاجلل * أنت مليك الناس ربا فاقبل

فان القانون الاجل بالادغام لا الفك نعم ما سمع عن العرب على خلاف القانون كآل وماء فلا يخل بالفصاحة وأما اشتراط بعض فى فصاحة المفرد خلوصه من الكراهة فى السمع نحو الجرشى فغير محتاج اليه لان الكراهة جاءت من الغرابة

مبحث الفصاحة فى الكلام

(والفصاحة فى الكلام) ونعنى به المركب تاما أو ناقصا خلوصه من تنافر الكلمات ومن ضعف التأليف ومن التعقيد اللفظى والمعنوى مع فصاحة كلماته أى لا يكون الكلام فصيحا حتى يخلو

مبحث تنافر الكلمات

عن جميع ذلك وتكون كلماته فصيحة أى خالية عما تقدم (فتنافر الكلمات) وصف فى المركب يوجب ثقله على اللسان وان كان كل جزء منه فصيحا والثقل إما شديد نحو قوله

* وليس قرب قبر حرب قبر * واما خفيف نحو قول أبى تمام

كريم متى أمدحه أمدحه والورى * معى واذا ما لمته لمته وحدى

فانظر الى الثقل المتناهى فى الاول والثقل دونه فى أمدحه أمدحه ذكر الصاحب اسماعيل ابن عباد انه أنشد هذه القصيدة أعنى التى منها كريم متى أمدحه البيت بحضرة الاستاذ ابن العميد

فلما

فلما بلغ هذا البيت قال له الاستاذ هل تعرف فيه شيأ من الهجنة قال نعم مقابلة المدح باللوم وانما يقابل بالذم أو الهجاء فقال له الاستاذ غير هذا أريد فقال لا أرى غير ذلك فقال الاستاذ هذا التكرار فى أمدحه أمدحه مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف الحلق خارج عن حد الاعتدال نافر كل التنافر فأثنى عليه الصاحب (وضعف التأليف) كون المركب جاريا على خلاف القانون النحوى المشهور لدى الجمهور كالاضمار قبل الذكر فى غير أبوابه نحو قوله * جزا ربه عنى عدى ابن حاتم

مبحث ضعف التأليف

اذ الضمير فيه عائد على متأخر لفظا ومعنى وحكما مع أن القانون النحوى وجوب تقدم المرجع لفظا نحو ضرب زيد غلامه أو معنى نحو ضرب غلامه زيد اذ الفاعل وهو زيد هنا متقدم فى المعنى كما هى رتبته على المفعول أو حكما كما فى نحو نعم رجلا زيد وربه رجلا وقل هو الله أحد اذ المرجع فى هذه الامثلة وما ماثلها مذكور قبل حكما من حيث ان الحكم الاصلى تقدمه لكن خولف فيها لنكات تأتى ان شاء الله (والتعقيد اللفظى) هو كون التركيب خفى الدلالة على المعنى المراد لخلل فى نفس الكلام وذلك حيث لا يكون ترتيب الالفاظ على وفق ترتيب المعانى بسبب تقديم أو تأخير أو حذف أو فصل بأجنبى بين موصوف وصفته أو بدل ومبدل أو مبتدء وخبر نحو قول الفرزدق يمدح ابراهيم خال هشام

مبحث التعقيد اللفظى

ابن عبد الملك

وما مثله فى الناس الا مملكا * أبو أمه حى أبوه يقاربه

أراد وما مثل الممدوح الذى هو ابراهيم فى الناس حى يقاربه الا مملكا أبو أمه أى أبو أم الملك أى جده لامه أبوه أى أبو الممدوح الذى هو ابراهيم ففصل بين المبدل والبدل أعنى مثل وحى وبين الموصوف والصفة أعنى حى ويقاربه وبين المبتدء والخبر أعنى أبو أمه أبوه بأجنبى وهو حى وقدم المستثنى أعنى مملكا على المستثنى منه وهو حى يقاربه ان لم يجعل المستثنى منه فى الناس فلم يكد يفهم منه المراد فليس فصيحا (والتعقيد المعنوى) هو كون التركيب خفى الدلالة على المعنى المراد لخلل فى انتقال الذهن من المعنى الاصلى الى المعنى المقصود وذلك إما بسبب ايراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى كثرة الوسائط أو ايراد اللازم القريب الذى لا يفتقر الى واسطة الخفى العلاقة كقوله

مبحث التعقيد المعنوى

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا * وتسكب عيناى الدموع لتجمدا

أراد أنه يرضى بالبعد والفراق و يعوّد نفسه على مقاساة الاحزان والاشواق ويتحمل من أجلها حزنا يفيض من عينه الدموع ليتوصل بذلك الى وصل يدوم ومسرة لا تزول على حد قوله

ولطالما اخترت الفراق مغالطا * واحتلت فى استثمار غرس ودادى

ورغبت عن ذكر الوصال لانها * تبنى الامور على خلاف مرادى

وبيان التعقيد المعنوى فى البيت أنه كنى بسكب الدموع عما
يلزم فراق الاحبة من الكآبة والحزن وأصاب فى هذه الكناية
لكنه أخطأ عند البلغاء فى جعله جمود العين كناية عما يلزم ملاقاة
الاحبة من السرور فان الانتقال من جمود العين الى بخلها بالدموع
حال ارادة البكاء لا الى ما أراده الشاعر من السرور اذ الاذهان
لا تلتفت الى ذلك ضرورة انه لا يدعى لانسان بجمود عينيه على معنى
سروره فلا يقال جمدت عينه بمعنى سر خاطره فالكلام خفى
الدلالة على المرام فليس فصيحا وأما اشتراط بعض فى فصاحة
الكلام خلوه من التكرار وتتابع الاضافات فغير سديد لان ماذكر
ان أوجب ثقلا فقد احترز عنه بالتنافر والا لم يكن مخلا كما قد وقع
فى التنزيل ونفس وما سواها الآيات ذكر رحمة ربك عبده مثل
دأب قوم نوح الى غير ذلك (وفصاحة المتكلم) ملكة يقتدر بها
على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح أى كيفية وصفة من العلم
راسخة وثابتة فى نفس صاحبها يكون قادرا بها على ان يعبر عن
كل ما قصده من أى نوع من المعانى كالمدح والذم والرثاء وغير ذلك
بكلام فصيح فعلم أن المدار على الاقتدار المذكور وجد التعبير أولم
يوجد وأن من قدر على تأليف كلام فصيح فى نوع واحد من تلك
المعانى لم يكن فصيحا وانه لا يكون فصيحا الا اذا كان ذا صفة
وكيفية من العلم راسخة فيه وهى المسماة بالملكة يقتدر بها على ان

يعبر عن أي معنى قصده بكلام فصيح أي خال عن الخلل في مادته وذلك بعدم تنافر كلماته وعن الخلل في تأليفه وذلك بعدم ضعفه فيه وعن الخلل في دلالته على المعنى التركيبي وذلك بعدم التعقيد اللفظي والمعنوي

(مبحث البلاغة)

والبلاغة لغة تنبئ عن الوصول والانتهاء واصطلاحا تكون في الكلام وفي المتكلم ولا تكون في الكلمة (فالبلاغة) في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته أي لا تتحقق بلاغة الكلام عند أرباب المعاني الا اذا كان الكلام فصيحا مطابقا لما يقتضيه حال الخطاب والحال هو الامر الداعي للمتكلم الى ان يعتبر مع الكلام الذي يؤدى به أصل المراد خصوصية ما وتلك الخصوصية هي مقتضى الحال (مثلا) كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضي التأكيد للحكم وذلك التأكيد اعتبار مناسب هو مقتضى الحال وقولك ان زيدا العالم كلام مطابق لمقتضى الحال ويتفاوت مقتضى الحال بحسب المقامات والاحوال اذ المقام الذي يدعو الى تنكير المسند اليه أو المسند يباين المقام الذي يناسبه تعريفه أي لا يكون هناك مقام يناسب التنكير والتعريف معا والمقام الذي يناسبه تقديمه يباين المقام الذي يناسبه تأخيره كما سبق

وكذا

وكذا مقام ذكره يباين مقام حذفه كذلك ومقام اطلاق الحكم يباين
مقام تقييده وكذا مقام الفصل يباين مقام الوصل ومقام الايجاز
يباين مقام الاطناب والمساواة الى غير ذلك وكذا مقام خطاب
الذكى يباين مقام خطاب الغبي ضرورة ان الاول يناسبه من
الاعتبارات اللطيفة والمعانى الدقيقة الخفية مالا يناسب الغبي
وبقدر رعاية المناسبات والاغراض التى يصاغ لها الكلام
واعتبار تلك الخصوصيات ليطابق الكلام المشتمل عليها تلك
الاغراض يرتفع شأن الكلام حسنا وقبولا ولذا كانت مراتب
البلاغة متفاوتة بقدر تفاوت المقتضيات والاعتبارات ومن هنا
كان القرآن الشريف ذا الدرجة القصوى منها لما ان الله تعالى
عالم بكميات الاحوال وكيفياتها فاشتمل كلامه فى كل مقام على
جميع مقتضيات الاحوال التى له فى نفس الامر لما انه عالم بجميعها
وروعيت حق المراعاة (والبلاغة فى المتكلم) ملكة يقتدر
بها على تأليف كلام بليغ أى كيفية راسخة فى النفس يقدر
بها صاحبها على أن يؤلف كلاما مطابقا لمقتضى الحال فصيحا
فى أى معنى قصده وفى أى نوع أراده فلو لم يكن هذا الملكة يقتدر بها
على ما ذكر لم يكن بليغا على قياس ما سبق فى الفصاحة ومن تأمل
ما سبق علم ان البلاغة أخص والفصاحة أعم وأن كل ما يطلق
عليه لفظ البليغ كلاما كان أو متكلما يطلق عليه لفظ الفصيح

لان الفصاحة مأخوذة فى تعريف البلاغة وليس كل ما يطلق عليه لفظ الفصيح يطلق عليه لفظ البليغ لجواز أن يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال أو متكلم ذو ملكة يقتدر بها على الفصيح الغير المطابق لمقتضى الحال وليعلم ان البلاغة يتوقف حصولها وتحققها على حصول أمرين الاول الاحتراز عن الخطأ فى تأدية المعنى المقصود اذ ربما أدى المعنى المراد بلفظ غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا الثانى تمييز الكلام الفصيح من غيره اذ ربما أورد الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح لاختلال ركن من أركان فصاحة الكلام فيه فلا يكون بليغا فمست الحاجة الى علمين يحترز بهما عن الخطأ فى تأدية المعنى المراد وعن التعقيد المعنوى المخل بفصاحة الكلام والاول منهما هو علم المعانى والثانى علم البيان ويسميان بعلم البلاغة لذلك ولما كان علم البديع به يعرف وجوه تحسين الكلام جعل تابعا لهذين العلمين حتى يعرف طرق التحسين الذاتى بهما والعرضى به فانحصر المقصود من علمى البلاغة وما يتبعها فى ثلاثة فنون

الفن الاول علم المعانى

وهو علم يعرف به مطابقة الكلام لمقتضى الحال أى ملكة

وكيفية

وكيفية نفسانية راسخة يتمكن بها ويقتدر بها على ادراكات جزئية باستحضار المعلومات واستحصال المجهولات اواصول وقواعد مدونة يستنبط منها ويستخرج ادراكات جزئية هى معرفة مطابقة كل فرد فرد من جزئيات الكلام العربى لمقتضى الحال بمعنى ان أى فرد يوجد منه أمكننا معرفته بذلك العلم فنرى ان ايراد الكلام على هذا الوجه المخصوص من توكيد أوغيره كتقديم أوتأخير أوحذف أوذكر أوتعريف أوتنكير مناسب للمقام وذلك لان موضوع هذا العلم الكلام البليغ الصادر عمن له ملكة التعبير بكلام بليغ فالكلام غير البليغ ليس موضوعا له وكذا الكلام البليغ الصادر عمن ليس له ملكة التعبير به ليس موضوعا لهذا العلم أيضا كما صرح بذلك بعض محققى الاعاجم

(مبحث الخبر)

(الخبر) هو ما يحتمل الصدق والكذب لذاته أى من غير نظر الى خصوص المخبر أو خصوص الخبر ليدخل فى التعريف خبر الله تعالى ورسوله والبديهيات المألوفة والنظريات القطعية ومعنى صدق الخبر مطابقته للواقع ومعنى كذبه عدم مطابقته للواقع (مثلا) قولك العلم نافع موضوع ومحمول أوقع بينهما نسبة فى الخبر

فلابدّ ان يكون بينهما نسبة فى الواقع أى الخارج أى بقطع النظر عما يدل عليه الكلام فان كان مادل عليه الخبر من النسبة مطابقا وموافقا لما فى الواقع فصدق والا فكذب (وايضاحه) ان هناك نسبتين نسبة دل عليها الخبر مفهومة منه ونسبة تعرف من خارج بقطع النظر عن الخبر وتسمى الاولى نسبة كلامية والثانية نسبة خارجية فطابقة النسبة الكلامية أى المفهومة من الكلام للنسبة الخارجية أى التى فى الخارج بأن يكون كل منهما ثبوتا كما فى المثال أونفيا كما فى قولك الجهل ليس بنافع صدق وعدم مطابقة النسبة الكلامية للنسبة الخارجية بأن تكون احداهما ثبوتية والاخرى سلبية كقولك الجهل نافع أوالعلم ليس بنافع كذب (مايقصد بالخبر) اعلم ان المخبر أى من يكون بصدد

مبحث مايقصد بالخبر

الاخبار والاعلام لايخلوغالبا من أحد أمرين اما أن يقصد بخبره افادة المخاطب الحكم أى وقوع النسبة أولا وقوعها واما أن يقصد بخبره افادة المخاطب كونه عالما بالحكم ويسمى الحكم الذى يقصد بالخبر افادته فائدة الخبر بناء على انه من شأنه أن يقصد بالاخبار ويسمى كون المخبر عالما به لازم فائدة الخبر مثال الاول الادب نافع لمن لايعرف نفعه اذ قد قصد المخبر باخباره افادة الحكم للمخاطب وهو ثبوت نفع الادب ومثال الثانى قولك لمن حفظ القرآن أنت حفظت القرآن اذ قصد المخبر باخباره افادة المخاطب

كونه

... بالحكم أى حفظه القرآن ويأتى الكلام الخبرى بحسب الصورة لاغراض اخر غير تلك الافادة كاظهار التحسر والتحزن فى مثل انى وضعتها أنثى والضعف والتخشع فى مثل رب انى وهن العظم منى وغير ذلك كما سيأتى ان شاء الله تعالى وانما قلنا لايخلو غالبا من أحد امرين لظهور أن نحو هى عصاى لم يقصد به افادة الحكم ولا العلم به لعلم الله بهما معا

(هذا) وحيث قصد المخبر افادة الحكم أو العلم به وجب أن يقتصر فى كلامه على قدر الحاجة فلا يأتى بأزيد والا كان عبثا ولا أنقص والا لم يحصل الغرض فلا يؤكد لخالى الذهن أى من ليس عالما بوقوع النسبة أولا وقوعها ولا مترددا أى لا يأتى بأداة من أدوات التوكيد كان واللام والقسم ونونى التوكيد وغير ذلك لاستغنائه عن ذلك اذ المحل الخالى يتمكن فيه كل نقش يرد عليه لعدم المانع كما قيل عرفت هواها قبل أن أعرف الهوى * فصادف قلبا خاليا فتمكنا ولذلك سمى هذا الضرب الاول ابتدائيا (ويؤكد للمتردد استحسانا) أى من كان مترددا فى ثبوت الحكم وعدمه بأن لا يترجح عنده هذا ولا هذا يحسن تقوية الحكم له بمؤكد ليزيل ذلك تردده ولا يبالغ فى توكيده وانما حسن مع ان المخاطب لم يعتقد خلاف الحكم حتى يحتاج الى ازالته ليتمكن الحكم فى قلبه ويترجح على خلافه والمذكور فى دلائل الاعجاز انه انما يحسن التأكيد اذا كان للمخاطب ظن على

خلاف حكمك ويسمى هذا الضرب الثاني طلبيا (ويؤكد) وجوبا) بحسب انكاره أي بقدر انكاره قوة وضعفا فيجب زيادة تأكيد الحكم بحسب ازدياد الانكار ازالة له كقوله تعالى حكاية عن رسل عيسى اذ كذبوا أولا (انا اليكم مرسلون) فأكد بان واسمية الجملة وثانيا (ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون) أكد بالقسم وإن واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين في الانكار (ويسمى هذا الضرب) الثالث انكاريا وهذا كله أي الخلو عن التأكيد في الاول والتقوية بمؤكد استحسانا في الثاني ووجوب التأكيد بحسب الانكار في الثالث يسمى اخراج الكلام على مقتضى الظاهر ويقابله ما يسمى اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر وصوره كثيرة وسيأتي (ولنذكر منه شيأ ههنا فنقول) قد يخرج الكلام على خلاف مقتضى ظاهر الحال لاقتضاء باطن الحال اياه فينزل العالم بالفائدة ولازمها منزلة الجاهل كقولك لتارك الصلاة مع علمه بوجوبها الصلاة واجبة (ويجعل) المنكر كغير المنكر إن كان معه دلائل وشواهد لو تأملها ارتدع عن الانكار كقوله تعالى لمنكر الوحدانية الهكم اله واحد من غير تأكيد لوجود الدلائل عند المنكر الرادعة له عن انكاره (ويجعل غير المنكر كالمنكر) لظهور امارات الانكار عليه كقوله تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون مؤكدا بان واللام مع انهم غير منكرين

لذلك

لذلك الا ان غفلتهم عن الموت مما تعد من امارات انكاره اذ من اعتقد حقيته استعد له فلما لم يستعدوا له بالاسلام كانوا كانهم منكرون له وكقوله

جاء شقيق عارضا رمحه * ان بني عمك فيهم رماح

أي جاء واضعا رمحه على عرضه من غير تهيء للمحاربة كالمعتقد ان بني عمه عزل لا سلاح لهم فنزل منزلة المنكر وخوطب خطاب التفات و ينزل غير السائل أي غير المتردد منزلته اذا قدم له ما يشير الى جنس الخبر يعني يجعل خالي الذهن الذي حقه ان لا يؤكد له بمنزلة المتردد الذي يستحسن له التأكيد وذلك اذا قدم له ما يشير الى جنس الخبر نحو وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء فقوله وما أبرئ نفسي يشير الى ان النفس محكوم عليها بشئ لا ينبغي فكان مظنة التردد والطلب فاكد إن النفس لامارة بالسوء مع خلو ذهن المخاطبين عن خصوص كون النفس امارة بالسوء وهذا كله اخراج على خلاف مقتضى ظاهر الحال وهو أخص من مقتضى الحال اذ لا يخرج الكلام على خلاف مقتضى ظاهر الحال الا اذا اقتضى الحال ذلك وقد يقتضي الحال الخروج على مقتضى الظاهر بل هذا هو الكثير

(مبحث الجملة الاسمية)

الجملة الاسمية يؤتى بها للثبوت أو الثبات أى الدوام فالاول بحسب الوضع والثانى بحسب المقام كما فى المدح والذم لاغراض تتعلق بذلك كقوله

لا يألف الدرهم المضروب صرتنا * لكن يمر عليها وهو منطلق

يعنى ان الاطلاق من الصرة ثابت للدرهم دائما قال الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم على أن يثبت به الشئ للشئ من غير اقتضاء أنه يتجدد ويحدث شيأ فشيأ فلا تعرض فى زيد منطلق لا كثر من اثبات الانطلاق فعلا كما فى زيد طويل وعمرو قصير (ثم اعلم) ان الجملة الاسمية المشتملة على الفعل بأن كان الخبر فيها جملة فعلية تفيد التجدد لا مجرد الثبوت ولا الثبات وانها انما تفيد الثبوت بأصل وضعها أو الثبات بالمقام والقرائن فى حالتين الاولى ما اذا كان خبرها مفردا نحو زيد طويل ونحو هو منطلق فى البيت السابق والثانية ما اذا كان خبرها جملة خالية من الفعل نحو زيد أبوه قائم ونحو عمرو أبوه مكرم الضيفان لا فى مثل زيد أبوه قام أو زيد قام أبوه

(مبحث الجملة الفعلية)

الجملة الفعلية قد يؤتى بها للتجدد والزمان باختصار وبيان ذلك ان الفعل دال بصيغته على أحد الازمنة الثلاثة بدون احتياج لقرينة

لقرينـة بخلاف الاسم فانما يدل عليه بها كقولنا زيد قائم الآن أو أمس أو غدا ولما كان التجدد لازما للزمان وهو غير قار الذات أى لا تجتمع أجزاؤه فى الوجود وكان الزمان جزء مفهوم الفعل كان الفعل مع افادته التقييد بأحد الازمنة الثلاثة مفيدا للتجدد أيضا ويؤتى بها أى بالجملة الفعلية للاستمرار التجددى فى المضارع وذلك بحسب المقام لا بحسب الوضع نظير الاستمرار الثبوتى فى الاسمية نحو زيد ينطلق أى يحصل منه الانطلاق شيأ فشيأ كقول طريف بن تميم

أو كلما وردت عكاظ قبيلة * بعثوا الى عريفهم يتوسم

أى يصدر عنه تفرس الوجوه وتأملها شيأ فشيأ ولحظة فلحظة وعكاظ متسوق للعرب كانوا يجتمعون فيه فيتناشدون الاشعار ويتفاخرون وكانت فيه وقائع وعريف القوم القيم بأمرهم الذى شهر بذلك وعرف

(مبحث الاتيان بالمسند جملة مطلقا فعلية أو اسمية)

انما يؤتى بالمسند جملة اذا كان سببيا وهو عبارة عن كون الجملة معلقة على المبتدء بعائد لا يكون مسندا اليه فى تلك الجملة نحو زيد أبوه قائم زيد أبوه قام زيد قام أبوه أو قصد تخصيص الحكم نحو أنا سعيت فى حاجتك فان التقديم يفيد التخصيص غالبا

أو قصد تقويته نحو زيد قام وزيد كأنه الاسد لما فيه من تكرر الاسناد كما سيأتي

(مبحث بناء الفعل للمفعول)

يبنى الفعل للمفعول فيسند اليه ويترك الفاعل لوجوه منها الايجاز أى الاختصار ومنها جهل المتكلم بالفاعل أى عدم علمه به نحو سرق متاع البيت ومنها علم السامع به نحو وخلق الانسان ضعيفا ومنها تعظيمه أى الفاعل اذا كان الفعل خسيسا أو قصد صونه عن اللسان نحو تكلم بالايليق اذا كان المتكلم أميرا ومنها تحقير الفاعل اذا كان الفعل شريفا أو قصد صون اللسان عنه نحو تصدق بمائة دينار والمتصدق حجام مثلا ومنها الخوف منه اذا كان جبارا يخشى من نسبة الفعل اليه نحو سلب المال والسالب السلطان ومنها الخوف عليه اذا كان الفعل مما يؤاخذ به الفاعل نحو عيب على الامير كذا ومنها تأتى الانكار عند الحاجة ومنها غير ذلك

(مبحث تقييد الفعل وما يشبهه من اسمى الفاعل والمفعول وغيرهما)

يقيد ما ذكر بمفعول مطلق أو به أو فيه أو له أو معه أو حال أو تمييز أو استثناء وأمثلتها ظاهرة فلا نطيل بها لتربية الفائدة أى ازديادها

ازديادها وتكثيرها لان ازدياد التقييد يوجب زيادة التخصيص
وهي موجبة لازدياد الغرابة المستلزمة لزيادة الفائدة وفي التمييز
تفسير بعد ابهام وهو أوقع في النفس كتفصيل بعد اجمال لان
السامع اذا لم يفهمه انتظره فاذا فسر أو فصل تمكن في ذهنه اكثر
هذا وايالك ان تظن خبر كان ونحوها وما ماثله من مشبهات المفعول
به وتجعله قيدا والفعل مقيدا اذ لا فائدة بدونه حتى يكون لتربيتها
بل القيد في باب النواسخ الداخلة على المبتدء والخبر وهي الافعال
الناقصة وافعال القلوب هو نفس تلك الافعال فيؤتى بكان لتفيد
الاستمرار أو الحكاية نحو وكان الله عليما حكيما ونحو وكنتم أمواتا
فاحياكم فان المسند في الاول هو عليما وما معه وكان قيد للحكم دال
على استمراره وفي الثاني هو أمواتا والكون قيد دال على وقوع
الحكم في الزمان الماضي كما تقول أنتم أموات في الزمان الماضي ويؤتى
بصار للانتقال وبليس للنفي وبلازال للدوام وبمادام للتوقيت
اذهي موضوعة للدلالة على دوام اتصاف شئ بصفة موقتا
باتصاف اسمها بخبرها ويؤتى بكاد ونحوها للقرب فان افعال
المقاربة افعال ناقصة وضعت للدلالة على قرب الخبر ويؤتى بعلم
ونحوها للاعتقاد فان افعال القلوب أيضا قيود للنسبة بين
مفعوليها يؤتى بها للدلالة على ان النسبة معلومة أو مظنونة
والامثلة معلومة في النحو

(مبحث الجملة الظرفية)

يؤتى بالجملة ظرفية نحو زيد عندك لاختصار الفعلية اذ الجملة الظرفية هى الظرف مع فاعله أعنى الظرف المستقر الذى يحذف متعلقه و يصير نسيا منسيا فيحصل الاختصار وكون الظرف جملة مبنى على الاصح من تقديره بالفعل

(مبحث الجملة الشرطية)

يؤتى بالجملة شرطية لتقييد الفعل أى الجزاء بالشرط لاعتبارات تظهر من معانى أدواته وذلك لان المقصود من الجملة الشرطية هى النسبة التى يتضمنها الجزاء خبرية كانت أوانشائية والشرط قيد لها قال السكاكى قد يقيد الفعل بالشرط لاعتبارات تستدعى التقييد به ولا يخرج الكلام بتقييده به عما كان عليه من الخبرية أوالانشائية فالجزاء ان كان خبرا فالجملة خبرية نحو ان جئتنى أكرمك أى أكرمك بمجيئك وان كان انشاء فانشائية نحو ان جاءك زيد فأكرمه أى أكرمه وقت مجيئه فالحكم عنده فى الجمل المصدرة بان وأمثالها فى الجزاء أمّا الشرط فهو قيد للمسند فيه وعند الميزانيين الحكم فى هذه الجمل بين الشرط والجزاء واما هما فلا حكم فيهما أصلا فليتأمل

(مبحث ان واذا ولو)

الاعتبارات والحالات التى تقتضى تقييد الفعل بالشرط لا تعرف الا بمعرفة ما بين أدواته الحرفية أو الاسمية من التفصيل وقد بين ذلك فى علم النحو ولكن لا بد من النظر ههنا فى إن واذا ولو لان فيها ابحاثا كثيرة لم يتعرض لها فيه فان واذا للوقوع الجزاء بوقوع الشرط أى لوقوع مضمون الجزاء بسبب وقوع مضمون الشرط لان الشرط والجزاء اسمان للجملتين لكن أصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط فلا تقع فى كلام الله على الاصل الا حكاية نحو واثن لم يفعل ما آمره ليسجنن وان لا تصرف عنى كيدهن الآية ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فان الاول عن لسان زليخا والثانى عن لسان يوسف والثالث عن لسان اخوته أو على ضرب من التأويل كان يقال هو بالنظر الى حال المخاطب الغير الجازم بوقوع الشرط وأصل اذا الجزم بوقوعه فان واذا يشتركان فى الاستقبال بخلاف لو ويفترق إن واذا بالجزم فى اذا بالوقوع وعدم الجزم به فى ان ولذلك كان الحكم النادر الوقوع موقعا لان وغلب لفظ الماضى مع اذا الدلالته على الوقوع قطعا نظرا الى نفس اللفظ وان كان هنا للاستقبال نحو فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه فانظر كيف فرض الكلام

على لسان من يجوز عليه الشك والتردد فى بعض الامور كما يجوز
عليه القطع فجئ باذا والماضى فى جانب الحسنة للقطع بحصولها
اذ المراد مطلق حسنة فالقصد الجنس كما يشير له أل وهو لكثرته
واجب الوقوع وجئ بان والمضارع فى جانب السيئة لندور السيئة
بالنسبة لمطلق الحسنة ولهذا نكرت السيئة لتدل على التقليل وقد
يتبادلان بحيث تستعمل كل منهما مكان الاخرى فتستعمل ان
فى مقام الجزم تجاهلا كما اذا سئل العبد عن سيده وهو يعلم انه
فى الدار هل هو فيها فيقول ان كان فيها أخبرك أو لتنزيل المخاطب
منزلة الجاهل كقولك لمن يؤذى أباه ان كان أباك فلا تؤذه
أو تغليب غير المتصف بالشرط على المتصف به كما اذا كان القيام
قطعى الحصول لزيد غير قطعى لعمرو فتقول ان قمتما كان كذا
وقد تستعمل اذا فى حالة الشك على خلاف الاصل لما يناسب ذلك
من الاغراض كالاشارة الى ان مثل ذلك الشرط لا ينبغى أن
يكون مشكوكا بل لا ينبغى الا أن يكون مجزوما به نحو اذا كثر المطر
فى هذا العام أخصب الناس وكعدم شك المخاطب وكتنزيله منزلة
الجازم وكتغليب الجازم على غيره وأمثلة ذلك لا تخفى عليك بعد
ما سبق (هذا) وقد اتزموا فى جملتى ان واذا الاستقبال ولا يخالف
ذلك الا لنكتة كابراز غير الحاصل فى معرض الحاصل لتوفر أسبابه
نحو ان اشتريت كان كذا حال انعقاد أسباب الشراء وكالتفاؤل

أو

أو اظهار الرغبة في وقوع الشرط نحو قولك ان ظفرت بحسن العاقبة فانه يصلح مثالا لهما او كالتعريض نحو لئن أشركت ليحبطن عملك جيء بالماضي ابرازا للاشراك في معرض الحاصل على سبيل الفرض تعريضا للمشركين بأنهم قد حبطت أعمالهم ونظيره في التعريض ومالي لا أعبد الذي فطرني واليه ترجعون لم يقل ومالكم الخ ليسمع الحق على وجه لا يزيد غضب المخاطبين حيث لم يصرح بنسبتهم للباطل وهذا أدخل في تمحض النصح حيث لا يريد المتكلم لهم الا ما يريده لنفسه وقريب منه وان لم يكن من الشرط وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين ردد الضلالة بينهم وبينه ولم يقل انا على هدى وأنتم في ضلال تحاشيا عن التصريح بنسبتهم الى الباطل (واما لو) فهي للشرط في الماضي وتدل على امتناع الثاني لامتناع الاول على المشهور وقال ابن الحاجب انها لامتناع الاول لامتناع الثاني بمعنى انه يستدل بامتناع الثاني على امتناع الاول ليشمل قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا (والتحقيق) انها تستعمل غالبا باعتبار الملازمة في الوجود الخارجي وقد تستعمل نادرا باعتبار الملازمة في العلم فهي على الاول لامتناع الثاني لامتناع الاول كما قال الجمهور نحو ولو شاء لهداكم أي انتفت الهداية لانتفاء مشيئة الله لها وعلى الثاني لامتناع الاول لامتناع الثاني كما قال ابن الحاجب نحو لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا

أي علم انتفاء تعدد الاله بسبب العلم بانتفاء فسادهما أي ان انتفاء الفساد دليل على انتفاء التعدد ويجمع الاستعمالين ان يقال لو لامتناع الشئ لامتناع غيره هذا وقد التزموا في جملتيها عدم الثبوت وعدم الاستقبال اذ هي للتعليق وهو ينافي الثبوت وللمضي وهو ينافي الاستقبال فلا يعدل في جملتيها عن الفعلية الماضوية الا لنكتة كقصد الاستمرار في الماضي كما في قوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم عبر بالمضارع لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا أي امتنع عنتكم أي وقوعكم في جهد وهلاك بسبب امتناع استمراره فيما مضى على اطاعتكم نظيره الله يستهزئ بهم عدل عن مستهزئ مع مناسبته لانما نحن مستهزؤن قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا وقتا وكتنزيل المضارع منزلة الماضي لصدوره عمن المستقبل عنده بمنزلة الماضي في تحقق الوقوع ولا تخلف لخبره نحو ولو ترى اذ وقفوا على النار اذ هذا في القيامة لكن لما كان هذا الامر المستقبل في التحقيق ماضيا بحسب التأويل كان كأنه قيل قد انقضى هذا الامر وما رأيته ولو رأيته لرأيت أمرا فظيعا نظيره ربما يود الذين كفروا عدل عن الماضي للمضارع مع ان الفعل الواقع بعد رب المكفوفة بما يجب مضيه لتنزيل المضارع منزلة الماضي لصدوره عمن لا تخلف لخبره

(مبحث ذكر المسند اليه)

يذكر المسند اليه وجوبا حيث لا قرينة تدل عليه عند حذفه
ويترجح ذكره على حذفه عند القرينة التي تدل عليه لو حذف
بوجوه منها كون الذكر هو الاصل ولا صارف عن ذلك الاصل
من مرجحات الحذف اذ لو وجد صارف عن الاصل منها الترجح
الحذف لا محالة مثاله هذه الشمس ومنها ضعف القرينة فتقل
الثقة بها فلا يعتمد عليها لضعفها وخفائها ويذكر المسند اليه
احتياطا نحو القرآن شفاء حيث لم تقو القرينة التي يعتمد عليها
عند الحذف ومنها التعريض بغباوة السامع وانه لا يفهم الا
بالتصريح كقولك لمن يسمع القرآن القرآن كلام الله ومنها
الايضاح والتقرير في ذهن السامع كما في قوله تعالى اولئك على
هدى من ربهم واولئك هم المفلحون بتكرير اسم الاشارة ومنها
التبرك نحو نبينا صلى الله عليه وسلم قال كذا ومنها التلذذ حقيقة
كذكر اسم المحبوب أو ادعاء كذكر اسم الممدوح ومنها اظهار
تعظيمه لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو أمير المؤمنين حاضر
ومنها اهانته لكون اسمه مما يدل على الاهانة نحو السارق حاضر
ومنها قصد التعجب اذا كان الحكم غريبا نحو زيد يقاوم الاسد
ومنها بسط الكلام لفائدة في مقام الافتخار ونحوه كما يقال لك
من نبيك فتقول نبينا محمد حبيب الله سيد الانبياء والمرسلين
وجعل السكاكي منه هي عصاي الآية

(مبحث ذكر المسند)

يذكر لنكات منها الرد على المخاطب نحو قل يحييها الذى انشأها اول مرة بعد قوله تعالى من يحيي العظام وهى رميم ومنها التعريض ببلادة المخاطب نحو محمد نبينا ومنها افادة التعجب نحو زيد يقاوم الاسد ومنها غير ذلك

(مبحث حذف المسند اليه)

يحذف المسند اليه على خلاف الاصل لوجوه منها ظهوره بدلالة القرائن عليه للاعتماد حينئذ على انتقال الذهن اليه اذ لو ذكر حينئذ ذكره عبثا فى جليل النظر كقول المستهل الهلال والله ومنها ضيق المقام من توجع نحو قوله

قال لى كيف أنت قلت عليل * سهر دائم وحزن طويل

لم يقل أنا عليل لما ذكر أو فوات فرصة كقول الصياد غزال ومنها اختبار تنبه السامع عند القرينة أى لينظر هل يتنبه السامع بالقرينة أم لا او اختبار مقدار تنبهه أى لينظر هل يتنبه السامع بالقرينة الخفية أم لا نحو مسهلة للصفراء أى السقمونيا ونحو نوره مستفاد أى القمر ومنها او الحذف فيه واجب اتباع الاستعمال الوارد على تركه فى نحو سقيا لك ونعم الرجل زيد على انه من حذف المبتدأ قبل المخصوص بالمدح ورمية من غير رام أو الوارد على ترك نظائره

نظائره مثل الرفع على المدح أو الذم أو الترحم ومنها تعينه أعم
من أن يكون واقعيا نحو خلاق لما يشاء أي الله أو ادعائيا نحو
وهاب الالوف أي الامير ومنها تخييل العدول الى أقوى الدليلين
العقلي واللفظي فان الاعتماد عند الذكر على دلالة اللفظ وعند
الحذف على دلالة العقل وهو أقوى وانما قيل تخييل لان الدال
حقيقة عند الحذف هو اللفظ المدلول عليه بالقرينة ويحتمله قوله
قال لي كيف أنت البيت ومنها تعظيمه بصونه عن لسانك ومنها
تحقيره بصون لسانك عنه وقد سبق مثالاهما ومنها تكثير الفائدة
باحتمال أمرين نحو قوله تعالى فصبر جميل أي فأمري صبر جميل
أو فصبر جميل أجمل بي وأولى

(مبحث حذف المسند)

يحذف المسند لنكات منها الاختصار والمحافظة على الوزن
كقوله

ومن يك أمسى بالمدينة رحله * فاني وقيار بها لغريب

أي وقيار غريب ومنها الاحتراز عن العبث نحو قل لو أنتم تملكون
خزائن رحمة ربي أي لو تملكون ومن الاحتراز عن العبث مع اتباع
الاستعمال نحو خرجت فاذا السبع أي واقف بناء على ان اذا ظرف
زمان للخبر المحذوف أي ففي وقت خروجي السبع واقف كما في

الالبـاب ومنهـا الثقة بشهادة العقل دون اللفظ كقول الاعشى ميمون بن قيس

إنّ محلا وإنّ مرتحلا * وإنّ فى السفر اذمضوا مهلا

ومنهـا قيام القرينة حيث وقع الـكلام جوابا السؤال محقق نحو ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله أى خلقهن الله أ ومقدر مثـل يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال على قراءة يسبح بالبناء للمجهول أى يسبح رجال ومنها غير ذلك

(مبحث حذف المفعول)

يحذف المفعول فى اللفظ بعد قيام القرينـة لنـكات منها البيان بعد الابهام كفعول المشيئة والارادة ونحوهما اذا وقع شرطا فان الجواب يدل عليه ويبينه بعد ابهـامه فيكون اوقع فى النفس نحو ولوشاء لهدا كم اى لوشاء هدايتـكم لهدا كم لـكنه انما يحذف مالم يكن تعلق فعـل المشيئة بالمفعول غريبـا نحو قول اسحق الخزيمى من قصيدة يرثى بها ابنه ليثا

فلو شئت ان أبكى دما لبكيته * عليه ولـكن ساحة الصبر أوسع
وأعـددته ذخرا لـكل ملمـة * وسهـم المنايا بالذخائر أولـع

فان تعلق فعـل المشيئة ببكاء الدم غريب فلذا لم يحذف المفعول

ليتقرر

ليتقرر في نفس السامع ومنها دفع توهم خلاف المقصود كقول البحتري

وكم ذدت عني من تحامل حادث * وسورة أيام حززن الى العظم

فحذف مفعول حززن أي اللحم لئلا يتوهم السامع قبل ذكر قوله الى العظم ان الحز لم ينته اليه وكان في بعض اللحم ومنها التعميم باختصار نحو والله يدعو الى دار السلام أي يدعو العباد كلهم اذ الدعوة عامة وهذا التعميم وان أمكن بذكر المفعول على صيغة العام الا انه يفوت الاختصار حينئذ وقد يكون ذلك الحذف للتناسب نحو وما قلى اذ لو قيل وما قلاك لم يكن على سنن رؤس الآي وقد يحذف المفعول نسيا بمعنى انه لا يكون ملحوظا مقدرا ولا يلاحظ تعلق الفعل به أصلا لمجرد اثبات الفعل أو نفيه فينزل منزلة اللازم نحو قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فان الغرض مجرد اثبات العلم ونفيه بدون ملاحظة تعلقه بمعلوم عام أو خاص والمعنى لا يستوي من ثبتت له حقيقة العلم ومن لم تثبت فلو قدر له مفعول لفات هذا الغرض

(مبحث تقديم المسند اليه)

اعلم ان من التقديم ما هو واجب وهذا لا يحتاج الى سبب من الاسباب التي سنبينها فان اتباع الاستعمال هو سببه وذلك كتقديم

المبتدا على الخبر اذا استويا تعريفا وغيره ومن التقديم ماليس بواجب وهذاهو الذى يحتاج الى بيان أسبابه كان يقال قدم لدواع منها انه الاصل ولاصارف اذ مدلوله محكوم عليه ولابد من تحققه قبل الحكم فقصدوا أن يكون داله أيضا مقدما فى الذكر ومنها ان يتمكن الخبر فى ذهن السامع وذلك اذا كان فى المبتدأ تشويق اليه كقوله

ومن يصنع المعروف مع غير أهله * يلاقى الذى لاقى مجير ام عامر
أدام لها حين استجارت بقربه * قراها من البان اللقاح القرائر
وأشبعها حتى اذا ما تملات * فرته بانياب لها وأظافر
فقل لذوى المعروف هذا جزاء من * غدا يصنع المعروف مع غير شاكر

ومنها تعجيل المسرة تفاؤلا نحو سعد فى دارك ومنها تعجيل المساءة تطيرا نحو السفاح فى دار صديقك ومنها ايهام انه أى المسند اليه لايزول عن الخاطر لكونه مطلوبا كرحمة الله ترجى ورضوانه المأمول ومنها بيان اتسامه بالخبر مدا وما عليه نحو الخطيب يشرب ويطرب فى جواب كيف الخطيب فيقال ذلك فيمن ديدنه وحاله ذلك وان لم يكن شاربا حال الاخبار بخلاف نحو يشرب الخطيب فانه لبيان اتصافه بالشرب فى الحال أو الاستقبال ولذا لايقال فى جواب كيف الخطيب ومنها التبرك كقولك اسم الله اهتديت به ومنها التعميم فى نحو كل اذا كان بعده نفى غير عامل

فيه

فيه نحو كل ذلك لم يكن جوابا من النبي صلى الله عليه وسلم لذى
اليدين حين قال له وقد سلم من ركعتين أقصرت الصلاة أم نسيت
يارسول الله فأجابه بعموم النفي قائلا كل ذلك لم يكن أى لم يحصل
شئ منهما فقال ذو اليدين بل بعض ذلك قد كان فلو أخرت أداة
العموم وقدمت أداة النفي نحو ماجاء كلهم وكذا كل الدراهم
لم أخذ بنصب كل بالآخذ كان لنفي العموم غالبا وجاء لعموم النفي
قليلا نحو ان الله لايحب كل مختال فخور ومنها التلذذ نحو ليلى
وصلت وسلمى هجرت ومنها التقوية وذلك في نحو زيد قام مما الخبر
فيه جملة فعلية اذ زيد لما جعل مبتدأ وأسند الفعل الى ضميره
تكرر الاسناد وتقوى الحكم بخلاف مالو أخر فانه حينئذ يكون
فاعلا أسند اليه الفعل فلا يتكرر الاسناد ويقرب من نحو زيد قام
زيد قائم لتضمنه ضميرا لايتغير تكلما وخطابا وغيبة فأشبه الجامد
الخالى من الضمير وانما لم يتغير ضمير الصفات لان المعنى على تقدير
الموصوف اذ معنى انا قائم أنا رجل قائم وأنت قائم أنت رجل قائم
وهو قائم كذلك والحاصل انه لتضمنه الضمير كالفعل أفاد
التقوية ولكون ضميره لايتبدل كانت تقويته قريبة من الاولى
لا مثلها ومنها التخصيص بحسب المقام نحو رجل جاء أى لا امرأة
أو لا رجلان ردا لمن تردد في ان الجائى رجل أو امرأة أو زعم انه
امرأة لا رجل أو لمن تردد في انه واحد أو اكثر أو زعم انه أكثر من

واحد ونحو انا ماقلت بتأخير النفى ردّا لمن زعم انفراد غيرك بعدم القول أو زعم مشاركته لك فى عدم القول فهو قصر قلب أو قصر افراد ونحو ما انا قلت بتقديم النفى ردّا لمن زعم انفرادك بالقول أو زعم مشاركتك لغيرك فى القول فهو قصر قلب أو قصر افراد أيضا ويجوز كون كل لقصر التعيين ردّا للمتردد واذ قد علمت دلالة التقديم على التخصيص لاقتضاء المقام ذلك فلا يصح ما أنا قلت ولا غيرى لان مفهوم ما أنا قلت كونه مقولا للغير ومنطوق ولا غيرى كونه غير مقول للغير فيتناقض ولا يصح ما أنا ضربت الا زيد الا انه يقتضى ان يكون انسان غيرك ضرب كل أحد الا زيدا وهو غير ممكن هذا وقد يكون التقديم بقطع النظر عن خصوص المبحث لكون المقدم محل التعجب والاستبعاد نحو أتفتخر بالكبر بعد علمك انه صفة ابليس او أبالكبر تفتخر او أبعد علمك ان الكبر صفة ابليس تفتخر به فان لكل منها مقاما اذ الاول للتعجب من الافتخار والثانى من المفتخر به والثالث من البعدية

* (مبحث تقديم المسند) *

يقدم المسند لدواع منها التفاؤل نحو قوله

سعدت بغرة وجهك الايام * وتزينت بلقائك الاعوام

ومنها التشويق للمسند اليه اذا كان فى المسند غرابة كقول محمد

ابن

ابن وهيب فى مدح المعتصم بالله العباسى المكنى بأبى اسحاق

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها * شمس الضحى وأبو اسحاق والقمر

ومنها الحصر أى قصر المسند اليه على المسند نحو لكم دينكم ولى دين أى دينكم مقصور على الاتصاف بكونه لكم ودينى مقصور على الاتصاف بكونه لى فاللام انما تدل على مجرد الملكية والاضافة وبالتقديم انقطع احتمال الشركة والقصر اضافى والا فالدينان يتصفان بغير ماذكر أيضا ومنها التنبيه من أول الامر على انه خبر لا نعت لانه لا يتقدم على المنعوت كقول حسان بن ثابت رضى الله عنه فى مدح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

له همم لا منتهى لكبارها * وهمته الصغرى أجل من الدهر

له راحة لو ان معشار جودها * على البر كان البر أندى من البحر

فلو قيل همم له اوراحة له لربما توهم ابتداء كون له صفة لما قبله

(مبحث تقديم المفعول ونحوه)

يقدم المفعول ونحوه لنكات منها التخصيص نحو اياك نعبد ولك نصلى فان المناسب لمقام عرض العبادة لله تعالى تخصيصها به لا الاخبار بمجرد العبادة له فقد علم ان استفادة التخصيص من التقديم انما هى بحسب المقام ومنها رد الخطا فى التعيين نحو زيدا رأيت لمن اعتقد انك رأيت غيره اورد الخطا فى الاشتراك نحو زيدا

رأيت أي وحده لمن اعتقد انك رأيت زيدا وعمرا وغيرهما
وتقول راكبا جئت ونفساطبت بتقديم الحال والتمييز ردا لمن
زعم الانفراد أو الاشتراك ومنها رعاية موازاة رؤس الآى نحو
خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ونحو فاما اليتيم فلا تقهر وأما السائل
فلا تنهر ومنها التبرك ومنها الاستلذاذ ومنها موافقة كلام
السامع ومنها ضرورة الشعر ومنها الاهتمام قالوا قدر فعل
بسم الله مؤخرا للاهتمام بشأن اسم الله تعالى وتخصيص التبرك به
واما قوله تعالى اقرأ باسم ربك فتقديم الفعل فيه على الاسم
الشريف لكون القراءة أهم لانها أول سورة نزلت كما في
الكشاف ونحو زيدا عرفته يحتمل تقدير المحذوف بعد زيدا
فيفيد الكلام تخصيصا وقبله فيفيد تأكيدا ولذلك كان نحو
وأما ثمود فهديناهم بنصب ثمود لا يفيد الا التخصيص كما قيل
لامتناع ان يقدر الفعل مقدما ووجوب أن يقدر مؤخرا اذ لا يقال
أما فهدينا ثمود لالتزامهم وجود فاصل بين أما والفاء بل التقدير
وأما ثمود فهديناهم بتقديم المفعول هذا

(تتمة) اذا اجتمع متناسبان تناسبا معنويا أخر الابلغ مسلوكا
في ذلك طريق الترقي من الادنى للاعلى نحو زيد عالم نحرير الا
لنكتة نحو لا تأخذه سنة ولا نوم فانه قدم نفي السنة مع كونه أبلغ
من نفي النوم نظرا الى ترتيب الوجود الخارجي فان السنة تعرض

لمن

لمن تعرض له قبل النوم ثم يعقبها النوم والله أعلم

(مبحث التعريف)

اعلم ان المعرفة موضوعة لمعين والنكرة أيضا كذلك أى موضوعة لمعين لان الواضع لا يضع الا للمعينات فكل من المعرفة والنكرة يدل على معين والا امتنع الفهم الا ان الفرق بينهما ان النكرة تدل على معين من حيث ذاته لا من حيث هو معين اى ليس فى لفظ النكرة اشارة الى ان السامع يعرفه فليس فى اللفظ دلالة على ملاحظة التعين والمعرفة تدل على معين من حيث هو معين أى ان فى لفظ المعرفة اشارة الى ان السامع يعرفه ففى اللفظ دلالة على ملاحظة التعين والحاصل ان النكرة يفهم منها ذات المعين فقط ولا يفهم منها كونه معلوما للسامع وان المعرفة يفهم منها ذات المعين ويفهم منها كونه معلوما للسامع والتعين فى المعرفة اما ان يكون بنفس اللفظ كما فى الاعلام اذلا حاجة فى دلالة العلم على معين الى قرينة خارجة عن نفس اللفظ واما ان يكون التعين بقرينة المخاطبة والمكالمة فقط وهو ضمير المتكلم والمخاطب أومع كونه معهودا بين المتكلم والمخاطب وهو ضمير الغائب واما ان يكون التعين فيها بقرينة الاشارة الحسية وهى اسماء الاشارة فانها انما تدل على المعين بمعونة اشارة المتكلم اليه

وحضوره عنده واما ان يكون التعين فيها بالنسبة المعهودة وهي الاسماء الموصولة فان الموصول وان كان يشار به الى المعين من حيث هو معين لكن لا يتم التعين الا بذكر الصلة ذات العائد التي هي جملة مشتملة على النسبة المعهودة بين المتكلم والمخاطب خارجا اوذهنا واما ان يكون التعين فيها بحرف وذلك هو المعرف بأل أو الندا أو الاضافة اضافة معنوية الى علم أو ضمير أو اسم اشارة أو موصول أو معرف بأل فاقسام المعرفة ستة واحد منها للمعقول وهو الموصول فانه موضوع للمشار اليه المعقول وان كان قد يستعمل في غيره توسعا وواحد منها للمحسوس المبصر وهو اسم الاشارة فانه موضوع للمشار اليه المحسوس المبصر وان كان قد يستعمل في المعقول توسعا والاربعة الباقية تعم المعقول والمحسوس بمعنى ان المضمر بعضه للمعقول وبعضه للمحسوس والثلاثة الباقية لكل منهما

(مبحث التعريف بالعلمية)

يورد المسند اليه علما وهو ما وضع لشيء مع جميع مشخصاته لاغراض منها احضاره ابتداء في ذهن السامع بعينه أي بشخصه المعين الممتاز به عن غيره باسمه الخاص نحو وما محمد الا رسول ومنها التبرك كما في قولك الله المنعم الكريم ومنها التلذذ كقول مجنون ليلى

بالله

بالله ياظبيات القاع قلن لنا * ليلاى منكن أم ليلى من البشر

ومنها التنبيه على غباوة السامع وأنه لا يفهم بدون ذلك العلم

ومنها التفاؤل كما فى الاعلام التى تناسب ذلك كسعد وسعيد

ومنها التطير كذلك كالسفاح والجراح ومنها التسجيل

على السامع حتى لا يكون له سبيل الى الانكار ومنها التعظيم فى

الاعلام المشعرة بمدح كقولك زين العابدين وكقوله

محمد صاحب التبليغ خاتمه * والصادر الاول المقرون بالقدم

ومنها الاهانة فى الاعلام المشعرة بذم نحو قفة أو بطة أو صخر فعل

كذا ومنها الكناية عن معنى يصلح العلم له نحو أبولهب فعل كذا

فانه تلميح الى المعنى الاصلى الاضافى قبل العلمية أعنى ملازم اللهب

لينتقل منه الى كونه جهنميا فابولهب كناية عن الجهنمى لان اللهب

الحقيقى هو لهب جهنم

(مبحث الاتيان بالمسند اليه ضميرا)

يورد المسند اليه معرفا بالاضمار للاشارة الى متكلم او مخاطب

أو معهود بينهما باختصار مثال الاول قول النبى صلى الله عليه

وسلم يوم حنين انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله انا سيد

ولد آدم يوم القيامة ولا فخر أنا أول من تنشق عنه الارض أنا أول

من يقرع باب الجنة ومثال الثانى

أنت تبقى ونحن طرّا فدا كا * أحسن الله ذوالجلال عزا كا

ومثال الثالث

هو الحبيب الذى ترجى شفاعته * لكل هول من الاهوال مقتحم

هذا

(مبحث اللائق بالخطاب)

واللائق فى الخطاب الذى هو توجيه الكلام نحو الحاضر أن يكون لمعين وقد يعدل عن الاصل فلا يراد به مخاطب معين بل يعم كل من يمكن خطابه نحو فلان لئيم ان أحسنت اليه أساء اليك حيث لا يراد مخاطب معين وعليه على احتمال قوله تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم ولو ترى اذ المجرمون نا كسوا رؤسهم أى تناهت حالهم فى الظهور لاهل المحشر الى حيث يمتنع خفاؤها فلا تختص بها رؤية راء دون راء بل كل من يتأتى له الرؤية له مدخل فى هذا الخطاب

(مبحث الاضمار فى مقام الاظهار وعكسه وهما من الاخراج على خلاف مقتضى الظاهر)

الاصل فى وضع الضمير ان لا يذكر الا بعد تقدم ما يفسره الا انهم عدلوا عن هذا الاصل فى بعض المواضع وخالفوا طريقته وأصل وضعه

وضعه فقدموا المضمر وأخروا مفسره عنه قصداً الى تفخيم المفسر بأن يذكر اولاً شيء مبهم حتى تتشوق اليه نفس السامع ثم يفسر فيكون اوقع في النفس وأيضاً يكون مذكوراً مرتين اجمالاً أولاً وتفصيلاً ثانياً فيكون اٰكد وذلك في نحو نعم رجلاً زيد اذ هو من الاضمار في مقام الاظهار اذ لم يسبق مرجع للضمير لا لفظاً ولا معنى لان الضمير في نعم مبهم فسر بالمفرد بعده أعني رجلاً الذي هو تمييز له وكذا نحو فانها لا تعمى الابصار هو من الاضمار في مقام الاظهار اذ لم يسبق مرجع ضمير الشان لا لفظاً ولا معنى بل فسر بالجملة بعده وذلك ليتمكن ما يعقب الضمير في ذهن السامع لانه اذا لم يفهم منه معنى المضمر ينتظر الى ما يرد فيتمكن أكثر كما سبق (ويوضع الظاهر) موضع ضمير الغائب لزيادة تمكينه نحو الله الصمد مكان هو الصمد وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ومقتضى الظاهر وبه نزل وموضع ضمير المتكلم لتربية المهابة نحو الامير يأمر بكذا مكان أنا آمر بكذا ولتقوية الداعي الى الامتثال نحو قوله تعالى فتوكل على الله مكان علي اذ في لفظ الله من تقوية الداعي الى التوكل عليه لدلالته على ذات موصوفة بكل كمال ما ليس في الضمير أو الاستعطاف نحو

الهي عبدك العاصي أتاكا * مقراً بالذنوب وقد دعاكا

حيث لم يقل انا العاصي أتيتك لما في ذكر عبدك من الترقب الى

الشفقة

(مبحث تعريف المسند اليه باسم الاشارة)

يورد المسند اليه معرفة اسم اشارة لنكات منها أن يتعين اسم الاشارة طريقا الى احضار المشار اليه بعينه فى ذهن السامع وذلك بأن يكون حاضرا محسوسا ولا يعرف المتكلم والسامع اسمه الخاص ولا معينا آخر ومنها تمييزه أكمل تمييز نحو قول الفرزدق

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقى النقى الطاهر العلم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا

ومنها التعريض بغباوة السامع حتى كأنه لا يدرك غير المحسوس كقوله

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم * اذا جمعتنا يا جرير المجامع

ومنها التهكم والسخرية كقول من لا أدب عنده لأعمى هذا الهلال فى السماء أو بين السحاب ومنها الاشارة لفطانته حتى كأن غير المحسوس عنده كالمحسوس نحو هذا هو ما تشير له عبارتك ومنها بيان حاله قربا وبعدا وتوسطا نحو هذا وذلك وذاك وهذا البيان وان كان بدلالة وضعية فيفيد أصل المعنى لا الخواص والمزايا التى لا يتكلم فى المعانى الا عليها لكن لما كان البليغ قد يخاطب الغبى

فيلزمه

فيلزمه بلاغة أن يقتصر له على افادة أصل المعنى انتجه ذكره هذا
في علم المعاني ومنها التعظيم ومنها التحقير بالقرب والبعد مثال
التعظيم بالقرب ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ومثال
التعظيم بالبعد ذلك الكتاب لا ريب فيه ومثال التحقير بالقرب
وما هذه الحياة الدنيا الا لعب ولهو ونحو أهذا الذى بعث الله رسولا
ومثال التحقير بالبعد فذلك الذى يدع اليتيم ومنها ادعاء ظهور
ما ليس محسوسا ظهور المحسوس عند المتكلم حتى ساغ له أن يشير
اليه نحو أعجبنى هذا الصنيع ومنه فى غير المسند اليه

تعاللت كى أشجى ومابك علة * تريدين قتلى قد ظفرت بذلك

لم يقل به لادعائه ان القتل ظهر عنده ظهور المحسوس

(مبحث تعريف المسند اليه بالموصولية)

يورد المسند اليه معرفة اسم موصول لدواع منها عدم علم المتكلم
أو السامع أو كليهما بشئ مما يخصه وغيره سوى الصلة نحو من
دخل هذا الحصن له كذا ومنها التشويق الى ما يرد ليتمكن فى
الذهن وذلك فيما اذا كان مضمون الصلة حكما غريبا نحو قول
أبى العلاء المعرى من قصيدة يرثى بها فقيها

والذى حارت البرية فيه * حيوان مستحدث من جماد

يعنى تحيرت البرية فى المعاد الجسمانى بدليل ما قبله

بان أمر الاله واختلاف النا * س فداع الى ضلال وهاد

ومنها زيادة التقرير نحو وراودته التي هو في بيتها ولم يقل راودته زليخا أو امرأة العزيز لان الكلام مسوق لنزاهته عليه السلام وكونه في بيتها ولا ينخدع مع كمال قدرتها عليه أدل على نزاهته فيكون تقريرا للغرض المسوق له الكلام وقيل ان الموصول لتقرير المراودة لان كونه في بيتها أدل على كثرة المخالطة و زيادة الالفة ورفع الكلفة ومنها التفخيم نحو قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم أى غطاهم وسترهم من البحر موج عظيم لا تحيط العبارة بوصفه ومنها التحقير نحو ومن لم يدر حقيقة الحال قال ماقال ومنها الاخفاء ومنها استهجان التصريح بالاسم ومنها التنبيه على خطاء المخاطب نحو قوله

ان الذين ترونهم اخوانكم * يشفي غليل صدورهم أن تصرعوا

أو التنبيه على خطاء غيره نحو قوله

ان التي زعمت فؤادك ملها * خلقت هواك كما خلقت هوى لها

ومنها الترغيب نحو الذى حسن افعاله وكمل جماله كذا ومنها التنفير نحو الذى شاه خلقه وساء خلقه كذا ومنها الحث على الترحم نحو الذى سبى أولاده ونهب طريفه وتلاده كذا ومنها الحث على الغلظة نحو الذى لا يرحم صغيرا ولا يوقر كبيرا كذا أو الانعام نحو الذى خاص لك وداده ورسخ مع عدوك عناده كذا ومنها تحقيق الحكم

الحكم نحو قوله

ان التى ضربت بيتا مهاجرة * بكوفة الجند غالت ودها غول

ففى ضربها البيت فى مكان المهاجرة تحقيق للحكم بزوال محبتها ووده ايقال غالته غول أزالته واهلكته وسميت الكوفة كوفة الجند لاقامة جنود كسرى بها ومنها تعظيم المحكوم به نحو قوله

ان الذى سمك السما بنى لنا * بيتا دعائمه أعز وأطول

أى ان من سمك السماء بنى لنا بيتا من العز والشرف هو اعز واقوى من دعائم كل بيت ففى كون بانى بيت عزه من سمك السما اشارة الى عظمة بناء بيته ومنها تعليله نحو ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا فان الايمان والعمل الصالح سبب فى الفوز بالجنات ورفع الدرجات وهذا كما يقال ترتيب الحكم على المشتق يوذن بعلية مأخذ الاشتقاق

(مبحث التعريف باللام)

يأتى المسند اليه معرفا باللام مرادا بها الاشارة الى الحقيقة ونفس الطبيعة بحيث لا يصلح للانطباق على الافراد أصلا ويسمى التعريف تعريف الجنس والطبيعة لان المشار اليه بها نفس الجنس والحقيقة من حيث هى فالاشارة بها الى نفس مدلول اللفظ

ولذا لم يحتج الى قرينة نحو الانسان نوع والحيوان جنس أوالاشارة الى حصة معهودة خارجا اى حصة معينة من الحقيقة معهودة بين المتكلم والمخاطب عهدا خارجيا إما لسبق ذكره ويسمى العهد الذكرى سواء تقدم ذكره صريحا نحو ووهبنا لداود سليمان نعم العبد أوغير صريح نحو وليس الذكر كالانثى فالذكر وان لم يكن مسبوقا بذكر صريح الا انه المراد بما فى قولها انى نذرت لك ما فى بطنى محررا اذ التحرير الذى هو عبارة عن عتق الولد لخدمة بيت المقدس انما كان فى شرعهم للذكور اولحضوره بذاته ويسمى العهد الحضورى مثاله هذا الرجل فعل كذا وفى غير المسند اليه اليوم اكملت لكم دينكم اوللاشارة الى حصة معهودة ذهنا نحو هل راج السوق ومثاله فى غير المسند اليه اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان الاشارة فيه الى الفرد الحاضر فى علم المتكلم والمخاطب وهو سيد الخلق صلى الله عليه وسلم ويسمى التعريف فيما اذا اريد الاشارة الى حصة معينة معهودة عهدا خارجيا أوذهنيا تعريف العهد لان المشار اليه بها معهود خارجا أوذهنا فالاشارة بها الى فرد ومدلول اللفظ لاالى نفس مدلوله فقط ومن ثم احتاجت الى قرينة وهى سبق ذكره اوحضوره خارجا اوذهنا اوللاشارة الى كل الافراد مطلقا اومقيدا وتسمى اللام لام الاستغراق فان اريد الاشارة بها الى كل الافراد مطلقا سمى استغراقا

استغراقا حقيقيا نحو عالم الغيب والشهادة اى جميع افراد الغيب مطلقا وجميع افراد الشهادة مطلقا اى ان الله تعالى عالم كل ما غاب وكل ما شوهد وان أريد الاشارة بها الى كل الافراد مقيدا سمى استغراقا عرفيا نحو الصاغة جمعهم الامير اى صاغة بلدته او مملكته فقط لا جميع صاغة الدنيا هذا وقد يعرف الخبر بلام الجنس لتخصيص الخبر بالمبتدا المعرفة وعكسه حقيقة نحو وهو الغفور الودود وتزودوا فان خير الزاد التقوى أو ادعاء للتنبيه على كمال ذلك الجنس فى المبتدا نحو زيد الشجاع اى الكامل فى الشجاعة أو كماله فى الخبر نحو الكرم التقوى

(مبحث التعريف بالاضافة)

يعرف المسند اليه بالاضافة الى شيء من المعارف السابق بيانها لاغراض منها طلب الاختصار لضيق المقام وذلك لانها اخصر طريق الى احضار المسند اليه فى ذهن السامع مع الاتيان بالوصف الذى قصده المتكلم كقول جعفر بن علبة بموحدة بوزن غرفة وهو فى السجن

هواى مع الركب اليمانين مصعد * جنيب وجثمانى بمكة موثق

أى من أهواه وأحبه ذاهب مع ركبان الابل القاصدين الى اليمن منضم اليهم مقود معهم وجسمى مقيد بمكة محبوس وممنوع عن

السير معهم فلفظ هواى اخصر من الذى أهواه ومنها التعظيم إما لشأن المضاف نحو فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها اولشأن المضاف اليه نحو عبدى حاضر اولشأن غيرهما نحو عبد الخليفة عندى ومنها التحقير اما لشأن المضاف مثل ولد الحجام قائم واما لشأن المضاف اليه نحو ضارب زيد على الباب وإما لشأن غيرهما نحو ولد الحجام يجالس زيدا ومنها تعذر التعداد نحو أجمع أهل الحق على كذا ونحو قول مروان بن ابى حفصة يمدح بها بنى مطر

بنو امطر يوم اللقاء كانهم * أسود لها فى غيل خفان أشبل

والغيل الاجمة وهو موضع الاسد وخفان اسم موضع اشتهرت أسوده بالقوة والاشبل جمع شبل ولد الاسد ومنها تعسر التعداد اما باعتبار الكثرة نحو أهل القاهرة فعلوا كذا أو باعتبار لزوم تقديم بعض على بعض من غير مرجح مثل علماء البلد اتفقوا على كذا أو باعتبار اشتمال التصريح على تحقيرهم نحو علماء البلد فعلوا كذا وكقوله

قومى هم قتلوا أميم أخى * فاذا رميت يصيبنى سهمى

ومنها التباعد عن املال السامع نحو حضر أهل السوق ومنها تضمنها تحريضا على الاكرام أو الاذلال نحو صديقك عندك وعدوك ببابك أو مجازا لطيفا باعتبار كونها أى الاضافة لادنى ملابسة

ملابسة ككوكب الخرقاء في قوله

اذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة * سهيل أذاعت غزلها في القرائب

يقال ان المرأة الحمقاء كانت تضيع وقتها في الصيف فاذا طلع سهيل وهو كوكب قريب من القطب الجنوبي في السحر وذلك قرب الشتاء أحست البرد واحتاجت الى الكسوة ففرقت غزلها أي قطنها أو كتانها الذي يصير غزلا في أقاربها ليغزلوا لها بسبب عجزها عن غزل ما يكفيها لضيق الوقت فاضافة كوكب الخرقاء لادنى ملابسة وايضاحه ان هيئة التركيب الاضافي موضوعة للاختصاص المصحح لان يقال المضاف للمضاف اليه فاذا استعملت في أدنى ملابسة دون ذلك الاختصاص كانت مجازا كما في البيت فان نسبة الكوكب للخرقاء أي المرأة الحمقاء ما كانت الا لكونها تؤخر تهيئتها من الصيف للشتاء حتى يطلع هذا الكوكب فجعلت هذه الملابسة بمنزلة الاختصاص في قولك غلام زيد ومنها الاستهزاء نحو قال ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون

(مبحث تعريف المسند)

يعرف المسند لافادة السامع حكما على أمر معلوم له باحدى طرق التعريف بآخر مثله في كونه معلوما للسامع باحدى طرق التعريف سواء اتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق أو اختلفا

نحو زيد هو المنطلق

(مبحث تنكير المسند اليه)

يؤتى بالمسند اليه نكرة لاغراض منها القصد الى فرد غير معين من افراد الجنس نحو وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى ومنها القصد الى نوع مخصوص منه نحو وعلى أبصارهم غشاوة أى نوع من الاغطية وهو غطاء التعامى عن آيات الله ويحتمل ان التنكير للتعظيم أى غشاوة عظيمة وعليه صاحب المفتاح ومنها التعظيم نحو قول ابن ابى السمط

له حاجب فى كل أمر يشينه * وليس له عن طالب العرف حاجب

قيل ان هذا البيت يحتمل التكثير والتقليل والتعظيم والتحقير أى له حاجب ومانع عظيم أو كثير عن كل ما يورثه شينا وعيبا فهو منزه عن العيوب وليس له حاجب قليل أو حقير عن طالب المعروف ومنها التحقير نحو ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ويحتمل التحقير والتعظيم جميعا نحو قوله تعالى انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن أى عذاب عظيم أو شئ من العذاب ومنها التقليل ويحتمله ورضوان من الله أكبر أى رضوان قليل من الله أكبر ويحتمل التحقير والتقليل قولك لزيد على شئ ومنها التكثير نحو ان له لابلا وان له لغنما (وقد يجئ) للتكثير

والتعظيم

والتعظيم معا نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك أى ذووا عدد كثير وآيات عظام ومنها قصد الابهام على السامع لغرض نحو رجل قال انك شتمتنى هذا وربما نكر غير المسند اليه للافراد أو النوعية نحو خلق كل دابة من ماء أى كل فرد فرد من افراد الدواب من نطفة معينة أو كل نوع من أنواعها من نوع من أنواع المياه مختص بتلك الدابة

(تتمة) يؤتى بالمسند نكرة حيث لا موجب للتعريف من ارادة الحصر أو العهد نحو زيد كريم وعمرو أمير ولاغراض اخر منها التفخيم نحو هدى للمتقين ومنها التحقير مثل ما زيد شيأ

(مبحث وصف المسند اليه)

اعلم ان التقييد لاتمية الفائدة لما تقرر من أن الحكم كلما زاد قيده زاد خصوصه وكلما زاد خصوصه زادت فائدته لا فرق فى ذلك بين تقييد مسند او مسند اليه أو غيرهما ولا بين ان يكون التقييد بنعت أو توكيد أو بدل أو بيان أو غيرها اذا علمت ذلك فيوصف المسند اليه لاغراض منها التخصيص نحو شرفنى العلم النافع ومنها الكشف عن معناه وتفسيره نحو والجسم الطويل العريض العميق مفتقر الى مكان يشغله ومثال كون الوصف للكشف فى غير المسند اليه ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه

الخبر منوعا اذما بعد هلوعا فى الآية تفسير له ونظير ذلك فى الكشف قول الشاعر

الألمعى الذى يظن بك الظن * كأن قد رأى وقد سمعا

ومنها المدح نحو جاءنى زيد العالم ومنها الذم نحو ذهب بكر الجاهل ومثالهما فى وصف غير المسند اليه البسملة والاستعاذة ومنها الترحم نحو حضر الرجل المسكين ومنها التأكيد نحو أمس الدابر كان يوما عظيما ومثاله فى غير المسند اليه تلك عشرة كاملة

(مبحث توكيد المسند اليه)

يؤكد المسند اليه لاغراض منها تقرير وتحقيق مفهومه بحيث لا يحتمل غيره سواء كان التقرير لاحساس بغفلة السامع أو لقصد انتقاش معناه فى ذهنه نحو جئت أنا ومنها التقرير مع دفع توهم التجوز أى تأتى به لدفع ما عساه يتوهمه السامع منك يا متكلم من التكلم بالمجاز وانك لم ترد الحقيقة نحو اقتص من زيد الامير الامير أوجاءنى الامير نفسه ومنها التقرير مع دفع توهم السهو فى التكلم نحو جاءنى السلطان السلطان ومنها التقرير ودفع توهم عدم الشمول نحو فسجد الملائكة كلهم أجمعون وقد ظهر من هذا كله أن التقرير لا يفارق التوكيد لكن قد يكون هو المقصود كما اذا لم يقصد بالتأكيد الا مجرده وقد يجعل ذريعة الى دفع توهم التجوز

التجوز أو السهو مثلا اذا قلت جاءني السلطان جاز ان يتوهم السامع انك أردت مجازا أو تكلمت سهوا فاذا قلت نفسه اندفع ذلك التوهم

(مبحث بيان المسند اليه)

يتبع المسند اليه بعطف البيان لاغراض منها الايضاح والتفسير بما يختص بالمتبوع ويوضح ذاته نحو قال أبو الحسن علي كرم الله وجهه كذا ونحو اقسم بالله أبو حفص عمر ويكفي ايضاحه له عند الاجتماع وان لم يكن أوضح منه عند الانفراد وقولنا بما يختص بالمتبوع أي الغالب ذلك وقد يجيء بما لا يختص كالطير في قوله والمؤمن العائذات الطير يمسحها * ركبان مكة بين الغيل والسند العائذات جمع عائذة من العوذ وهو الالتجاء والطير بيان له ومنها الايضاح مع المدح كالبيت الحرام في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام فانه عطف بيان أتى به للمدح والايضاح وقول صاحب الكشاف انه عطف بيان جيء به للمدح لا للايضاح أراد لا لمجرد الايضاح

(مبحث البدل من المسند اليه)

يتبع المسند اليه بالبدل لزيادة التقرير والايضاح والتفسير

وذلك لان البدل مقصود بالنسبة بعد التوطئة فهو كتفسير بعد ابهام فيفيد زيادة تقرير للمقصود فى ذهن السامع أما فى بدل الكل فللذكر مرتين وأما فى بدل البعض فلان المتكلم لما أتى بالمبدل منه اولا ثم أتى بالبدل ثانيا كان كالمنبه به على التجوز والاجمال فى المبدل منه فأثر فى النفس تأثيرا لا يوجد عند الاقتصار على الثانى فليس لقولك طالعت نصف الكتاب من التقرير والتأثير فى النفس ما لقولك طالعت الكتاب نصفه وكذا فى بدل الاشتمال تجد من نحو أعجبنى زيد علمه ما لا تجده من نحو أعجبنى علم زيد ويجب فيه ان يكون الاول بحيث يجوز ان يطلق ويراد به الثانى كالمثال السابق أعنى أعجبنى زيد علمه اذ لك ان تقول فيه أعجبنى زيد اذا أعجبك علمه وقد يبدل لايهام أن الاول غلط لنكتة كالمبالغة فى وجهك بدر شمس وان كان هذا فى المسند ونحو جاءنى حمار زيد فقد وقع بدل الغلط فى فصيح الكلام فالقول بأنه لا يقع فيه غلط

(مبحث اتباع المسند اليه بعطف النسق)

يتبع المسند اليه بعطف النسق لدواع منها تفصيل المسند اليه باختصار كما فى جاء زيد وعمرو فانه أخصر من جاء زيد وجاء عمرو ومفيد لتفصيل المسند اليه بالنسبة لقولك جاءنى الرجلان ولم يعلم منه تفصيل المسند اذ الواو لمطلق الجمع ولا دلالة فيه لمجىء أحدهما

قبل

قبل الآخر أو بعده أو معه ومنها تفصيل المسند أيضا مع الاختصار
نحو جاء زيد فعمرو او ثم عمرو او جاء فى القوم حتى خالد فهذه الحروف
الثلاثة مشتركة فى تفصيل المسند الا أن الاول للدلالة على
التعقيب من غير مهلة والثانى للدلالة عليه مع مهلة والثالث يفيد
ترتيب أجزاء ما قبله ذهنا من الاضعف الى الاقوى نحو مات الناس
حتى الانبياء أو من الاقوى الى الاضعف نحو قدم الحجاج حتى
المشاة ومنها الشك من المتكلم حيث لا يدرى الحقيقة ومنها
التشكيك أى ايقاع السامع فى الشك اذا كان المتكلم يعرف
الحقيقة ويريد ايقاع المخاطب فى الشك نحو فى الكيس درهم أو
دينار ومنها التجاهل نحو وإنا أو اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين
حيث ابهم تجاهلا تباعدا عن التصريح بنسبتهم الى الضلال المسبق
ومنها التخيير ومنها الاباحة نحو ليأخذ مالك زيدا وعمرو واذهب
الى فلان أو فلان وقل له كذا أو كذا والفرق بينهما انه يجوز فى
الاباحة الجمع بين الامرين بخلاف التخيير ثم ان أو كاما فى الحقيقة
لاحد الامرين أو الامور وتستفاد هذه المعانى بحسب المقام ففى
الخبر يستفاد شك المتكلم أو تشكيكه للسامع أو تجاهله وفى الامر
التخيير أو الاباحة وفى غير الخبر والامر لا يستفاد شئ منها
كالاستفهام والتمنى ونحوهما ومنها رد السامع عن الخطأ فى الحكم
الى الصواب كقولك لمن اعتقد ركوب خالد دون عمرو او ركوبهما

ركب عمرو لا خالد فلا لرد قالب الحكم او معممه وقيل للاول فقط فهى
لقصر القلب اتفاقا وأما استعمالها لقصر الافراد فما قاله السكاكى
خلافا للشيخ وأما لكن فلرد معمم الحكم فتكون لقصر الافراد نحو
ماجاءنى زيد لكن عمرو وأما كونها لقصر القلب فما تفرد به
السكاكى ومن تبعه وأما بل فللاضراب عن المتبوع وصرف الحكم
الى التابع ومعناه جعل المتبوع فى حكم المسكوت عنه سواء كانت
بعد اثبات أو بعد نفى غير أن معنى صرف الحكم بعد النفى على
ماذهب اليه الجمهور تغيير المحكوم به من حيث نسبته ولا شك انك
اذا قلت ماجاءنى زيد بل عمرو قد نسبت المجىء الى الاول نفيا ثم
صرفته أى غيرته بأن نسبته الى الثانى اثباتا وجعلت الاول فى حكم
المسكوت عنه *(تتمة)* تجىء الفاء للتعقيب فى الذكر مع
ترتب ذكر الثانى على ذكر الاول وبدونه فالاول كما فى تفصيل
الاجمال نحو توضأ فغسل وجهه الحديث ونحو ونادى نوح ربه فقال
رب الآية فان ذكر التفصيل انما هو بعد الاجمال والثانى عند
تكرر الاول بلفظه نحو أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى تنزيلا
للترتيب فى الذكر بدون التراخى فى الوجهين منزلة الترتيب فى الوجود
أعنى الترتيب بحسب الزمان وتجىء ثم للتراخى كذلك نحو قوله

ان من ساد ثم ساد أبوه * ثم قد ساد قبل ذلك جده

وما أدراك مايوم الدين ثم ما أدراك مايوم الدين فان ثم جاءت فى ذلك
للتراخى

للتراخى فى الذكر مع ترتب ذكر الثانى على ذكر الاول كما فى
البيت أو بدونه كما فى الآية ووجه ترتب ذكر الثانى على ذكر
الاول فى البيت ان المقصود فيه ترتب درجات معالى الممدوح
فابتدء بسيادة نفسه لانها أخص به ثم سيادة أبيه ثم سيادة جده
رعاية للبدء بذكر الاولى فالاولى وأتى ثم لاستبعاد مضمون جملة
نحو ثم انشأناه خلقا آخر تنزيلا للترتيب فى الذكر مع التراخى فى
الوجهين منزلة الترتيب فى الوجود أعنى الترتيب بحسب الزمان

(مبحث الاتيان بضمير الفصل)

يؤتى بعد المسند اليه بضمير فصل لاغراض منها التخصيص أى
قصر المسند على المسند اليه حيث لم يكن فى التركيب ما يفيد القصر
سوى الاتيان بضمير الفصل نحو قوله تعالى ألم يعلموا ان الله هو
يقبل التوبة عن عباده ومنها تأكيد التخصيص أى تأكيد
قصر المسند على المسند اليه أو قصر المسند اليه على المسند حيث
كان فى التركيب ما يفيد القصر كلام الجنس نحو انه هو التواب
الرحيم ونحو ان الكرم هو التقوى فالاول لتأكيد تخصيص الخبر
بالمبتدأ أى لا تواب الا الله دون غيره والثانى لتأكيد تخصيص
المبتدأ بالخبر أى لا كرم الا التقوى دون غيرها ومن هذا قول
أبى الطيب

اذا كان الشباب السكر والشيب هما فالحياة هى الحمام

أى لا حياة حينئذ الا الموت أى ان الانسان اذا كان فى شبابه
كالسكران المسلوب العقل غافلا عن عواقب الامور وفى الشيب
حزينا بسبب ضعفه وعجزه عن ضروريات نفسه واكتسابات
المغيبة له فلا خير فى الحياة بل هى الموت لا غير لعدم الانتفاع بها

(مبحث القصر)

القصر ايراد الكلام بكيفية تدل على تخصيص أحد المرتبطين
بالآخر و ينقسم الى قسمين حقيقى واضافى فالاول ان يختص
المقصور بالمقصور عليه فى الحقيقة ونفس الامر بان لا يتجاوزه
الى غيره أصلا والثانى ان يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب
الاضافة الى شئ آخر بان لا يتجاوزه الى ذلك الشئ وان أمكن
ان يتجاوزه الى شئ آخر فى الجملة (وكل من الحقيقى وغيره نوعان)
النوع الاول قصر موصوف على صفة بان لا يتجاوز الموصوف تلك
الصفة الى صفة أخرى أصلا وذلك فى قصر الموصوف على الصفة
الحقيقى أو بان لا يتجاوز الموصوف تلك الصفة الى صفة أخرى
مخصوصة وان أمكن ان يتجاوزها الى صفات اخر غير تلك الصفة
الاخرى المخصوصة وذلك فى قصر الموصوف على الصفة الاضافى
النوع الثانى قصر صفة على موصوف بان لا تتجاوز الصفة ذلك

الموصوف

الموصوف الى موصوف آخر أصلا وذلك فى قصر الصفة على الموصوف الحقيقى أو بان لا تتجاوز الصفة ذلك الموصوف الى موصوف آخر مخصوص وان أمكن ان تتجاوزه الى موصوف آخر غير ذلك الموصوف الآخر المخصوص والمراد بالصفة ما يقوم بالغير لا النعت المعروف فى مصطلحات النحويين فتشمل الفعل ونحوه واعلم أن قصر الموصوف على الصفة الحقيقى متعذر لا يكاد يوجد أو محال لتعذر الاحاطة بصفات الشئ فلا يمكن اثبات شئ ونفى ما عداه بالكلية وذلك لانك اذا قلت مثاله ما زيد الا كاتب وأردت ان زيدا مقصور على الكتابة قصر موصوف على صفة قصرا حقيقيا لزم ان لا يتصف لا بالقيام ولا بالقعود مثلا مع انه لا بد ان يتصف بواحد منهما ضرورة ان النقيضين لا يجتمعان ففى التقسيم تسامح حينئذ لا يخفى وعليه فالاقسام أربعة الاول قصر الموصوف على الصفة من الحقيقى تحقيقا أو ادعاء نحو ما زيد الا كاتب أى لا صفة له غير الكتابة والثانى قصر الصفة على الموصوف من الحقيقى تحقيقا أو ادعاء نحو ما فى الدار الا زيد أى لا غيره وهذا كثير جدا لكن الاول كما علمت لا يكاد يصدق اللهم الا فى الادعائى منه بأن يقصد المبالغة وعدم الاعتداد بغير ما يذكر كما يقصد بقولنا ما زيد الا كاتب ان جميع صفاته سوى الكتابة لا اعتداد بها مجعولة فى حكم المعدوم اما الثانى بقسميه

فكثير جدا والثالث قصر الموصوف على الصفة من الاضافى ولو ادعاء نحو ما زيد الا قائم أى لا يتجاوز القيام الى القعود وان كان له صفات أخرى والرابع قصر الصفة على الموصوف من الاضافى نحو زيد شاعر لا عمرو وان كان غير عمرو شاعرا هذا

(مبحث أنواع القصر)

ثم ان القصر الاضافى بقسميه على ما يأتى يتنوع الى ثلاثة أنواع النوع الاول قصر الافراد والمخاطب به أى المردود عليه به من يعتقد الشركة أى شركة صفتين فى موصوف واحد فى قصر الموصوف على الصفة وشركة موصوفين فى صفة واحدة فى قصر الصفة على الموصوف مثاله فى الاول ما زيد الا كاتب ردا على من اعتقد انه كاتب وشاعر ومثاله فى الثانى ما كاتب الا زيد ردا على من اعتقد ان الكاتب زيد وعمرو وفى قصر الافراد مطلقا أى سواء كان قصر موصوف على صفة أو عكسه التخصيص بشئ دون شئ النوع الثانى قصر القلب والمخاطب به أى المردود عليه به من يعتقد العكس أى عكس الحكم الذى أثبته المتكلم مثاله فى قصر الموصوف على الصفة ما زيد الا قائم ردا على من اعتقد اتصافه بالقعود دون القيام ومثاله فى قصر الصفة على الموصوف ما شاعر الا زيد ردا على من اعتقد ان الشاعر عمرو لا زيد ففى قصر

القلب

القلب مطلقا أي سواء كان قصر موصوف على صفة أو عكسه التخصيص بشيء مكان شيء النوع الثالث قصر التعيين والمخاطب المردود عليه به من تساوى عنده الامران أعني الاتصاف بالصفة المذكورة وغيرها في قصر الموصوف على الصفة واتصاف الامر المذكور وغيره بالصفة في قصر الصفة على الموصوف ومثاله في الاول ما زيد إلا قائم ردا على من يعتقد اتصافه بالقيام أو القعود من غير علم بالتعيين ومثاله في الثاني ما شاعر إلا بكر ردا على من يعتقد ان الشاعر بكر أو عمرو من غير أن يعلم على التعيين ففي قصر التعيين مطلقا أي سواء كان قصر موصوف على صفة أو عكسه التخصيص بشيء دون شيء على ما مال اليه السكاكي كقصر الافراد فالتخصيص بشيء مكان شيء قصر قلب فقط والتخصيص بشيء دون شيء مشترك بين قصر الافراد وقصر التعيين ثم ان هذا الانقسام الى الافراد والتعيين والقلب خاص بالقصر الاضافي دون الحقيقي وعلل ذلك في المطول بأنه لا يتصور من السامع العاقل ان يعتقد ثبوت جميع الصفات لامر أو جميعها الا واحدة أو يتردد فيه كيف ومنها ما هي متقابلة حتى يقصر بعضها وينفي الباقي افرادا أو قلبا أو تعيينا وكذا قصر الصفة على هذا المنوال

(مبحث طرق القصر)

اعلم ان طرق القصر كثيرة منها ضمير الفصل ومنها تعريف المسند أيضا كما سبق وقد يحصل بالتصريح بلفظ وحده أو فقط أو القصر أو الاختصاص وان كان ذلك ليس من طرقه (والعمدة من طرق القصر أربعة) الاول انما والثانى العطف بلا أو لكن أو بل والثالث النفى والاستثناء والرابع التقديم (أما انما) فلتضمنها معنى ما والا نحو انما زيد كاتب فى قصر الموصوف وانما قائم زيد فى قصر الصفة افرادا وقلبا وتعيينا على حسب المقامات ومزية انما على العطف انه يعقل منها الحكمان أعنى الاثبات للمذكور والنفى عما عداه فى آن واحد بخلاف العطف وأحسن مواقعها التعريض نحو انما يتذكر أولو الالباب تعريضا بأن الكفار مثل البهائم ومثال العطف زيد شاعر لا منجم وما بكر كاتبا بل شاعر أو لكن شاعر فى قصر الموصوف وزيد شاعر لا عمرو وما بكر كاتبا بل عمرو أو لكن عمرو فى قصر الصفة افرادا وقلبا وتعيينا بحسب الاقتضاآت فاذا كثر النفى قيل لا غير أو ليس غير أو ليس الا نحو زيد يعلم النحو لا غير أى لا غير النحو فهو قائم مقام لا الفقه والصرف والكلام الى آخره وقيل ان لا فى قولك لا غير لنفى الجنس لا عاطفة ولا يجمع العطف مع الاستثناء فلا يقال ما زيد الا قائم

لا

لا فائدة لئلا يشتمل الكلام على أزيد من قدر الحاجة ويجامع
النفي انما والتقديم فيقال انما أنا نحوى لا فقهى وهو يستظرف
لا عمرو لان النفي في انما والتقديم غير مصرح به ومثال النفي
والاستثناء ما زيد الا شاعر في قصر الموصوف وما شاعر الا زيد
في قصر الصفة افرادا وقلبا وتعيينا بحسب الدواعي ثم هو يقابل
الاصرار أي الانكار الشديد دون انما لان القصر من أسباب
التأكيد وحيث كان النفي صريحا كان التأكيد أقوى فينبغي
أن يكون لشديد الانكار نحو ان أنتم الا بشر مثلنا لاصرارهم
على دعوى الرسالة مع زعم المكذبين امتناع الرسالة في البشر وأما
انما أنت منذر من يخشاها فلانه ليس مما ينبغي الاصرار على
خلافه وأما ان أنت الا نذير فلمبالغة الدعوة نزل منزلة من يظن
نفسه مالكا لهدايتهم لحرصه عليها كل الحرص فبالجملة
الاستثناء لقوته يكون لرد الانكار الشديد أعني الاصرار حقيقة
نحو ان أنتم الا بشر مثلنا أو ادعاء نحو ان أنت الا نذير ولفظ انما
لضعفه يكون لرد الانكار في الجملة حقيقة أو ادعاء هذا هو التحقيق
وأما التقديم فالمراد به تقديم ما حقه التأخير كتقديم الخبر على
المبتدا أو تقديم معمولات الفعل عليه مما يصح تقديمه مثل نحوى
أنا لا منطقي في قصر الموصوف وأنا سعيت في حاجتك أي لا غيرى
في قصر الصفة افرادا وقلبا وتعيينا على حسب ما يناسب اعتقاد

المخاطب ودلالة التقديم على القصر ليست بطريق الوضع كالثلاثة قبله بل بالذوق فان ذا الذوق السليم اذا تأمل فى نحو قرشي انا فهم منه القصر وان لم يعرف استعمال التقديم فى القصر

(مبحث مواقع القصر)

القصر يقع بين المبتدأ والخبر كما تقدم ويقع بين الفعل والفاعل نحو مافاز الا مجتهد وبين الفاعل والمفعول نحو مانال زيد الا التعب ومانال المعالى الا بكر وبين المفعولين نحو ما أعطيت بكرا الا دينارا وما أعطيت دينارا الا بكرا فيجب فى الاستثناء تقديم المقصور وتأخير المقصور عليه مع الا ونحوها من أدوات الاستثناء ففى القصر على الفاعل ماضرب عمرا الا زيد ولو أريد القصر على المفعول ماضرب زيد الا عمرا ومعنى قصر الفاعل على المفعول قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول فيرجع الى قصر الصفة على الموصوف وعلى هذا القياس ويجب فى انما أن يؤخر المقصور عليه فيكون القيد الاخير بمنزلة الواقع بعد الا فيكون هو المقصور عليه فلا تفيد القصر الا فى الجزء الاخير مثلا انما ضرب زيد عمرا فى داره أمس ضربا شديدا تأديبا معناه ماضربه كذلك الا للتأديب فلا قصر لها الا فيه لانه الجزء الاخير ولا يجوز تقديم المقصور عليه بانما على غيره لئلا يلتبس الامر كما اذا قلنا فى انما ضرب زيد عمرا انما ضرب

عمرا

عمرا زيد بخلاف النفي والاستثناء فانه لا باس فيه اذا قدم المقصور عليه اذ هو المذكور بعد إلا سواء قدم أو أخر والله تعالى أعلم

(مبحث الانشا)

ينقسم الكلام الى خبر وانشا وقد تقدم الكلام على الاول أعنى الخبر وما يتعلق به والكلام الآن على الثانى أعنى الانشا وهو بالمعنى المصدرى القاء الكلام الذى ليس لنسبته خارج تطابقه أولا تطابقه فان مدلوله لم يحصل الا بالتلفظ به اذ طلب الفعل فى افعل وطلب الكف فى لا تفعل وطلب المحبوب فى التمنى وطلب الفهم فى الاستفهام وطلب الاقبال فى الندا وكذا التعجب والمدح والذم فى غير الطلبى كل ذلك ما حصل الا بنفس الصيغ بخلاف الخبر كما سبق وبالمعنى الاسمى نفس الكلام الملقى المذكور وينقسم باعتبار المعنى الاول الى قسمين الاول طلب كالامر والنهى والتمنى والاستفهام والندا والثانى غير طلب كالتعجب والمدح والذم وغيرها كالعقود نحو بعت واشتريت وجملة القسم ولعل ورب وكم الخبرية ونحو ذلك والمقصود بالنظر ههنا هو القسم الاول أعنى الطلب اذ هو المناسب لعلم المعانى لاختصاصه بمزايا زائدة على أصل المعنى بحسب المقامات

(مبحث الامر)

هو طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء بأن يعد الآمر نفسه عاليا سواء كان عاليا في الواقع أولا ولهذا نسب الى سوء الادب ان لم يكن عاليا واشتراط الاستعلاء بهذا المعنى هو ما عليه الاكثر من الماتريدية والامام الرازي والآمدي من الاشعرية وأبو الحسن من المعتزلة وذهب الاشعري الى أنه لا يشترط هذا وبه قال كثير من الشافعية والاشبه أن الصدور من المستعلي يفيد ايجابا في الامر وتحريما في النهي نحو صلوا ولا تقتلوا لانه يخاف على خلافه ترتب العقاب آجلا وعاجلا هذا مذهب الجمهور وخالفهم في ذلك غيرهم والمسئلة محررة في الاصول ويكون بافعل وبالمضارع مقرونا بلام الامر وبنحو صه ومه ودراك وقد يستعمل الامر عند قيام القرينة مجاز الامور منها الالتماس كقولك لمن ساواك في الرتبة افعل كذا أيها الاخ ومنها الدعا نحو اغفر لنا وارحمنا أنت مولانا ومنها التهديد نحو اعملوا ما شئتم ومنها التعجيز نحو فأتوا بسورة من مثله ومنها التسخير نحو كونوا قردة خاسئين ومنها الاكرام نحو ادخلوها بسلام ومنها الاهانة نحو قل كونوا حجارة أو حديدا ومنها الندب نحو فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا ومنها الاباحة نحو فاذا حللتم فاصطادوا ونحو فانتشروا في الارض ومنها

الامتنان

الامتنان نحو فكلوا مما رزقكم الله ومنها التأديب وهو ما يكون لتهذيب الاخلاق فى العادات نحو كل مما يليك ومنها التمنى كقوله

ياليل طل يانوم زل * ياصبح قف لاتطلع

ومنها الدوام نحو اهدنا الصراط المستقيم ومنها الارشاد نحو واشهدوا ومنها التسوية نحو اصبروا أولا تصبروا ومنها التخيير نحو اصنع ماشئت مخيرا له ثم ان الامر للطلب مطلقا والفور والتراخى من القرائن ولا يوجب الاستمرار والتكرار فى الاصح وقيل ظاهره الفور كالندا والاستفهام الا بقرينة وهو ما اختاره السكاكى .

(مبحث النهى)

هو طلب الانكفاف عن الفعل على وجه الاستعلا بنحو لاتفعل والكلام فى الاستعلا ومايفيده النهى قد سبق فهو موضوع للطلب المذكور على الوجه المذكور وقد يستعمل عند قيام القرينة لامور مجازا منها الالتماس كقولك لمن ساواك يااخى لاتغفل عن شؤونك ومنها الدعا نحو ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا ومنها التهديد كقولك لعبدك الذى لايمتثل أمرك لاتمتثل أمرى ومنها الاستهانة لمتعلق الفعل نحو ولا تمدن عينيك الآية اذ المراد انك قد أوتيت النعمة العظمى التى قد فاقت كل

نعمة فما سواها وان عظم بالنسبة اليها حقير مهين ومنها الدوام نحو ولا تحسبن الله غافلا أى دم واثبت على ذلك وقيل انه للتنزيه ومنها التمنى نحو لا تطلع آخر البيت السابق ومنها الارشاد نحو لا تسئلوا عن اشياء ومنها الكراهة نحو لا يمس أحدكم ذكره بيمينه ومنها التيئيس نحو لا تعتذروا اليوم ثم ان النهى للفور والاستمرار الا بقرينة تدل على عدمهما فحينئذ يكون للتراخى والمرة هذا مذهب الجمهور

(مبحث التمنى)

التمنى هو طلب واشتهاء الامر المحبوب الذى لا يرجى حصوله ويغلب فى المستحيل كقوله

الا ليت الشباب يعود يوما * فاخبره بما فعل المشيب

وقد يكون فى الممكن بشرط ان لا يكون متوقعا مطموعا فيه نحو ليت لى فى هذا اليوم ما يغنينى عن الناس طول عمرى فان كان الممكن مترقب الوقوع مطموعا فيه حقيقة أو ادعاء كان مرجوا لا متمنى كما فى قوله

فياليت ماينى وبين احبتى * من البعد ما بينى وبين المصائب

فعلم أن المتمنى لا يشترط امكانه بخلاف المترجى والاصل فيه ان يكون بليت وقد يستعمل فيه لو لانها تقدر غير الواقع واقعا فناسبها

تمنى

تمنى مالا يرجى حصوله نحو لو تتلوا الآيات فتشفق سمعى بالنصب فانه قرينة على ان لو للتمنى لا على حقيقتها نحو فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين وقد يتمنى بلعل لبعد المرجو فكأنه مما لا يرجى حصوله فناسبه التمنى نحو لعلى أبلغ الاسباب الآية وبهل لابراز المتمنى فى صورة مالا يجزم بانتفائه وذلك لكمال العناية به نحو فهل لنا من شفعاء لما كان عدم الشفعاء معلوما لهم امتنع حقيقة الاستفهام وتولد التمنى المناسب للمقام وهلا وألا ولوما ولولا مأخوذة من هل ولو بتركبهما مع لا وما فاصل الا هلا قلبت الهاء همزة ليتعين معنى التمنى ويزول احتمال الاستفهام والشرط فيتولد من التمنى معنى التنديم فى الماضى نحو هلا قمت ومعنى التحضيض فى المستقبل نحو هلا تقف

(مبحث الاستفهام)

الاستفهام طلب الفهم وادواته الموضوعة له شائعة وهى هل وما ومن وأى وكم وكيف وأين وانى ومتى وايان والهمزة اما هل فلطلب التصديق فقط أى لطلب فهم وقوع الحكم فيمتنع هل زيد قام أم عمرو لان أم لطلب التعيين اذ وقوع المفرد بعدها يدل على انها متصلة والمتصلة لطلبه فلابد أن يعلم أولا أصل الحكم وهل لا يناسبها ذلك لانها لطلب التصديق أى لطلب ادراك الحكم

فالحكم فيهما غير معلوم والالم يستفهم عنه بها ولذلك قبح هل زيدا
ضربت لان التقديم يستدعى حصول التصديق بأصل الحكم
أعنى وقوع الضرب فيلزم طلب حصول الحاصل وتخلص المضارع
للاستقبال بخلاف الهمزة فلا يقال لمن يباشر الضرب هل تضرب
بل أتضرب ولاختصاصها بالتصديق وتخليصها المضارع قوى
اختصاصها بالفعل لفظا أو تقديرا وتدخل على الفعلية والاسمية
نحو هل جاء زيد وهل زيد راحل فان عدل فى هل عن الفعلية الى
الاسمية كان أبلغ فى افادة المقصود لان العدول عن مقتضاها
يدل على قوة الداعى الى ذلك العدول فنحو فهل أنتم شاكرون
أدل على طلب الشكر من فهل أنتم تشكرون وأفانتم شاكرون
أما الاول فلان ابراز ما سيتجدد فى معرض الثابت أدل على كمال
العناية بحصوله وأما الثانى فلان ترك الفعل مع ماهو ادعى له
وهو هل أدل على كمال العناية بحصول مدلوله الذى سيتجدد من
تركه أى الفعل مع ماهو دونه وهو الهمزة ولهذا لا يحسن هل زيد
منطلق الامن البليغ اذ هو الذى يقصد به الدلالة على الثبوت
وابراز ما سيوجد فى معرض الموجود اذ لا يعدل عن الفعلية الى
الاسمية بعد هل الا لذلك ثم ان طلب بها التصديق بوجود شئ فى
نفسه أولا وجوده فبسيطة نحو هل الحركة موجودة وان طلب بها
التصديق بوجود شئ لشئ فمركبة نحو هل الحركة دائمة ونحو هل

زيد

زيد كاتب وأما الهمزة فهي لطلب التصور ولطلب التصديق فالتصور في المسند اليه نحو أزيد قائم أم عمرو والتصور في المسند أقائم زيد أم قاعد والتصديق مثل أقام زيد وازيد ذاهب فان السؤال في الاولين عن المحكوم عليه أو به وكل منهما مفرد فادراكه تصور وفي الاخيرين عن وقوع الحكم وهو نسبة فادراكه تصديق والمسؤل عنه بها ما يليها كالفعل في أضربت زيدا والفاعل في أأنت ضربت والمفعول في أزيدا ضربت والحال في أراكبا جئت والوقت في نحو أليلة الخميس قدمت وغير ذلك الا بقرينة نحو أضربت زيدا أم عمرا اذ ذكر المعادل قرينة ان المسؤل عنه المفعول لا الفعل واما بقية الادوات الاستفهامية التي تقدم ذكرها ما بين هل والهمزة فللتصور فقط اما ما فللتصور بحسب شرح الاسم نحو ما البر فيقال هو القمح وتسمى شارحة ولطلب التصور بحسب الحقيقة نحو ما الانسان فيقال حيوان ناطق فحقيقية ومن لطلب تعيين الشخص من ذوي العلم نحو من اجتهد ونحو من في الدار أي أزيد ام عمرو مثلا وأي لطلب التمييز من المشاركات وان شئت فقل لتعيين واحد مما أضيف اليه نحو بأي ذنب قتلت وأي الحزبين أحصى وأيهم يكفل مريم وكم للعدد نحو كم لبثتم في الارض عدد سنين وكيف للسؤال عن الحال نحو كيف جئت وأين للسؤال عن المكان نحو أين منزلك وانى قد تجيء

لعموم الاحوال نحو أنفق مالك في غير معصية أنى شئت وقد تأتى بمعنى من أين نحو أنى لك هذا وايضاحه ان أنى اطلب تعيين حال من الاحوال العامة الملحوظة من جود شتى ففي بعض المواضع مثل كيف كما في المثال لكن يجب بعده الفعل فلا يقال انى زيد كما يقال كيف زيد وفي بعضها بمعنى من أين كما في الآية ومتى للزمان مطلقا نحو متى سفرنا وايان للمستقبل خاصة وتستعمل في الامور العظام نحو ايان يوم الدين وقد تستعمل هذه الادوات لمعان غير الاستفهام متولدة منه باقتضاء المقام منها الاستبطاء نحو كم دعوتك فلم تجب ونحو اما ذهبت وحتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ومنها التعجب نحو مالى لا أرى الهدهد ومالى لا أعبد الذي فطرنى ومنها الوعيد كقولك لمن يسيء الادب ألم أؤدب فلانا ومنها التقرير أى حمل المخاطب على ان يقر بما يعرفه نحو ألم نشرح لك صدرك ومنها الانكار توبيخا على الفعل بمعنى ما كان ينبغى وقوعه نحو قوله

أفوق البدر يوضع لى مهاد * أم الجوزاء تحت يدى وساد

ونحو أتأتون الذكران أو لا يليق تحققه نحو أتعصى ربك أو تكذيبا بمعنى لم يكن أو لا يكون نحو أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا أى لم يكن ونحو قوله

أتوانيا عما يحق ويلزم * ومديحه فرض عليك محتم

أى

أى لا ينبغى ان يكون منك توان والحالة هذه ونحو أنلزمكموها وأنتم لها كارهون أى لا يكون أى لا يقدر نوح على جبرهم على قبول الرحمة وهم لا يريدونها اذ ذاك ليس فى وسعه ومنها النفى مع التوبيخ نحو وماذا عليهم لو آمنوا ومنها التحقير نحو من هذا استخفافا له ومنها التنبيه على الضلال نحو فأين تذهبون ومنها التهكم نحو أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا ومنها الاستبعاد نحو أنى لهم الذكرى وبالجملة فكلمات الاستفهام متى امتنع حملها على حقائقها تولد منها بمعونة القرائن ما يناسب المقام ولا ينحصر ذلك فى المعانى المذكورة ولا فى أداة دون أداة بل الحاكم فى ذلك سلامة الذوق عند تتبع التراكيب ثم المنكر بالهمزة ما يليها كما سبق فى السؤال بها فتقول أضربت زيدا فى انكار الفعل وأأنت ضربت فى الفاعل وأزيدا ضربت فى المفعول الا فى نحو أزيدا ضربت أم عمرا منكرا الفعل على من يردده بين زيد وعمرو فهذا ونحوه لانكار الضرب مع ان ما يلى الهمزة هو المفعول لكن حال المخاطب قرينة على ان الانكار متوجه الى الفعل لا الى المفعول

(مبحث النداء)

النداء هو طلب المتكلم اقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب أدعو المنقول من الخبر للانشاء ويكون بيا وأيا وهيا وأى وآ والهمزة

والاصح الذى عليه ابن الحاجب وسائر المحققين ان يا أعم خلافا لما قاله الزمخشري وغيره من انه يخص البعيد أو المتوسط وأسا ايا وهيا وآ فللبعيد وأى والهمزة للقريب وقد ينزل البعيد منزلة القريب تنبيها على حضوره فى الذهن نحو قوله

أسكان نعمان الاراك تيقنوا * بأنكم فى ربع قلبى سكان

وقد ينزل القريب منزلة البعيد لعلو المدعو نحو يا الله على قول الزمخشرى فانه قال نزل منزلة البعيد وهو أقرب من حبل الوريد تنبيها على علو شأنه المجيد انتهى او لكونه غافلا ولو ادعاء لاحتياج الغافل الى مزيد تنبيه كاحتياج البعيد الى النداء الشديد الذى هو ملزوم للتنبيه وقد ترد أدوات النداء لمعان غير طلب الاقبال منها الاغراء مثل قولك لمن أقبل يتظلم يا مظلوم قصدا الى اغرائه وحثه على زيادة التظلم ومنها الاستغاثة نحو يا الله من ألم ومنها الندبة مثل يا علياه واستعمال وا فى الندبة أكثر ومنها الاختصاص فى معرض التفاخر نحو أنا أكرم الضيف أيها الرجل أو التصاغر نحو أنا الفقير المسكين أيها الرجل أو مجرد بيان المقصود نحو نحن نقرء أيها القوم ونحو اللهم اغفر لنا أيتها العصابة أى اللهم اغفر لنا مخصوصين من بين العصائب فصورته صورة النداء وليس به اذلم يرد به الا ما دل عليه ضمير المتكلم السابق ولذا لا يجوز اظهار حرف النداء فيه وتحقيقه ان النداء تخصيص المنادى بطلب اقباله

عليك

عليك بخرد عن طلب الاقبال واستعمل فى تخصيص مدلوله من بين أمثاله بما نسب اليه منها وللتعجب نحو ياللماء ويالدواهى كأنها لغرابتها تدعى وتستحضر ليتعجب منها ومنها الزجر والملامة كما فى قوله

أفؤادى متى المتاب ألما * تصح والشيب فوق فودى ألما

ومنها التحير نحو قوله * أيا منازل سلمى أين سلماك *

ومنها التحسر نحو قوله

فيا قبر معن كيف واريت جوده * وقد كان منه البر والبحر مترعا

ومنها التذكر والتحسر نحو قوله

أيا منزلى سلمى سلام عليكما * هل الازمن اللائى مضين رواجع

* (مبحث اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر) *

فروع اخراج الكلام على خلاف مقتضى ظاهر الحال كثيرة تقدم شئ منها كتنزيل العالم منزلة الجاهل والمعلوم منزلة المجهول والمعقول منزلة المحسوس وعكس ماذكر كما مر أول مبحث الخبر وفى التأكيد والمضمر واسم الاشارة وغيرها ومنها التجاهل وهو فن من البلاغة عظيم حسن الوقوع كثير الدوران نحو قوله

أيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف

الخابور موضع ومورقا أى ذا ورق حال من الكاف وقوله كأنك

لم تجزع تجاهل لاظهار زيادة التحير من شدة التحير ومنها وقوع
الخبر موقع الانشاء مجازا باستعماله فى معنى الطلب إما للتفاؤل نحو
وفقك الله للتقوى كأن التوفيق قد حصل وحق ان يخبر عنه
بالماضى أو لاظهار الحرص فى وقوعه نحو قولك فى كتاب لغائب
تحبه رزقنى الله لقاك ومتعنى بمشاهدة محياك أو للاحتراز عن
صورة الامر تادبا نحو قول العبد لمولاه وقد حول النظر عنه ينظر
مولاى الى ساعة وقولنا رحم الله فلانا يحتمل الثلاث أو للتنبيه
على سرعة الامتثال ولو ادعا نحو واذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون
دماءكم فعبر بالنفى مكان لا تسفكوا للمبالغة فى النهى بادعا انهم
نهوا فامتثلوا ثم اخبروا وهذا فى القرآن كثير أو لحمل المخاطب على
الفعل ابلغ حمل بالطف وجه نحو قولك لرجل لا يحب ان يكذبك
تجىء غدا مكان جىء أمرا لتحمله على الاتيان لانه ان لم يأتك غدا
صرت كاذبا من حيث ظاهر الكلام لان ظاهر الكلام اخبار
والحقيقة أمر لا يتأتى فيه تصديق ولا تكذيب ومنها التعبير عن
المستقبل بلفظ الماضى تنبيها على تحقق وقوعه نحو ونادى
أصحاب الجنة مكان ينادى أو بلفظ الفاعل مثل ان الدين لواقع
أو المفعول نحو ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ومنها
التعبير عن الماضى بالمستقبل نحو والله الذى أرسل الرياح فتثير
سحابا والظاهر فاثارت عبر بالماضى استحضارا للصورة العجيبة

ومنها

ومنها التغليب سواء كان تغليب الجنس على فرد من جنس آخر كقوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس فان ابليس وان كان من الجان لكنه أدخل فيما اريد بلفظ الملائكة تغليبا فكان الاستثناء المأتي به لاخراجه ممن سجد متصلا لذلك التغليب أو تغليب الاكثر من جنس على اقله بان ينسب للجميع ما هو منتسب للاكثر نحو لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا فشعيب عليه السلام لم يكن على ملتهم حتى يعود لها لكنه جعل كذلك بحكم تغليب أتباعه عليه حتى يكون الدخول في ملتهم بعد عودا أو تغليب الذكور على الاناث نحو وكانت من القانتين على احتمال فقد عبر عن الذكور والاناث جميعا بالقانتين وهو جمع مذكر سالم أو العقلا على غيرهم نحو رب العالمين فقد عبر عن العقلا وغيرهم بلفظ العقلا لان جمع المذكر السالم خاص بذوي العلم قيل ومن تغليب العقلا على غيرهم جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الانعام أزواجا يذرأكم فيه أو تغليب المعنى على اللفظ نحو بل أنتم قوم تجهلون بتا الخطاب والظاهر التعبير بيا الغيبة لان الضمير للقوم ولفظه غائب لكنه عبارة عن المخاطبين فغلب جانب المعنى على جانب اللفظ أو المتكلم على المخاطب أو الغائب نحو أنا وأنت فعلنا وأنا وزيد ضربنا أو المخاطب على الغائب نحو أنت وزيد فعلتما

وكتغليب أحد المتناسبين على الآخر كالقمرين للشمس والقمر والعمرين لاميرى المؤمنين أبى بكر وعمر وكالحسنين للحسن والحسين ومنها الالتفات وهو عند الجمهور التعبير عن معنى بالتكلم أو الخطاب أو الغيبة بعد التعبير عنه بغيره لمقتضيات ومناسبات تظهر بالتأمل فى مواقع الالتفات وتلوينا للخطاب حتى لا يمل السامع من التزام حالة واحدة فان لكل جديد لذة ويتصور على ستة اقسام الاول عدول من تكلم الى خطاب كقوله تعالى ومالى لا اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون فترجعون مكان ارجع الثانى عكسه نحو

وأثبت الوجد خطى عبرة وضنا * مثل البهار على خديك والعنم
نعم سرى طيف من أهوى فارقنى

اذ الظاهر من تهوى فارقك الثالث العدول من تكلم الى غيبة نحو انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر والظاهر فصل لنا الرابع عكسه نحو والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه والظاهر فساقه الخامس العدول من خطاب الى غيبة نحو حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم والظاهر وجرين بكم وكقوله

أأذكر حاجتى أم قد كفانى * حياؤك ان شيمتك الحياء
كريم لا يغيره صباح * عن الخلق الجميل ولا مساء

السادس عكسه نحو وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيأ إدا

والظاهر

والظاهر لقد جاؤا وقد يختص مواقعه بلطائف ملا كها الذوق السليم كان تذكر لذي جلال صفات كمال ذكرا هو بغاية حضور البال زائدا فى ذكر تلك الصفات مترقيا الى حيث ترى انك واقف بين يديه فتقبل عليه وتخاطبه كما فى الفاتحة فانك انتقلت من الحمد لله الى كونه رب العالمين ومنه الى كونه ذا الرحمة الباهرة فى الدنيا والآخرة ومنه الى كونه مالك يوم الجزاء فازلت فى الترقى وزيادة ذكر تلك الصفات شيأ فشيأ الى ان صح لك ان ترى كانك واقف بين يديه فاقبلت عليه وتوجهت اليه وقلت اياك نعبد أى يا من هذه صفاته نخصك بالعبادة ولا نعبد سواك اذ لا يستحق العبادة الا أنت ومنها الاسلوب الحكيم وهو ان يتلقى المتكلم المخاطب بغير ما يترقبه المخاطب بواسطة حمل المتكلم كلام المخاطب على خلاف مراده تنبيها على ان خلاف مراد المخاطب أولى من مراده نحو يسئلونك عن الاهلة الآية سألوا عن سبب اختلاف شكل الهلال كما عرف فى سبب النزول وانه يبدو أول الشهر صغيرا على شكل مخصوص ثم لا يزال يزداد شيأ فشيأ كل ليلة الى ليلة تمامه ثم يأخذ فى التناقص شيأ فشيأ كل ليلة الى ان يكمل نقصانه فأجيبوا بمنافعه من كونه معالم يوقتون بها ما يحتاج اليه من المزارع والمتاجر ونحوهما ومعالم للحج تنبيها على انه الاولى بالسؤال دون اختلاف الاشكال وكقول القبعثرى حين قال له الحجاج

متوعداله لاحملنك على الادهم مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب أراد الحجاج بالادهم فى قوله لاحملنك على الادهم القيد للحبس وحمل القبعثرى الادهم فى كلامه على الفرس الادهم بدليل والاشهب مبرزا وعيد الحجاج فى معرض الوعد حاملا كلامه على غير ما أراده تنبيها على ان الوعد به أولى من الوعيد وقد صرح الحجاج بمراده فقال أريد الحديد فقال القبعثرى لان يكون حديدا خير من ان يكون بليدا حاملا للحديد أيضا على غير ما أراده الحجاج أعنى ما يقابل البليد ومنها القلب وهو جعل جزء من جزء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه بحيث ينقلب المعنى بحسب دلالة التركيب والداعى الى اعتباره إما رعاية جانب اللفظ بأن يتوقف صحته عليه كما اذا وقع المسند اليه نكرة والمسند معرفة كقول القطامى

قفى قبل التفرق ياضباعا * ولايك موقف منك الوداعا

أى ولايك موقف الوداع موقفا منك اذ كون المبتدا نكرة مطلقة مع كون الخبر معرفة لم يأت فى الجمل الخبرية فى كلام العرب ومعنى البيت قفى ساعة ياضباعة حتى أودعك قبل التفرق فلا جعل الله لنا موقف الوداع موقفا وإما رعاية جانب المعنى كقوله تعالى دنى فتدلى اذا الظاهر تدلى فدنى والحق كما قال الخطيب انه ان تضمن القلب اعتبارا لطيفا قبل كقوله

ومهمه مغبرة أرجاؤه * كأن لون أرضه سماؤه

ففي هذا مبالغة في وصف لون السماء بالغبرة والمعنى كأن لون سمائه لغبرتها لون أرضه وان لم يتضمن اعتبارا لطيفا لم يقبل لعدم الفائدة المعتدّ بها واعتبره السكاكي مطلقا تضمن اعتبارا لطيفا أم لا قال لانه شائع في التراكيب ومورث للملاحة في الكلام ومنهم من ردّه مطلقا ومن أمثلة القلب عرضت الناقة على الحوض وادخلت الخاتم في الاصبع والمعنى عرضت الحوض على الناقة لان العرض يكون على من له ادراك وادخلت الاصبع في الخاتم لان الظرف هو الخاتم والنكتة فيه أن الظاهر أن يؤتى بالمعروض لا بالمعروض عليه ويحرك المظروف نحو الظرف وهنا بالعكس فقلبوا الكلام رعاية لهذا الاعتبار والله أعلم

(مبحث الفصل والوصل)

الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل ترك عطف بعض الجمل على بعض والكلام هنا في الواو لانها للربط والجمع المطلق بخلاف غيرها والقصد بالاتيان بالواو في محل الوصل الاشارة الى الاجتماع والاعلام به والا لكفى في افادة الربط والجمع مجرد القران في الذكر وحيث لا سابق فيقدر معطوف عليه مناسب للمقام فنحو أو كلما عاهدوا عهدا يقدر أكفروا وكلما عاهدوا الخ لان الهمزة

تستدعى فصلا وانما يحسن الوصل بين متناسبين لامتحدين ولا متباينين

(مبحث مواضع الفصل)

يفصل الجملتان فى صورست منها ماذا كان بين الجملتين كمال الاتصال بحيث تنزل الثانية من الاولى منزلة نفسها بأن تجعل بدلا منها امابدل كل نحو بل قالوامثل ماقال الاولون قالوا أئذا متنا الآية أو بدل بعض نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون أو بدل اشتمال كقوله

أقول له ارحل لا تقيمن عندنا * والا فكن فى السر والجهر مسلما

فعدم الاقامة وان غاير الارتحال مفهوما الا أن بينهما ملابسة أو بأن تجعل الثانية بيانا للاولى أتى بها لازالة خفائها نحو فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد أو بان تجعل الثانية تأكيدا للاولى لخوف غفلة السامع أو زيادة التقرير أودفع توهم تجوز أو غلط كقوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين لما كان قوله ذلك الكتاب بسبب ايراد المسند اليه اسم اشارة وايراد الخبر معرفا باللام مكان من المبالغة فى هدايته وأنه غاية الكمال فيها اذ كمال الكتب السماوية ليس الا بهذا الاعتبار وكان فيه مظنة جزاف أتى بقوله لاريب فيه مؤكدا بها تاكيدا

تأكيدا معنويا ولما كانت الدعوى المذكورة مع ادعاء عدم المجازفة محل استبعاد أكد بقوله هدى للمتقين تأكيدا لفظيا حتى كانه عين الهداية فوزان هدى للمتقين من ذلك الكتاب وزان زيد الثاني من جاء زيد زيد ووزان لاريب فيه منه وزان نفسه من جاء زيد نفسه ومنها اما اذا كان بين الجملتين كمال الانقطاع بدون ان يكون فيه ايهام خلاف المقصود وذلك إمّا التباين الجملتين باختلافهما خبرا وانشاً لفظا ومعنى كقوله

وقال رائدهم ارسوا نزاولها * فكل حتف امرء يجرى بمقدار

فارسوا انشاء لفظا ومعنى ونزاولها خبر لفظا ومعنى أو باختلافهما خبرا وانشأ معنى فقط نحو مات فلان رحمه الله أى ليرحمه الله فالاولى خبرية لفظا ومعنى والثانية خبرية لفظا انشائية معنى واما لفقدان الربط بين الجملتين لعدم التناسب معنى كما تقول لجوهري زيد قائم وعمرو قاعد ثم تتذكر أن لك خاتما تريد تقويمه أى بيان قيمته فتقول لى خاتم أريكه بلا عطف لعدم المناسبة بينه وبين ماقبله معنى أو لفقد الربط بين الجملتين لعدم التناسب سياقا اذا كان بينهما جامع لكن الكلام ليس متجها الى مابه الارتباط كقوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون فانه وان وجد بينه وبين قصة المؤمنين جامع ضرورة التقابل الا أنه لم يلتفت الى هذا التقابل لما ان هذا الكلام مسوق

لبيان حال الكفار والاول مسوق لبيان حال الكتاب قصدا وبالذات وأما ذكر المؤمنين فيه فليس على جهة الاصالة والقصد الاولى بل بطريق الاستتباع ومنها اما اذا كان بين الجملتين شبه الانقطاع وذلك باعتبار الاشتمال على مانع من العطف كما اشتمل المنقطعتان عليه لكن المانع فى المنقطعتين ذاتى والمانع هنا خارجى يمكن دفعه نحو قوله

وتظن سلمى اننى أبغى بها * بدلا أراها فى الضلال تهيم

لم يعطف قوله أراها على تظن لئلا يتوهم عطفه على أبغى فيكون من مظنونات سلمى كالمعطوف عليه وهو خلاف المقصود فتوهم العطف على أبغى لو أتى بالواو هو المانع الخارجى هنا الذى حقق شبه الانقطاع ومنها اما اذا كان بين الجملتين شبه الاتصال وذلك باعتبار ان الجملة السابقة لكونها مورد السؤال أو منشأه تستدعى اتصال الثانية التى هى كالجواب بها وتسمى الجملة الثانية مستأنفة والسؤال إما عن سبب عام للحكم نحو

قال لى كيف أنت قلت عليل * سهر دائم وحزن طويل

أى ما سبب علتك وإما عن سبب خاص كقوله وما أبرئ نفسى إن النفس لامارة بالسوء فى جواب هل النفس أمارة بالسوء أولا ذاك ولا ذا نحو قوله

زعم العواذل اننى فى غمرة * صدقوا ولكن غمرتى لا تنجلى

كانه

كانه قيل اصدقوا أم كذبوا فقيل صدقوا وايراد الاولى موردا للسؤال وايقاع الثانية جوابا عنه اما للتنبيه عليه واما ليغنى السامع عنه واما لئلا يسمع منه وهو يكره كلامه واما لئلا ينقطع كلام المتكلم بكلامه حال سؤاله واما للاختصار واما لاظهار كمال فطانته بلمحه الجملة السابقة موردا ومنها ما اذا توسط الجملتان بين غاية الانقطاع والاتصال ولم يقصد مشاركتهما فى حكم وذلك بأن يكون للاولى حكم ولم يقصد اعطاؤه للثانية كقوله تعالى واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم فلم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يلزم اختصاص استهزاء الله بهم بحال خلوهم الى شياطينهم والواقع خلافه ومنها ما اذا توسط الجملتان بين غاية الاتصال والانقطاع ولم يقصد مشاركتهما فى اعراب وذلك بأن يكون للاولى محل من الاعراب ولم يقصد اعطاؤه للثانية خيفة أن يلزم من العطف ما هو غير مقصود كما فى الآية المذكورة لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم ولم يقصد تشريكه له فى كونه مفعول قالوا لئلا يلزم أن يكون من كلام المنافقين فهذه صور الفصل الست

(مبحث مواضع الوصل)

يثبت الوصل فى غير صور الفصل الست السابقة وذلك فى صور منها

أن يكون بين الجملتين كمال الانقطاع مع الايهام والجملة الاولى لا محل لها فيؤتى به لدفعه نحو لا وأيدك الله أى ليس الامر كذلك وأيدك الله فى جواب من قال هل الامر كذا فبين الجملتين كمال الانقطاع بكون أولاهما خبرية والثانية انشائية لكن لو حذفت الواو لاوهم انه دعاء عليه مع انه دعاء له يحكى ان هارون سأل نائبه عن شئ فقال لا وأيد الله الامير فلما سمعه الصاحب ابن عباد قال هذه الواو أحسن من الواوات فى خدود الملاح ومنها أن يكون الجملتان متوسطتين بين الكمالين واتحدتا خبرا وانشاء بان يكونا خبريتين أو يكونا انشائيتين ولكل صور أربع وذلك لان الخبريتين اما خبريتان لفظا ومعنى أو خبريتان معنى دون لفظ أو الاولى انشائية فى اللفظ والثانية خبرية فيه أو بالعكس والانشائيتان اما انشائيتان صورة ومعنى أو انشائيتان معنى فقط خبريتان صورة أو الاولى خبرية والثانية انشائية أو بالعكس فهذه ثمان صور للمتحدتين خبرا وانشاء مثال ما اذا كانتا خبريتين صورة ومعنى قوله تعالى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم ومثال الخبريتين معنى الانشائيتين لفظا قولك من قال لك اضرب الغلام واستحق الملام معناه ما قلت لك أن تضرب الغلام وتستحق الملام ومثال كون الاولى انشائية والثانية خبرية ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله الا الحق

ودرسوا

ودرسوا مافيه أي أخذ عليهم ودرسوا ومثال عكس هذه قال
انى أشهد الله وأشهدوا انى برىء مما تشركون أى أشهد الله
وأشهدكم الى هنا انتهت صور الخبريتين الاربع ومثال
الانشائيتين لفظا ومعنى نحو كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا
فى الارض مفسدين ومثال الانشائيتين معنى الخبريتين لفظا
ومثال كون الاولى خبرية والثانية انشائية آية واذ أخذنا ميثاق
بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى
واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا فقوله تعالى وبالوالدين
احسانا لا بدله من فعل مقدر فان قدر تحسنون كان الجملتان
خبريتين لفظا انشائيتين معنى وذلك لان لا تعبدون وتحسنون
معناه لا تعبدوا الا الله واحسنوا بالوالدين احسانا كما يناسبه
وقولوا للناس حسنا وان قدر الفعل المقدر لاحسانا احسنوا
كانت الاولى خبرية والثانية انشائية فى اللفظ أيضا وباعتبار
عطف قالوا على لا تعبدون أيضا يصير مثالا لكون الاولى خبرية
والثانية انشائية ومثال ما اذا كانت الاولى انشائية والثانية خبرية
قولك لعبدك اذهب الى فلان وتقول له كذا الى هنا انتهت صور
الانشائيتين الاربع ومنها والجملة الاولى لها محل من الاعراب
ما اذا قصد تشريك الثانية لها فى حكم الاعراب اذ لا مانع نحو زيد
يعطى ويمنع فهذه ثلاثة أقسام للوصل أعنى قسم كمال الانقطاع

مع الايهام وقسم المتوسطتين بين الكمالين واتحدتا خبرا وانشاء بصوره وقسم قصد التشريك فى حكم الاعراب حيث لامانع ويشترط فى القسمين الاخيرين وجدان جهة جامعة بينهما باعتبار طرفيهما بحيث يقتضى بسببها العقل أو الوهم أو الخيال اجتماع الجملتين عند القوة المفكرة فالجامع اما عقلى كالاتحاد فى المسند أو المسند اليه أو فى قيد لاحدهما نحو زيد يصلى ويصوم ويصلى زيد وعمرو وزيد الكاتب شاعر وعمرو الكاتب منجم وزيد كاتب ماهر وعمرو طبيب ماهر وكالتماثل والاشتراك فى المسند أو المسند اليه أو قيد من قيودهما لكن لا مطلق تماثل بل التماثل بوصف له نوع اختصاص بالمسند اليه او المسند أو القيد فنحو زيد شاعر وعمرو كاتب انما يحسن اذا كان بين زيد وعمرو مناسبة لها نوع اختصاص بهما كصداقة أو اخوة أو شركة ونحو ذلك وكالتضايف بينهما أى كون الشيئين بحيث لا يتعقل أحدهما الا بالقياس الى الآخر كالابوة مع البنوة والعلة مع المعلول وكالعلو والسفل والاقل والاكثر ونحو ذلك واما وهمى كشبه التماثل مثل لونى بياض وصفرة فان الوهم يبرز اللونين فى معرض المثلين من جهة انه يسبق اليه أى الوهم انهما نوع واحد زيد فى أحدهما عارض بخلاف العقل فانه يعرف انهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس واحد هو اللون وكالتضاد بالذات

وهو

وهو التقابل بين أمرين وجوديين بينهما غاية الخلاف يتعاقبان
على محل واحد كالسواد والبياض أو بالعرض كالاسود والابيض
فانهما المتضادين بالذات لعدم تعاقبهما على محل واحد بل
بواسطة ما يشتملان عليه من سواد وبياض وكشبه التضاد كالسماء
والارض فانهما وجوديان بينهما غاية الخلاف من جهة الارتفاع
والانحطاط لكن لا يتعاقبان على محل واحد كما في التضاد بالذات
ولا على ما يشمله كما في التضاد بالعرض وإما خيالى للتقارن فى
الخيال باسباب مختلفة باختلاف الاقوام كصناعة خاصة أو عرف
عام فتختلف الخياليات باختلاف الطوائف كالقدوم مع المنشار
فى خيال النجار والطاس مع الجام فى خيال ذوى الحسان وانظر
قوله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء
كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت
فانه وان لم تكن مناسبة بين الابل والسماء وبينها وبين الجبال
والارض بحسب الظاهر لكن لما كان الخطاب مع العرب وليس
فى تخيلاتهم الا الابل لكونها رأس المنافع عندهم والارض لرعيها
والسماء لسقيها والجبال لالتجائهم اليها عند سنوح الواقعات
والمسام الملمات أورد الكلام على طبق تخيلاتهم هذا ومن
محسنات الوصل بعد وجود المصحح المجوز للعطف اتحاد الجملتين فى
الكيفية كان يكونا اسميتين أو فعليتين أو شرطيتين أو ظرفيتين

ثم فى الاسميتين اتفاقهما فى كون الخبر اسما أو فعلا ماضيا أو مضارعا وفى الفعليتين اتفاقهما فى كونهما ماضيتين أو مضارعيتين الالداع يدعو الى التخالف كملاحظة التجدد فى احداهما والثبات فى الاخرى أو الاطلاق فى احداهما والتقييد فى الاخرى كقوله تعالى اجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين ففى الاولى لوحظ احداث تعاطى الحق وفى الثانية الاستمرار على اللعب والثبات على أحوال الصبا وكقوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الامر فالجملة الاولى مطلقة والثانية مقيدة بالانزال لان الشرط مقيد للجواب أو داع يدعو الى ايراد احداهما بصيغة الماضى والاخرى بصيغة المضارع كما فى قوله تعالى ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون *(تتمة)* قد يؤتى بالواو للربط من أجل الحال وفى ذلك تفصيل لان الحال اما مؤكدة فلا واو للاتحاد بينها وبين الجملة السابقة لانها مقررة لمضمونها نحو زيد أبوك عطوفا واما منتقلة لحصول معنى حال النسبة أى نسبة العامل الى صاحب الحال فلزم فيها أمران الحصول والمقارنة فالمفردة صفة فى المعنى فلا تحتاج لواو للاتحاد واما الجملة فالمضارع المثبت لا يؤتى له بواو للارتباط معنى لوجود الحصول والمقارنة معا فلا حاجة للربط بها نحو وجاؤا أباهم عشاء يبكون وقدم الامير تقاد الجنائب بين يديه ولا يجوز وجاؤا

أباهم ويكون ولا قدم وتقادوهذه احدى المسائل السبع المذكورة فى النحو التى تمتنع فيها الواو الثانية الواقعة بعد عاطف نحو فجاءها بأسنا بياتا أوهم قائلون الثالثة المؤكدة لمضمون الجملة كما سبق نحو هو الحق لاشك فيه ذلك الكتاب لا ريب فيه على احتمال الرابعة الماضى التالى الا نحو ما تكلم زيد الا قال خيرا وقيل يجوز اقترانه بالواو فقد ورد

نعم امرأ هرم لم تعر نائبة * إلا وكان لمرتاع بها وزرا

الخامسة الماضى المتلو بأو نحو ولاضربنه ذهب أو مكث ومنه

كن للخليل نصيرا جار او عدلا * ولا تشح عليه جاد أو بخلا

السادسة المضارع المنفى بلا نحو وما لنا لا نؤمن بالله مالى لا أرى الهدهد وقوله

لو أن قوما لارتفاع قبيلة * دخلوا السماء دخلتها لا أحجب

السابعة المضارع المنفى بما كقوله

عهدتك ما تصبو وفيك شبيبة * فمالك بعد الشيب صبا متيما

وابعد الجمل فى الصلاح للحالية الجملة الاسمية لدلالتها على الثبوت لا على الحصول والمقارنة فيجب فيها الواو نحو فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون وقد يكتفى فيها بالضمير ندورا نحو كلمته فوه الى فى أى مشافهة ثم الماضى مثبتا لعدم المقارنة فيحسن معها الواو لان الماضى يدل على الحصول المتقدم لا الحصول حال النسبة وتجب

قد تحقيقا أو تقدير التقريبه من الحال أي انجعل قد الفعل الماضي
الدال على حصول متقدم لا حصول حال النسبة قريبا من حال
النسبة لا من حال التكلم اذ اللازم في الحال مقارنته لزمان النسبة
لا لزمان التكلم وانما اكتفى بهذا التقريب في صحة الحال
وان كان اللازم الاقتران إما لانه ينزل قرب الحال الى زمان النسبة
منزلة القران مجازا واما لانه يعتبر قربها في الفعل هيئة للفعل فاذا
قلت جاءني زيد وقد ركب فكانك نزلت قرب ركوبه من مجيئه
منزلة مقارنته له أو جعلت كون مجيئه بحيث يقرب منه ركوبه
هيئة لمجيئه وحالا له قالوا وتمتنع قد مع الماضي الممتنع ربطه بالواو
وهو التالي الا والمتلو بأو لكن في الرضي انهما قد يجتمعان بعد
الا نحو ما القيته الا وقد أكرمني ويلي الماضي المثبت الماضي المنفي
لانه هيئة للفعل بالتأويل اذ جاء زيد ليس راكبا في قوة جاء زيد
ماشيا فيتحقق الحصول ومستمر غالبا فيقارن كذلك فيحسن ترك
الواو نظرا الى تحقق الحصول والمقارنة ويجوز ذكرها ايضا نظرا الى
كونه ما كان هيئة للفعل إلا بعد تأويل ونظرا الى كون استمراره
أغلبيا لا دائميا والاحسن في الظرف اذا وقع حالا ترك الواو نظرا
للتقدير بمفرد تقول نظرت الهلال بين السحاب ومثله الجار والمجرور
نحو فخرج على قومه في زينته ونحو أبصرت البدر في السماء وان
جوزوا الواو بتقدير فعل ماض ومايخشى فيه التباس الحال بالصفة

أتى

أتى فيه بالواو وجوبا ليتميز الحال فيقال جاء رجل ويسعى اذ لو قيل يسعى لالتبس الحال بالصفة فى مثله والله أعلم

(مبحث الايجاز والاطناب والمساواة)

(المساواة) التعبير عن المعنى المقصود بلفظ مساوله (والاطناب) التعبير عن المقصود بلفظ زائد لفائدة وخرج بقولنا لفائدة الحشو مطلقا سواء كان مفسدا للمعنى أولا مثال المفسد الندى فى قوله

ولا فضل فيها للشجاعة والندى * وصبر الفتى لولا لقاء شعوب

أى لا فضل فى الدنيا لما ذكر لولا الموت فعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت انما يظهر فى الشجاعة والصبر لتيقن الشجاع عدم الهلاك وتيقن الصابر بزوال المكروه بخلاف الباذل ماله اذا تيقن الخلود وعرف احتياجه الى المال دائما فان بذله حينئذ أفضل مما اذا تيقن بالموت وتخليف المال وغاية ما أجيب به عنه ان فى الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البؤوس فلا يظهر لبذل المال كثير فضل ومثال غير المفسد لفظ قبله فى قوله

واعلم علم اليوم والامس قبله * ولكننى عن علم ما فى غد عمى

وخرج بقولنا لفائدة أيضا التطويل نحو

وقددت الاديم لراهشيه * والفى قولها كذبا ومينا

اذ كل من الحشو والتطويل زيادة على أصل المراد لا لفائدة (والايجاز) التعبير عن المعنى المقصود بلفظ ناقص واف ببيان المراد وخرج بقوله واف الاخلال لان اللفظ فيه غير واف بالبيان نحو قوله

والعيش خير فى ظلا * ل النوك ممن عاش كدا

أى العيش الناعم فى ظلال الحمق والجهل خير من العيش الشاق فى ظلال العقل فاللفظ فيه ناقص غير واف مخل فظهر ان كلا من الايجاز والاطناب أمر نسبي لا يعقل الا بالقياس الى الغير فان الموجز انما هو موجز بالنسبة الى كلام أزيد منه والمطنب انما هو مطنب بالنسبة الى ما هو أنقص منه فليعتبر قدر معين متوسط أى يجرى به عرف أوساط الناس فى تأدية المعانى وهو ما كان مساويا للمراد والى هذا القصد المعين المتوسط ينسب الايجاز والاطناب فما نقص عنه دون اخلال ايجاز وما زاد عنه لفائدة اطناب ونفس هذا المتوسط الذى ما عرف الايجاز والاطناب الا بنسبتهما اليه مساواة فهى عبارة عن تأدية المعنى بألفاظ قدرها كما تقدم ذلك ثم هى لا تحمد ولا تذم اذ لا يحتاج فيها الى اعتبار نكتة بل يكفى فيها عدم المقتضى للعدول عنها اللهم الا ان يقتضى المقام تأدية أصل المعنى ويراعيه البليغ والا كان ذلك محمودا ومما لا يتنزل الا على المحمود الآية المشهورة فى تمثيل المساواة وهى قوله تعالى

تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله وانما كانت من قبيل المساواة لان معناها مطابق للفظها

(مبحث الايجاز)

هو على نوعين النوع الاول ايجاز القصر وهو تقليل اللفظ وتكثير المعنى بلا حذف نحو قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فانه ثلاث كلمات اشتملت على شرائط الرسالة ونحو قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فانه قد جمع مكارم الاخلاق ونحو ولكم في القصاص حياة فان معناه كثير ولفظه يسير اذ المراد ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل امتنع عن القتل ويلزمه حياته وحياة غيره النوع الثاني ايجاز الحذف وهو الاستغناء بالمذكور عما لم يذكر والمحذوف اما مضاف نحو ولكن البر من اتقى أي بر من اتقى أو مضاف اليه نحو يارب أي ياربي أو صفة نحو يأخذ كل سفينة أي سالمة بدليل أردت ان أعيبها أو موصوف نحو قوله

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفوني

أي أنا ابن رجل جلا أو شرط نحو فالله هو الولي أي ان أرادوا وليا فالله هو الولي أو جواب شرط ويكون حذفه أي الجواب اما للاختصار نحو واذا قيل لهم اتقوا الآية والجواب المحذوف أعرضوا بدليل قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين

واما للتعريض بأنه شئ لا يحيط به الوصف أو ذهاب السامع الى كل
ما يمكن بحيث لا يتصور السامع أمرا فى المقام مطلوبا أو مكروها الا
هو أعظم منه ومثالهما ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم والجواب
المحذوف لرأيت أمرا فظيعا أو جواب قسم نحو والفجر وليال عشر
الآية والجواب المحذوف لتعذبن يا كفار مكة أو المعطوف مع حرف
العطف نحو لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أى
ومن أنفق من بعده وقاتل وغير ذلك ونحو فانفجرت أى فضرب
فانفجرت ونحو ليحق الحق ويبطل الباطل أى فعل ما فعل ليحق
ونحو فارسلون يوسف أى فارسلون الى يوسف فأرسلوه فأتاه فقال
يا يوسف وهو ايجاز بحذف جمل متعددة ثم قد يقام شئ مقام
المحذوف نحو وان يكذبوك فقد كذبت اذ الجزاء محذوف أقيم
مقامه فقد كذبت أى فاصبر ولا تحزن فقد كذبت ولا يصح جعل
قد كذبت جوابا لان تكذيب الرسل سابق على تكذيبه فلا
يترتب عليه وقد لا يقام كما فيما سبق هذا ويدل عليه بالعقل وعلى
كون المحذوف كذا بالمقصود الاظهر نحو حرمت عليكم الميتة فدل
العقل على حذف شئ اذ لا يتعلق الحكم إلا بالفعل لا بالذات ودل
المقصود الاظهر على تعين المحذوف اذ المقصود الاظهر فى هذه
الاشياء الاكل وقد يدل العقل عليهما معا نحو وجاء ربك أى أمره
او عذابه وقد يدل عليه بالشروع نحو بسم الله فيقدر ما جعلت

التسمية

التسمية مبدأ له فيقدر فى تسمية الوضوء أتوضأ وفى الاكل اكل الى غير ذلك وبالاقتران نحو بالرفاء والبنين للعرس أى أعرست هذا

(مبحث الاطناب)

تقدم تعريفه ومثاله كما قيل قوله تعالى ان فى خلق السموات والارض الى يعقلون بدل أن يقال ان فى وقوع كل ممكن لآيات للعقلاء فانه لما كان الخطاب مع العموم وفيهم الذكى والغبى صرح بخلق امهات الممكنات الظاهرة ليكون دليلا على القدرة الباهرة ويكون الاطناب بأمور منها التخصيص بعد التعميم نحو من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال خص جبريل وميكال مع دخولهما فى عموم الملائكة لما لا يخفى من مزيد شرفهما فكانهما جنس آخر ونحو تنزل الملائكة والروح فيها خص الروح وهو جبريل مع دخوله تحت عموم الملائكة تكريما له كأنه جنس آخر ومنها التكرير لفائدة التوكيد أو زيادة التنبيه والايقاظ من نوم الغفلة أو التحسر وغير ذلك نحو كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون ومثل وقال الذى آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وكقوله

فيا قبر معن أنت أول حفرة * من الارض خطت للسماحة موضعا
ويا قبر معن كيف واريت جوده * وقد كان فيه البر والبحر مترعا

ومنها الايضاح بعد الابهام وذلك لفوائد منها ايراد المعنى فى صورتين مختلفتين ابهاما وايضاحا وكالتقرير فى نفس السامع لان التفصيل بعد الاجمال أوقع من التفصيل أولا وكتكميل لذة الادراك نحو رب اشرح لى صدرى فقوله اشرح مفيد لطلب شرح شئ ما وصدرى موضح له ليتمكن فى ذهن السامع زيادة تمكن والتكمل لذة العلم به لكونه بعد الانتظار ونحو رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا بدل شخت لما فى التمييز من التفسير بعد الابهام فيفيد زيادة التقرير والتوكيد وفيه انتقالات لطيفة من وجيز مطابق كامل وهو شخت الى وجيز يليه وهو ضعف بدنى وشاب رأسى ثم الى مرتبة ثالثة وهى وهنت عظام بدنى وشاب رأسى ثم الى رابعة وهى أنا وهنت عظام بدنى وهكذا وفى حذف حرف النداء وياء المتكلم من رب مع كون ذلك كاساس الكلام ومن حق الاساس ان يكون بقدر ماينوى من البناء عليه ايماء الى ان فيه ايجازا من وجه أى بالنسبة الى كلام ابسط منه وان كان فيه اطناب بالنسبة الى تأدية أصل المعنى أعنى شخت فان الايجاز قد ينسب الى مايقتضيه المقام من زيادة الاطناب وبسط الكلام فيكون فى الكلام ايجاز بالنسبة الى مقتضى المقام وان كان فيه اطناب بالنسبة الى أصل المعنى وهذا المقام اعنى مقام الحكاية عن المشيب يقتضى من الاطناب مالا يخفى

وكتعظيم

وكتعظيم المبين وتفخيمه مثل واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت
حيث لم يقل قواعد البيت وكايهام الجمع بين المتنافيين أى
الايجاز والاطناب كما فى باب نعم على قول من يجعل المخصوص خبر
مبتدأ محذوف نحو نعم الرجل زيد لان فيه ايجازا باعتبار حذف
المبتدأ واطنابا بالنظر الى تكثير اللفظ اذ لو اريد الاختصار دون
الايضاح بعد الابهام لكفى نعم زيد ومنها الايغال من أوغل
فى البلاد اذا أبعد فيها سمى به ماسيأتى لمافيه من الاطناب وهو
ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة الحث
والمبالغة وتحقيق التشبيه نحو قوله تعالى اتبعوا المرسلين اتبعوا
من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون فيه نكتة
زيادة الحث على الاتباع والافاى حاجة اليه مع كون الرسول
مهتديا ألبتة وكقول الخنساء

وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم فى رأسه نار

ففى رأسه نار زيادة المبالغة والافعلم واف بالمقصود وهو التشبيه
بما هو معروف بالهداية وكقوله

كأن عيون الوحش حول خبائنا * وارحلنا الجزع الذى لم يثقب

فقوله لم يثقب لتحقيق التشبيه اذ الجزع الغير المثقوب اشبه
بالعيون والاالتم المعنى بدونه ومنها الاعتراض أى ذكر جملة فى
اثناء كلام أو بين كلامين متناسبين لنكتة غير دفع الايهام

كالتنزيه والدعاء والتنبيه والمطابقة والاستعطاف وبيان السبب لامر غريب فتسمى الجملة معترضة كقوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه معترض فى اثناء الكلام للتنزيه لان لهم عطف على الله فليس المراد بالكلام المسند اليه والمسند فقط بل جميع ما يتعلق بهما وكقوله

ان الثمانين وبلغتها * قد احوجت سمعى الى ترجمان

فقوله وبلغتها معترض للدعاء للمخاطب بان يبلغ الثمانين وكقوله

واعلم فعلم المرء ينفعه * ان سوف يأتى كلما قدرا

فجملة فعلم المرء ينفعه معترضة بين اعلم وماسد مسد مفعوليها للتنبيه على ان العلم نافع وكقوله

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه * ياجنتى لرأيت فيه جهنما

فياجنتى معترض لمطابقة جهنم وللاستعطاف وكقوله

فلا هجره يبدو وفى اليأس راحة * ولا وصله يصفو لنا فنكارمه

ففى اليأس راحة معترض لبيان سبب الهجر الذى هو امر غريب لا يليق طلبه من محب وقد يكون الاعتراض باكثر من جملة بين كلامين نحو فأتوهن من حيث أمركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم فقوله سبحانه ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين اعتراض باكثر من جملة بين كلامين ونحو انى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى

وانى سميتها مريم فقوله والله أعلم وقوله وليس الذكر كالانثى جملتان معترضتان بين كلامين متعاطفين أعنى انى وضعتها وانى سميتها وقد يكون فى الآخر سواء كان بعده كلام لا تعلق له بما تقدم أولم يكن نحو فلان ينطق بالحق والحق أبلج ومنها التذييل أى تعقيب جملة بجملة تشتمل على معناها توكيدا سواء كانت غير مستقلة بافادة المراد متوقفة على سابقتها أولا كما فى قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت فقوله أفان مت فهم الخالدون جملة غير مستقلة بالمفهومية وكل نفس ذائقة الموت جملة مستقلة وكل منهما تذييل لما سبق ومثال الثانى فقط قوله

لله لذة عيش بالحبيب مضت * ولم تدم لى وغير الله لم يدم

ثم هو قد يكون لتأكيد المنطوق نحو وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقد يكون لتأكيد المفهوم نحو قوله

ولست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أى الرجال المهذب

دل صدر البيت بمفهومه على نفى الكامل فى الرجال وأكده بقوله أى الرجال المهذب ومنها التكميل ويسمى الاحتراس وهو الاتيان بما يدفع توهم خلاف المقصود كقوله تعالى أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين فوصفهم بالذلة موهم لان يكون ذلك بسبب ضعفهم فأتى بقوله أعزة على الكافرين دفعا لذلك التوهم واشعارا

بأن ذلك تواضع منهم للمؤمنين فهو تكميل واحتراس أي يسمى بذلك ومنها التتميم بالاتيان بفضلة كالمفعول وغيره لنكتة دون دفع توهم خلاف المقصود كتقليل المدة في قوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا فذكر ليلا مع ان الاسراء مغن عنه للدلالة على التقليل أي في جزء من الليل فهو تتميم وقد أحال الاصل بيان الايغال وما بعده على البديع الا انا عجلناه بالفائدة جمعا للنظائر وتتميما الفوائد الاطناب ومنها غير ذلك كقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به اذ لو ترك الاطناب لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم معلوم ان يثبتهم وحسن ذكره قصد اظهار شرف الايمان وانه غاية في علو الشان والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الفن الثاني علم البيان

هو علم يعرف به ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة على المقصود أي ملكة وهيئة راسخة في النفس يقتدر بها على ادراكات جزئية أو اصول وقواعد معلومة يعرف بها ايراد وتأدية المعنى الواحد المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق أي بتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة على ذلك المعنى بأن يكون بعض

الطرق

الطرق واضح الدلالة عليه وبعضها أوضح وتقييد الاختلاف بالوضوح لاخراج الالفاظ المترادفة التي هي طرق مختلفة لايراد المعنى الواحد لكن اختلافها ليس في الوضوح والخفاء بل في اللفظ والعبارة وذلك غير مقصود في هذا العلم واللام في المعنى الواحد للاستغراق العرفي أي كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عارفا بالبيان بل لابد أن يكون ذا ملكة يقتدر بها على أن يعبر عن أي معنى قصده بتراكيب مختلفة في مراتب الوضوح سواء كان ذلك المعنى كرما أو شجاعة أو ذكاء أو بلادة أو علما أو جهلا أو بخلا أو جبنا أو زهدا أو فسقا الى غير ذلك فتقول مثلا في الكرم بطريق الكناية زيد كثير الرماد أو مهزول الفصيل أو جبان الكلب وبالمصرحة رأيت بحرا هنا وبالمكنية طم زيد الانام بالانعام أو قذفت أمواج زيد بالدر وموضوعه الكلام البليغ من حيث دلالته العقلية أي ما يبحث في ذلك العلم عن عوارضه الذاتية هو العبارات البليغة من حيث التفاوت في وضوح الدلالة على المعنى بالدلالة العقلية وذلك لانها أي الدلالة العقلية هي القابلة للوضوح والخفاء على حسب اختلاف مراتب اللزوم في الوضوح أي مراتب لزوم الاجزاء الكلها ومراتب لزوم اللوازم الملزومها قربا وبعدا ولابد أولا من تقديم الكلام على

الدلالة وأقسامها حتى يتضح لك المقام

(مبحث الدلالة)

الدلالة كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر فالاول دال والثاني مدلول ثم هي اما لفظية واما غير لفظية فغير اللفظية لا علقة لنا بها واللفظية تنقسم ثلاثة أقسام دلالة مطابقة ودلالة تضمن ودلالة التزام وذلك لان اللفظ ان دل على تمام المعنى من حيث الوضع أي من حيث ان اللفظ موضوع له كدلالة الانسان على الحيوان الناطق فالدلالة دلالة مطابقة لمطابقة وموافقة اللفظ المعنى وان دل اللفظ على جزء المعنى من حيث الجزئية أي من حيث انه جزء المعنى الموضوع له فالدلالة دلالة تضمن لكون الجزء في ضمن الكل وان كانت دلالة اللفظ على لازم المعنى من حيث انه خارج عن المعنى الموضوع له ولازم له لزوما ذهنيا بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له في الذهن حصوله اما فورا أو بعد التأمل في القرائن والامارات ولو لزوما عرفيا كابن حاتم والجود والاسد والشجاعة فالدلالة دلالة التزام لكون الخارج لازما للمعنى الموضوع له وتقييد اللزوم بالذهني للاشارة الى أنه لا يشترط اللزوم الخارجي كالعمى فانه يدل على البصر التزاما لانه عدم البصر عما من شأنه أن يكون بصيرا مع التنافي بينهما في الخارج وبأخذ الحيثية في بيان

الادلات

الدلالات الثلاث سلم بيانها من النقض بالمشترك بين كل وجزء
أو لازم وملزوم ثم الدلالة الاولى أعني المطابقية وضعية أي
منسوبة الى الوضع والثانية والثالثة أعني التضمنية والالتزامية
عقليتان لان دلالة اللفظ على الجزء أو اللازم انما هي من جهة حكم
العقل بأن حصول الكل مستلزم لحصول الجزء أو حصول الملزوم
مستلزم لحصول اللازم هذا هو اصطلاح البيانيين اما اصطلاح
المناطقة فالكل وضعية لان للوضع مدخلا فيها والعقلية عندهم
ما تقابل الوضعية والطبيعية كدلالة الدخان على النار نعم قال
بعض المحققين ان عد التضمن هنا عقليا تسامح لاقتضاء المقام ذلك
والا فالتحقيق ان دلالة اللفظ على تمام مسماه وعلى جزئه دلالة واحدة
لا دلالتان فلا تغاير بينهما بالذات كما بينهما والالتزام على ما صرح
به ابن الحاجب وغيره اذا علمت ذلك فاعلم انه لما لم يحصل ايراد
المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح بالوضعية لان المخاطب ان
لم يكن عالما بوضع الالفاظ لم يكن كل واحد دالا عليه ضرورة توقف
الفهم على العلم بالوضع وان كان عالما لم يكن متفاوتا في الوضوح
ولا كذلك في العقلية اذ يحصل بها ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة
في الوضوح لجواز اختلاف مراتب اللزوم فيها وضوحا قصروا
الاعتبار على العقلية وقالوا ان موضوعه الكلام البليغ من حيث
دلالته العقلية فالتكلم على الحقيقة وانها الكلمة المستعملة فيما

وضعت له ليس الا لكون الاستعمال فى غير ما وضع له فرع الاستعمال فيما وضع له ولتتميم الفائدة بذكر ما لا يلتفت النظر لغيره الا بعده وبالجملة فيقال فى التقسيم

(مبحث التقسيم)

اللفظ المستعمل ان استعمل فى معناه الذى وضع هو أى اللفظ له فحقيقة وان اقترن بقرينة تدل على عدم ارادة المعنى الموضوع له وعلى ارادة غيره لعلاقة فمجاز وان اقترن بقرينة تدل على عدم قصد المعنى الموضوع له بالذات وأنه ما قصد الا لينتقل منه الى اللازم حتى يتعلق النفى والاثبات بذلك اللازم لا بالمعنى الموضوع له فكناية والمجاز ان كان بعلاقة التشبيه فاستعارة كان مفردا أو مركبا وان كان بعلاقة غير التشبيه فان كان مفردا سمى مجازا مرسلا وان كان مركبا قيل له مجاز مركب ولم يوجد للقوم تصريح بتسميته مرسلا وان اقتضاها بحث المتأخرين واختلف فى التشبيه فقيل انه حقيقة وقيل انه مجاز بناء على ان القائل زيد كالبدر أراد انه فى غاية الحسن ونهاية اللطافة ثم لا ينبنى المجاز بالاستعارة الا على التشبيه خصوصا وفيه اعتبارات لطيفة ونكات منيفة فمست الحاجة اليه فلابد من ذكره فظهر انه لابد من أربعة ابحاث للتشبيه والمجاز والاستعارة والكناية وبهذا الترتيب جرت العادة

*(مبحث

(مبحث التشبيه)

هو في الاصطلاح الحاق أمر بأمر في معنى مشترك بواسطة والمراد بالامر الاول المشبه وبالثاني المشبه به والمراد بالمعنى المشترك وجه الشبه والمراد بالواسطة الاداة فظهر انه لا بدّ من طرفين المشبه والمشبه به ولا بدّ له من وجه شبه مشترك بينهما ولا بدّ له من أداة ولا يكون ذلك الا لغرض

(مبحث الكلام على الطرفين وانقسام الطرفين الى حسيين وعقليين ومختلفين)

طرفا التشبيه اما حسيان يدركان باحدى الحواس الظاهرة وهي البصر والسمع والشم والذوق واللمس كتشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالمسك والريق بالمدامة والجلد الناعم بالحرير واما عقليان يدركهما العقل لا بواسطة الحواس الظاهرة كتشبيه العلم بالحياة والجهل بالممات واما مختلفان بان يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا كالعدل بالقسطاس أو بالعكس كتشبيه العطر بخلق الكريم ويلحق بالحسيات الخياليات أي الامور التي ركبتها المخيلة من المحسوسات لان مباديها التي عرض تركبها منها تدرك بالحس كالاعلام الياقوتية المنشورة على رماح زبرجدية وأما الوهميات وهي التي اخترعها الوهم باستعمال المخيلة من عند

نفسه من غير أن يركبها من المحسوسات كانياب الاغوال فى قوله

ايقتلني والمشرفي مضاجعي * ومسنونة زرق كانياب أغوال

والوجدانيات المدركة ببعض الحواس الباطنية كالجوع والعطش ونحوهما فكل منهما ملحق بالعقليات والحاصل ان المراد بالخيالى هنا المعدوم الذى فرض مركبا من أمور هي مادته كل واحد منها مدرك بالحس والمراد بالوهمي هنا مالا يحس به ولا بمادته بل هو صورة يخترعها الوهم من عند نفسه بمعونة الخيال من غير ان يركبها من المحسوسات كالمخالب للمنية وليس المراد بالخياليات الصور المرتسمة فى الخيال ولا بالوهميات المعانى الجزئية المدركة بالوهم كعداوة زيد وصداقة عمرو وقال الشريف ولقد أحسن من قال الوهمي مالم يدرك هو ولا مادته بالحواس الظاهرة مع انه لو أدرك لم يدرك الا بها اذ قد ميزه بذلك عن العقلي المحض وعن الوجداني ونبه على انه ليس المراد به المعاني الجزئية المدركة بالوهم كما هو المعنى المشهور هذا وقد ينزل التضاد منزلة التناسب فيشبه أحد الضدين بالآخر للتمليح أو التهكم كما فى تشبيه رجل بخيل بحاتم فاما أن يراد بهذا التشبيه مجرد التمليح أى مجرد الاتيان بما فيه ملاحة وظرافة وأما التلميح بتقديم اللام على الميم فهو الاشارة الى قصة أو مثل أو شعر وسيجيء ان شاء الله تعالى فى البديع لانه من الانواع البديعية وإما ان يراد به التهكم والاستهزاء فالمثال المذكور

صالح

صالح لهما وانما الفرق بحسب المقام فان كان الغرض مجرد الملاحة بلا قصد استهزاء فتمليح والا فتهكم واستهزاء قال الامام المرزوقى فى قول الحماسى

أتانى من أبى أنس وعيد * فسل لغيظه الضحاك جسمى

ان قائل هذه الابيات قد قصد به الهزء والتمليح

(انقسام أخر الطرفين افرادا وتركيبا)

الطرفان اما مفردان مقيدان واما مفردان مطلقان واما مفردان مختلفان واما مركبان واما مختلفان فالمفردان المقيدان ما قيدا بالوصف أو بالاضافة أو الظرف أو الحال أو غير ذلك كقوله

فكم معنى بديع تحت لفظ * هناك مزاوج كل ازدواج

كراح فى زجاج أو كروح * سرت فى جسم معتدل المزاج

والمفردان المطلقان كتشبيه الشعر بالليل والوجه بالنهار والمفردان المختلفان اما بأن يكون المشبه غير مقيد والمشبه به مقيدا كقوله

وقدا كغصن مائل متمائل * وطرفا كحيلا واسعا متضيقا

واما بأن يكون المشبه مقيدا والمشبه به غير مقيد كتشبيه المرآة فى كف الاشل بالشمس بجامع الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الحركة السريعة المتصلة والاشراق المتموج والمركبان كقول بشار

كان مثار النقع فوق رؤسنا * واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

فالمشبه هو مجموع الغبار والسيوف المتألقة فى خلاله والمشبه به الليل الذى تتهافت كواكبه ووجه الشبه هو الهيئة الحاصلة من سقوط اجرام منيرة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة فى جوانب شئ مظلم وكقول آخر

البدر منتقب بغيم أبيض * هو فيه بين تخفر وتبلج
كتنفس الحسناء فى المرآة اذ * كملت محاسنها ولم تتزوج

أى أن البدر حال استتاره بالسحاب الابيض وظهوره منه شبيه بوجه المرأة الحسناء عند رؤيتها فى المرآة واطلاعها على دقائق حسنها فى عين شبابها بحيث لم يطمثها انس وتحسرها على تضييع الشباب متنفسة فى المرآة ووقوع الكلف فى المرآة من تنفسها فتستترفيها عند وقوعه عليها ثم تظهر منها عند زواله عنها

والمختلفان اما بان يكون المشبه مفردا والمشبه به مركبا كقول الصنوبرى

وكان محمر الشقيـ * ـق اذا تصوب أو تصعد
أعلام ياقوت نشر * ن على رماح من زبرجد

واما بان يكون المشبه مركبا والمشبه به مفردا كقول أبى تمام

ياصاحبي تقصيا نظريكما * تريا وجوه الارض كيف تصور
تريا نهارا مشمسا قد شابه * زهر الربى فكانما هو مقمر

أى أبلغا نهاية ما تقدران عليه من النظر تريا كيف تمثل وجوه الارض لابصاركم تريا نهارا ذا شمس قد خالطه زهر الامكنة المرتفعة من الارض فكأنما هو أى النهار المذكور ليل ذو قمر وذلك لان الازهار باخضرارها قد نقصت من ضوء الشمس حتى صار يضرب الى السواد

(مبحث تقسيم التشبيه باعتبار الطرفين الى ملفوف وغيره)

اذا تعدد المشبه والمشبه به فان اتحدت الاداة بان يؤتى أولا بالمشبهات على طريق العطف اوغيرها ثم بالمشبهات بها كذلك سمى التشبيه ملفوفا كقول امرئ القيس

كان قلوب الطير رطبا ويابسا

لدى وكرها العناب والحشف البالى

يصف عقابا بكثرة اصطياد الطيور شبه الرطب الطرى من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق منها بارديء التمر فذكر أولا المشبهين ثم المشبه بهما على الترتيب وأن أتى بمشبه ومشبه به ثم بآخر وآخر سمى التشبيه مفروقا كقول ابن سكرة

الخد ورد والصدغ غالية * والريق خمر والثغر كالدرر

وقوله

النشر مسك والوجوه دنا * نير واطراف الاكف عنم

والنشر طيب الرائحة والعنم شجر احمر لين ويروى واطراف البنان
عنم

(مبحث تقسيم التشبيه باعتبار الطرفين الى تشبيه تسوية وتشبيه جمع)

اذا تعدد المشبه دون المشبه به سمى تشبيه تسوية للتسوية فيه بين مشبهاته كقوله

صدغ الحبيب وحالى * كلاهما كالليالى
وثغره فى صفاء * وأدمعى كاللآلى

واذا تعدد المشبه به دون المشبه سمى تشبيه جمع للجمع فيه بين مشبهاتها كقول البحترى

بات نديما لى حتى الصباح * أغيد مجدول مكان الوشاح
كأنما يبسم عن لؤلؤ * منضد أو برد او اقاح

الاغيد الناعم والمجدول من الجدل وهو الفتل والمراد هنا دقة الخصر والوشاح بالضم والكسر أيضا أديم عريض مرصع بالجواهر تشده المرأة بين عاتقها وخصرها والمنضد المنظم والبرد حب الغمام والاقاح جمع اقحوان وهو ورد له نور شبه ثغره بثلاثة أشياء

(مبحث الوجه)

الوجه كما تقدم هو المعنى الذى قصد اشتراك الطرفين فيه لا ماوجد
فى

فى الطرفين وان لم يقصد اشتراكهما فيه ألاترى أن زيدا وأسدا
فى قولك زيد كالاسد يشتركان فى كثير من الذاتيات وغيرها
كالحيوانية والجسمية والوجود وغير ذلك ولا يسمى شئ منها وجه
شبه اذا لم يقصد اشتراكهما فيه

(مبحث انقسام الوجه الى تحقيقى وتخييلى)

وينقسم الوجه الى تحقيقى وتخييلى أما التحقيقى فظاهر وأما
التخييلى فالمراد به أن لا يوجد هذا الوجه الا على سبيل التخييل كما فى
تشبيه السنن بين البدع بالنجوم بين الظلمات فى الهيئة الحاصلة من
أشياء مشرقة بين أشياء مظلمة

(مبحث انقسام الوجه الى غير خارج وخارج)

اعلم ان وجه الشبه اما أن يكون غير خارج عن حقيقة الطرفين
أوخارجا فغير الخارج عن حقيقتهما ما يكون تمام ماهيتهما
أوجزأ منها كما فى تشبيه ثوب بآخر فى نوعهما أوجنسهما أوفصلهما
كما يقال هذا القميص مثل ذلك القميص فى كونهما كتانا أوثوبا
أومن القطن والخارج عن حقيقتهما صفة أى معنى قائم بهما
ضرورة اشتراكهما فيه وتنقسم تلك الصفة الى قسمين حقيقية
واضافية فأما الحقيقية فالمراد بها الهيئة المتمكنة فى الذات

المتقررة فيها بحيث تستقل الذات بالاتصاف بها لكونها ليست معنى متعلقا بشيئين وتنقسم الى حسية وعقلية فالحسية هى المدركة بالحواس الخمس السابقة وذلك كالالوان والاشكال والمقادير والحركات وما يتصل بذلك من حسن وقبح المدركة بالبصر وكالاصوات القوية والضعيفة والتى بين بين المدركة بالسمع وكالطعوم من حرافة ومرارة وملوحة وحموضة وغير ذلك المدركة بالذوق وكالروايح المدركة بالشم وكالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة والملاسة واللين والصلابة والخفة والثقل المدركة باللمس ولا يقال وجه الشبه كلى مشترك بين الطرفين فكيف يكون حسيا لان المراد بالحسى هنا ما تحس افراده كما افهمته الامثلة وكما يؤخذ ذلك من مقابلته بالعقلى والعقلية وهى القسم الثانى من الصفة الحقيقية المراد بها ما لا يحس افراده بل تدرك بالعقل ويكون لها تحقق فى الخارج وذلك كالكيفيات النفسانية أى المختصة بذوات الانفس من ذكاء وغضب وحلم وعلم وكرم وقدرة وشجاعة وأما الاضافية فالمراد بها ما لا تكون هيئة متقررة فى الذات بل تكون معنى متعلقا بشيئين كازالة الحجاب فى تشبيه الحجة بالشمس فان الازالة المذكورة ليست هيئة متقررة فى ذات الحجة والشمس ولا فى ذات الحجاب اذ ليس لها وجود فى الخارج كما فى الصفات الحقيقية بل هى أمر اعتبارى يعتبره العقل

ويتصف

ويتصف به الموصوف فى نفس الامر قيل وقد تكون الصفة وهمية كالصورة الوهمية المشبهة بالمخلب للمنية فانها وهمية محضة لاتحقق لها فى الخارج كالحقيقية ولايتصف بها الموصوف فى نفس الامر كالاضافية

(مبحث كون وجه الشبه لابد وان يشمل الطرفين معا وتقسيم وجه الشبه الى واحد وغيره)

اعلم ان وجه الشبه لما كان هو المعنى الذى قصد اشتراكه بين الطرفين فلابد وان يشملهما ففى قولهم النحو فى الكلام كالملح فى الطعام يجعل وجه الشبه الصلاح بالوجود والفساد بالعدم لا الفساد بالكثرة اذ لاتعقل كثرة بالنسبة للمشبه ضرورة أن رفع الفاعل أو نصب المفعول لايتكثر بتكثر الموادفان وجد فى كل مادة فقد وجد النحو وصلح الكلام وان فقد لم يوجد النحو وفسد الكلام ثم هو اما أن يكون أمرا واحدا واما أن يكون بمنزلة الواحد لكونه أمرا مركبا من متعدد وكل من هذين القسمين أى الواحد وما هو بمنزلته اما حسى واما عقلى واما أن يكون أى الوجه متعددا بأن يكون هناك أمور قصد اشتراك الطرفين فى كل منها على معنى انه جعل كل واحد منها وجه شبه لا على معنى جعل الهيئة الانتزاعية كما هو فى المركب المنزل منزلة الواحد وينقسم على

جدته هذا الثالث الى أقسام حسى وعقلى ومختلف أى بعضه حسى وبعضه عقلى فالاول وهو الواحد إما وجه حسى ولا يكون طرفاه الا حسيين اذ كون الوجه حسيا يستلزم كون الطرفين حسيين كتشبيه الخد بالورد فى صفة الحمرة وإما وجه عقلى وطرفاه إما عقليان كتشبيه وجود عديم النفع بعدمه فى العراء عن الفائدة فان كلا من الطرفين أعنى الوجود والعدم ووجه الشبه أعنى العراء عن الفائدة أمر عقلى لا تحس أفراده وانما كان العراء عن الفائدة واحدا لان وجه الشبه هو العراء المقيد باضافته الى الفائدة ويمكن التعبير عنه بلفظ مفرد كالتشبيه لا مجموع العراء والفائدة حتى يكون مركبا وإما حسيان كتشبيه الرجل بالاسد فى الجراءة والاقدام فان الوجه هنا وهو الجراءة صفة واحدة عقلية والطرفان حسيان اذ الرجل والاسد مما تحس أفرادهما وإما المشبه عقلى والمشبه به حسى كتشبيه العلم بالنور فى الهداية فان الوجه هنا وهو الهداية صفة واحدة عقلية والطرف الاول عقلى والثانى حسى وإما المشبه حسى والمشبه به عقلى كتشبيه العطر بخلق الكريم فى الترويح وطيب النفس به فان الوجه هنا صفة واحدة عقلية والطرف الاول حسى والثانى عقلى فتحصل ان للواحد اقساما خمسة قسم للحسى وأربع للعقلى والثانى وهو ما فى حكم الواحد اما حسى كتشبيه سقط النار بعين الديك فى الهيئة

الحاصلة

الحاصلة من الحمرة والشكل الكرى والمقدار المخصوص وكتشبيه الثريا بعنقود الكرم بجامع الهيئة الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار فى رأى العين على كيفية معينة ومقدار معين فى قول الشاعر

وقد لاح فى الصبح الثريا كما ترى * كعنقود ملاحية حين نورا

الملاحية بضم الميم وتشديد اللام عنب أبيض فى حبه طول وتخفيف اللام أكثر ونور أى تفتح نوره وكتشبيه الشمس بالمرآة فى كف الاشل بجامع الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق حتى يرى الشعاع كأنه يهم ان ينبسط ثم يبدو له الرجوع الى الانقباض وإما عقلى كتشبيه المرأة الحسناء من أصل ردى بخضراء الدمن جمع دمنة موضع الاقذار فى فناء الدار بجامع حسن المنظر مع سوء المخبر والثالث وهو المتعدد اما حسى كتشبيه فاكهة باخرى فى اللون والطعم والرائحة فالوجه فيه أوصاف حسية كل قصد جعله على حدته وجه شبه وإما عقلى كتشبيه طائر بالغراب فى حدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد فالوجه فيه أوصاف عقلية كل منها قصد جعله وجه شبه بانفراده وإما مختلف أى بعض وجه الشبه المتعدد حسى وبعضه عقلى وذلك كتشبيه انسان بالشمس فى حسن الطلعة ونباهة الشان فوجه الشبه فيه وصفان قصد جعل

كل واحد منهما وجه شبه بانفراده والاول منهما وهو حسن الطلعة حسي والثانى وهو نباهة الشان أى شرفه واشتهاره عقلى

(مبحث انقسام التشبيه الى تمثيل وغيره)

اعلم انه ان انتزع وجه الشبه من متعدد أى من أمرين أو من امور فالتشبيه تمثيل كقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا فالوجه فيه أمر عقلى منتزع من متعدد وهو حرمان الانتفاع بالمحمول الذى هو وعاء العلوم مع تحمل التعب فى استصحابه وشرط السكاكى كون الوجه كما ذكر امرا عقليا أى وصفا اعتباريا لا حقيقيا واياك ان تغلط فى نحو قوله

كما أبرقت قوما عطاشا غمامة * فلما راوها اقشعت وتجلت

فتنزع الوصف مما لا يتم به المراد كالمصراع الاول فان المراد تشبيه الحالة المذكورة فى الابيات قبل فى اتصال ابتداء مطمع بانتهاء موئس فيجب انتزاع وجه الشبه من مجموع البيت لا من الاطماع فقط كما هو مضمون المصراع الاول وان لم يكن وجه الشبه منتزعا من متعدد فغير تمثيل كتشبيه الخد بالورد فى الحمرة

(مبحث انقسام التشبيه الى مجمل ومفصل)

ينقسم التشبيه باعتبار وجهه الى مجمل ومفصل فالمجمل هو الذى

لم

لم يذكر فيه وجه الشبه وهو ما وجهه ظاهر يفهمه كل احد نحو زيد كالاسد وما وجهه خفي لا يفهمه الا الخواص كقول فاطمة الانمارية وقد سئلت عن بنيها أيهم أفضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها أى أنهم متناسبون فى الشرف كما ان الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء فى الصورة والمفصل هو ما ذكر وجهه كقوله وثغره فى صفاء * وأدمعى كاللآلى

وقد يذكر على وجه التسامح مكان وجه الشبه شئ يستلزمه أى يكون وجه الشبه لازما له فى الجملة كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل فى الحلاوة فوجه الشبه فى ذلك ليس الحلاوة وانما هو ما يلزمها من ميل الطبع لانه المشترك بين الطرفين أعنى العسل والكلام والحلاوة من خواص المطعومات

(مبحث انقسام التشبيه الى قريب وغريب)

ينقسم التشبيه باعتبار وجهه أيضا الى قريب مبتذل وبعيد غريب فالقريب المبتذل هو ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه إما لوحدته نحو زنجي كالفحم أو لتجانس طرفيه نحو عنبة كاجاصة فى اللون والشكل والمقدار فوجه الشبه فيه مركب لكن تجانس الطرفين أوجب سهولة الانتقال من المشبه الى المشبه به أو لكثرة حضور المشبه به نحو زيد

كالبدر والبعيد الغريب مالا يكون الانتقال فيه من المشبه الى المشبه به الا بفكر وتدقيق لخفاء وجهه وذلك الخفاء اما لكثرة التفصيل كقوله * والشمس كالمرآة فى كف الاشل * لندور حضور المشبه به إما عند حضور المشبه لبعد المناسبة كما فى تشبيه البنفسج بنار الكبريت وإما مطلقا لكونه وهميا كانياب الاغوال أو مركبا خياليا كاعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد أو عقليا كمثل الحمار يحمل أسفارا والمراد بالتفصيل فى وجه الشبه أن يعتبر فى الاوصاف وجودها أو عدمها أو وجود البعض وعدم البعض وكل من الثلاث فى أمر واحد أو أمرين او ثلاثة او أكثر وأحسن هذه كلها قبولا أن يعتبر وجود بعض الاوصاف وعدم بعضها الآخر كما فى قوله

حملت رديفيا كأن سنانه * سنا لهب لم يتصل بدخان

فاعتبر فى اللهب الشكل واللون واللمعان وترك الاتصال بالدخان ويلى هذا ان يعتبر جميعها كتشبيه الثريا بعنقود الملاحية والتشبيه البليغ ما كان من القسم الثانى أعنى البعيد الغريب دون القريب المبتذل لغرابته كقوله

كأن عيون النرجس الغض حولنا * مداهن در حشوهن عقيق

ومن الغريب وان لم يكن تشبيها بليغا قوله

ونار نجها بين الغصون كأنها * شموس عقيق فى سماء زبرجد

وكلما

وكلما كان التركيب أكثر والتجانس أبعد والحضور في الذهن أقل فهو أغرب وأحسن وانظر قوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه الآية أو كصيب من السماء مثل نوره كمشكاة الآية وقد يتصرف في القريب المبتذل بما يخرجه عن الابتذال ويصيره غريبا كقوله

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا * الا بوجه ليس فيه حياء

فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل الا أن حديث الحياء وما فيه من الدقة والخفاء أخرجه الى الغرابة والتشبيه في البيت مصرح ان كان اللقى فيه من لقيته بمعنى قابلته وعارضته اذ هو فعل ينبئ عن التشبيه أي لم تعارضه في الحسن والبهاء الا بوجه ليس فيه حياء ومكني غير مصرح ان كان من لقيته بمعنى أبصرته وكقوله

عزماته مثل النجوم ثواقبا * لو لم يكن للثاقبات أفول

فتشبيه العزم بالنجم مبتذل الا ان اشتراط عدم الافول أخرجه الى الغرابة ويسمى مثل هذا التشبيه التشبيه المشروط وذلك لتقييد المشبه أو المشبه به أو كليهما بشرط

(مبحث الاداة)

أداة التشبيه الكاف وكأن ومثل وما يؤدي مؤداها مما يدل على معنى المماثلة والمشابهة وقد يستعمل فيه علمت عند تيقن التشبيه

وحسبت وخلت وظننت عندعدمه وأصل الكاف ونحوها كمثل
وشبه ومايرادفهما ان يليها المشبه به بخلاف كأن وشابه وماثل
ومايرادفها فيليها المشبه وقد يلى الاداة غير المشبه به اذا كان مركبا
نحو واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به
نبات الارض فأصبح هشيما تذروه الرياح فان المراد تشبيه حال
الدنيا بحال النبات الذي يحصل من الماء ويخضر ثم ييبس فتطير به
الرياح فيكون كأن لم يكن .

(مبحث انقسام التشبيه باعتبار الاداة وحذفها الى مؤكد ومرسل)

المؤكد ما حذفت منه الاداة سواء كانت مقدرة فى نظم الكلام
نحو وهى تمر مر السحاب ومنه نحو ذهب الاصيل ولجين الماء فى
قول أبى اسحاق بن خفاجة الاندلسى كما فى نفح الطيب

لله نهر سال فى بطحاء * أشهى ورودا من لمى الحسناء
متعطف مثل السوار كانه * والزهر يكنفه مجر سماء
قد رق حتى ظن قرصا مفرغا * من فضة فى بردة خضراء
وغدت تحف به الغصون كانها * هدب يحف بمقلة زرقاء
والطالما عاطيت فيه مدامة * صفراء تخضب أيدى الندماء
والورد فى شط الخليج كأنه * رمد ألم بمقلة كحلاء
والماء

والماء أسرع جريه متحدرا * متلونا كالحية الرقطاء
والريح تعبث بالغصون وقد جرى * ذهب الاصيل على لجين الماء

أو لم تكن مقدرة في نظم الكلام بل جعل المشبه به محمولا على المشبه مبالغة كما في التشبيه البليغ نحو زيد أسد على معنى زيد كالاسد وكقول الفاضل

لله قاتلة من حي ذي سلم * هي التي صبغت اذيالها بدمي
ان أنكرت حق مقتول فوا عجبا * دمي بذمتها نار على علم

ووجه المبالغة فيه انه يشبه الاستعارة من حيث الظاهر وليس باستعارة عند الجمهور اذ هو على تقدير الاداة فالتشبيه ملحوظ والاستعارة مبنية على تناسي التشبيه فالتشبيه في جميع ذلك مؤكد وان ذكرت الاداة فمرسل وقد يترك الوجه وفيه قوة لافادته تعميم المشابهة وقد يترك المشبه مرادا وفيه دعوى التعين والاحتراز عن ادائها اذا لم يرد اذ هو في تلك الحالة يكون استعارة لا تشبيها فقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر تشبيه لذكر الطرفين والمراد بالخيط الابيض أول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق وبالخيط الاسود ما يمتد معه من غسق الليل فلما بين بقوله من الفجر كان تشبيها لا استعارة وسيأتي ذلك فيها

(مبحث الغرض من التشبيه)

اعلم انه ان كان الغرض والمقصود من التشبيه نفس المحاكاة والجمع بين الشيئين فلا يكفي فيه مجرد الادعاء بل يجب لحصول هذا الغرض ان يتحقق وجه الشبه في الطرفين بحسب الواقع كقوله

كأنما النار في تلهبها * والفحم من فوقها يغطيها
زنجية شبكت أناملها * فوق نارنجة لتخفيها

وقد لا يكون الغرض مجرد المحاكاة بل يكون وسيلة لاثبات الوجه وحينئذ يعود غالبا الى المشبه ويكون المقصود من التشبيه نفس اثبات الوجه للمشبه وذلك لدواع منها بيان حال المشبه لكون المشبه به أشهر وأعرف بوجه الشبه كما في تشبيه ثوب مجهول بثوب معروف بالسواد مثلا ومنها بيان حال مقداره اذا كان أصل الحال كالسواد معلوما للمخاطب وانما يجهل المقدار فيؤتى بالتشبيه لبيان المقدار لكون المشبه به أتم في وجه الشبه كما في تشبيه ثوب بالغراب في شدة السواد ومنها بيان ان المشبه أمر ممكن الوجود كقوله

فان تفق الانام وأنت منهم * فان المسك بعض دم الغزال

معناه لا استغراب في كونك فقت الانام مع انك واحد منهم اذ هذا أمر ممكن لا استبعاد فيه وله نظير وشبيه ألا ترى ان المسك بعض دم الغزال وقد فاق سائر الدماء ففيه تشبيه حالة الممدوح بحالة المسك

تشبيها

تشبيها ضمنيا وايضاحه انه لما ادّعى ان الممدوح قد فاق الناس وامتاز عنهم كانه نوع برأسه كان مظنة الاستبعاد فشبهه بالمسك الذى كان دما فامتاز عن سائر الدماء بماله من الخواص ليبين بذلك التشبيه امكان الامر فيزول ذلك الاستبعاد ومنها تقرير حاله فى نفس السامع كتشبيه من لا فائدة فى سعيه بمن يرقم على الماء فان هذا التشبيه يفيد تقرير حال المشبه ويثبت كون سعيه بلاطائل لان تشبيه المعقول بالمحسوس يفيد ذلك ومنها تزيينه بأن يشبه بشئ شريف كقول الفرزدق

تفاريق شيب فى الشباب لوامع * وما حسن ليل ليس فيه نجوم

أراد بتفاريق الشيب كون الشعر بعضه أسود وبعضه أبيض ومنها تشويهه بأن يشبه بشئ قبيح كما فى تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة انتقرتها الديكة ومنها استطرافه لابرازه فى صورة الممتنع عادة كما فى تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك الذائب موجه الذهب الذائب حيث استطرف المشبه أى عد طريفا بواسطة تشبيهه بما يمتنع وجوده عادة أولندرة حضوره أى المشبه به فى الذهن اما مطلقا كما فى تشبيه فحم فيه جمر موقد السابق أو عند حضور المشبه كما فى قوله

ولازوردية تزهو بزرقتها * بين الرياض على حمر اليواقيت
كانها فوق قامات ضعفن بها * أوائل النار فى أطراف كبريت

وقد يعود الغرض الى المشبه به فالتشبيه يكون حينئذ إما لايهام ان المشبه به أتم فى ذلك من المشبه كقوله تعالى حكاية عن الكفار انما البيع مثل الربا فى مقام انما الربا مثل البيع وانما عكس لايهام ان الربا عندهم أتم فى الحل من البيع لان المقصود منه حصول الربح وذلك أثبت وجودا فى الربا منه فى البيع فيكون أحق بالحل وقوله تعالى أفمن يخلق كمن لايخلق فى مقام أفمن لايخلق كمن يخلق اذ هو توبيخ لعبدة الاصنام الذين جعلوا الاصنام كالخالق واما لاظهار الاهتمام بالمشبه به كتشبيه الانسان الجائع وجها مستديرا مشرقا كالبدر بالرغيف وقد يعود الغرض الى الطرفين من وجهين كقوله

فوددت تقبيل السيوف لانها * لمعت كبارق ثغرك المتبسم

اذ لا ريب فى ان البروق واللمعان فى السيف أتم وأظهر من الثغر لكن عكس التشبيه لايهام ان الثغر أتم فى ذلك من السيف ثم فرع على التشبيه مودة تقبيل السيوف كأنها ثابتة لتقبيل الثغر وهى فيه أتم وأظهر والاحسن عند التساوى الحكم بالتشابه لا الحكم بالتشبيه لان لفظ تشبيه يظهر منه ان أحدهما ناقص فى وجه الشبه ولا كذلك التشابه ومثال ذلك قوله

رق الزجاج ورقت الخمر * فتشابها وتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

حكم أولا بالتشابه كما هو الاحسن ثم شبه كلا منهما بالآخر وهو لا يخرج عن الحكم بالتشابه

(مبحث انقسام التشبيه باعتبار الغرض الى مقبول ومردود)

وينقسم التشبيه أيضا باعتبار الغرض الى مقبول ومردود فالمقبول هو الوافى بافادة الغرض كأن يكون المشبه به اعرف شئ بوجه الشبه فى بيان الحال أو يكون المشبه به اتم شئ فى وجه الشبه فى إلحاق الناقص بالكامل أو يكون المشبه به مسلم الحكم فى وجه الشبه معروفه عند المخاطب فى بيان الامكان كما سبق فى مبحث الغرض والمردود ما يكون قاصرا عن افادة الغرض بان لا يكون على شرط القبول السابق *(تتمة)* يتفاوت التشبيه فى المبالغة قوة وضعفا باعتبار ذكر الاركان وتركها وقد سبق أن اركانه أربعة فالمشبه به لا يكون الا مذكورا والمشبه اما مذكور أو محذوف وعلى كل فوجه التشبيه اما مذكور أو محذوف وعلى التقادير الاربعة فالاداة اما مذكورة أو محذوفة فالصور ثمانية فاعلى المراتب ما حذف فيه الوجه والاداة بدون حذف المشبه نحو زيد أسد أو مع حذف المشبه نحو أسد فى مقام الاخبار عن زيد ثم يلى ماذكر حذف وجهه أو اداته إما فقط واما مع حذف المشبه نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار

عن زيد ونحو زيد أسد في الشجاعة ونحو أسد في الشجاعة عند
الاخبار عن زيد ولا قوة للاثنين الباقيين أعني ذكر الوجه والاداة
جميعا إما مع ذكر المشبه أو بدونه نحو زيد كالاسد في الشجاعة ونحو
كالاسد في الشجاعة خبرا عن زيد وبيان ذلك ان القوة اما بعموم
وجه المشبه ظاهرا أو بحمل المشبه به على المشبه الموهم ذلك الحمل
انه هو فما اشتمل على الوجهين جميعا كان في غاية القوة وما خلا
عنهما فلا قوة له وما اشتمل على احدهما فقط فهو الوسط والله أعلم

(مبحث الحقيقة والمجاز)

الحقيقة اما لغوية واما عقلية والمجاز كذلك اما لغوى واما عقلى
والتكلام هنا على الحقيقة والمجاز العقليين لما أن البحث عنهما من
حيث انهما من كيفية الدلالة من علم البيان وان كان البحث
عنهما من حيث انهما تحصل بهما المطابقة لمقتضى الحال من علم
المعاني فنقول الحقيقة العقلية هي اسناد الفعل أو معناه الى ما هو
له عند المتكلم في الظاهر أي اسناد الفعل أو معنى الفعل كالمصدر
واسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف
الى ما يكون هو له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله وذلك
بان لا ينصب قرينة على انه غير ما هو له في اعتقاده ومعنى كونه له
ان حقه ان يسند اليه لانه وصف له وذلك كاسناد الفعل المبني

للفاعل

للفاعل الى الفاعل واسناد الفعل المبنى للمفعول الى المفعول
وستأتى امثلتها فى اقسامها وتنقسم الى اقسام أربعة الاول ما يطابق
الواقع والاعتقاد معا كقول المؤمن أنبت الله البقل والثانى
ما يطابق الاعتقاد دون الواقع نحو قول الجاهل أعنى من يعتقد
ان المنبت للنبات هو الربيع أنبت الربيع البقل والثالث
ما يطابق الواقع فقط دون الاعتقاد كقول المعتزلى لمن لا يعرف
حاله وهو يخفيها منه خالق الله الافعال كلها والرابع ما لا يطابق
شيأ من الواقع والاعتقاد كقولك جاء زيد وأنت تعلم انه لم يجئ
دون المخاطب اذ لو علمه المخاطب كما علمه المتكلم لما تعين كونه
حقيقة لجواز ان يجعل المتكلم علم السامع بأنه لم يجئ قرينة على
عدم ارادة ظاهره فلا يكون اسنادا الى ما هو له عند المتكلم فى
الظاهر وأما المجاز العقلى ويسمى مجازا حكميا ومجازا فى الاثبات
واسنادا مجازيا فهو اسناد الفعل أو معناه الى غير ما هو له لملابسة
مع قرينة صارفة عن ان يكون الاسناد الى ما هو له وذلك كاسناد
الفعل المبنى للفاعل وما فى حكمه كاسم الفاعل الى غير فاعله
كالمفعول وغيره مما له ملابسة بالفاعل وكاسناد الفعل المبنى
للمجهول وما فى حكمه كاسم المفعول الى غير نائب الفاعل مما له
ملابسة بنائب الفاعل كالفاعل وغيره من المصدر والزمان
والمكان والسبب فالغرض الاحتراز عن اسناد الفعل المبنى

للفاعل الى الفاعل واسناد الفعل المبنى للمفعول الى المفعول اذ كل
منهما حقيقة عقلية كما سبق مثال مابنى للفاعل وأسند للمفعول به
عيشة راضية فقد أسند راضية وهو مبنى للفاعل الى ضمير العيشة
وهو مفعول لان العيشة مرضية والراضى صاحبها ومثال مابنى
للمفعول وأسند الى الفاعل سيل مفعم لان السيل هو الذى يفعم أى
يملأ يقال أفعم الاناء ملأه ومثال اسناد الفعل للمصدر جد جده
وحقيقته جد الجاد ومثال اسناد الفعل لضمير الزمان نهاره صائم
وحقيقته الشخص صائم فى نهاره ومثال الاسناد الى ضمير المكان
نهر جار وحقيقته الماء جار فى النهر ومثال السبب بنى الامير
المدينة وحقيقته بنى الفعلة المدينة بسبب أمر الامير وقد يجىء
المجاز العقلى فى النسبة الاضافية بأن يضاف الى ملابس ماهوله
كمكر الليل والنهار للظرفية الزمانية وجرى الانهار وشقاق بينهما
للظرفية المكانية وغراب البين للسببية على زعمهم قال

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة * ولا ناعب الا ببين غرابها

وقد يجىء أيضا فى الايقاعية بأن يوقع الفعل على ملابس ماهوله
كقوله وأطيعوا أمرى ولا تطيعوا أمر المسرفين ونومت الليل
للظرفية ونحوها ويكون أيضا فى النفى كما فى قوله فما ربحت
تجارتهم ونحو ما نام ليلى اذا قصد فى ذلك اثبات النفى لا نفى الاثبات
أى اذا فسر الاول بخسرت تجارتهم والثانى بسهر ليلى ويكون
أيضا

أيضا فى الانشاء مثل أنهارك صائم وليت ليلى قائم وأقسامه باعتبار حقيقية الطرفين ومجازيتهما أربعة لان طرفيه اما حقيقتان لغويتان نحو أنبت الربيع البقل أو مجازان لغويان نحو أحيى الارض شباب الزمان فان المراد باحياء الارض تهييج القوى النامية فيها واحداث نضارتها بأنواع النبات والاحياء فى الحقيقة اعطاء الحياة وهى صفة تقتضى الحس والحركة وكذا المراد بشباب الزمان زمان ازدياد قواها النامية وهو فى الحقيقة عبارة عن كون الحيوان فى زمان تكون حرارته العزيزية مشبوبة أى قوية مشتعلة أو المسند حقيقة لغوية والمسند اليه مجاز لغوى نحو أنبت البقل شباب الزمان أو المسند اليه حقيقة لغوية والمسند مجاز لغوى نحو أحيى الارض الربيع وهو أى المجاز اللغوى فى القرآن كثير منه ما تقدم ونحو زادتهم ايمانا اذ الزيادة فعل الله والآيات سبب فقط ونحو ينزع عنهما لباسهما اذ النزع فعل الله وابليس سبب فقط من حيث كان سببا للاكل من الشجرة بوسوسته ومقاسمته لادم وحواء انه لهما لمن الناصحين

(مبحث قرينة المجاز العقلى)

ولا بد للمجاز العقلى من قرينة مانعة من ارادة ظاهره لان المتبادر الى الفهم من الاسناد لولا القرينة انما هو الحقيقة العقلية وتنقسم

الى لفظية ومعنوية فاللفظية كما فى قولنا هزم الامير الجند وهو فى قصره وقد تجعل فيه القرينة معنوية كما يأتى والمعنوية كاستحالة قيام المسند بالمسند اليه المذكور معه من جهة العقل يعنى لو خلى العقل ونفسه عد ذلك القيام محالا كما فى قولك محبتك جات بى اليك لظهور استحالة قيام المجىء بالمحبة عقلا فلا يدعى أحد من المحقين والمبطلين جواز قيام المجىء بالمحبة وكاستحالة ماذكر عادة نحو هزم الامير الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالامير وحده عادة وان أمكن عقلا وكأن يصدر من الموحد نحو قوله

أشاب الصغير وأفنى الكبير * كر الغداة ومر العشى

فان صدور ذلك من الموحد قرينة معنوية على ان اسناد أشاب وأفنى الى كر الغداة ومر العشى مجازى ثم هذا غير داخل فى الاستحالة لان هذا ذهب اليه كثير من المبطلين ولا يجب ان يكون فى المجاز العقلى للفعل فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة بل تاره يكون نحو ما تقدم وتارة لا يكون نحو قوله

يزيدك وجهه حسنا * اذا ما زدته نظرا

فان اسناد الزيادة للوجه مجاز وليس لها أى للزيادة فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا القول فى سرنى رؤيتك وأقدمنى بلدك حق لى على فلان فمثل هذه الامثلة من المجاز العقلى الذى لا حقيقة له كما قال الشيخ عبد القاهر وقيل لا بد له من حقيقة فاما

ظاهرة

ظاهرة نحو فار بحت تجارتهم أى فار بحوا فيها واما خفية كهذه الامثلة والفاعل الله تعالى هذا وأنكر المجاز العقلى السكاكى ذاهبا الى ان أمثلته السابقة ونحوها منتظمة فى سلك الاستعارة بالكناية ففى نحو أنبت الربيع البقل يجعل الربيع استعارة عن الفاعل الحقيقى بواسطة المبالغة فى التشبيه ويجعل نسبة الانبات اليه قرينة الاستعارة وسيأتى مذهبه فى الاستعارة بالكناية

(مبحث الحقيقة والمجاز اللغويين)

الحقيقة فى اللغة فعيلة بمعنى فاعل من حق الشئ اذا ثبت أو بمعنى مفعول من حققته أثبته نقلت الى الكلمة الثابتة أو المثبتة فى مكانها الاصلى والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية واصطلاحا الكلمة المستعملة فيما وضعت له فى اصطلاح التخاطب أى الكلمة المستعملة فى المعنى الذى وضعت تلك الكلمة له فى اصطلاح به يقع التخاطب بالكلام المشتمل على تلك الكلمة سواء كان ذلك الاصطلاح اصطلاح لغة أو شرع أو عرف عام أو عرف خاص فالمراد بالاصطلاح مطلق الاتفاق وخرج بالمستعملة الكلمة قبل الاستعمال اذ هى حينئذ لا تسمى حقيقة ولا مجازا وخرج بقولنا فيما وضعت له الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب والمجاز المستعمل فى غير ما وضع له فى اصطلاح التخاطب ولا فى غيره

كالاسد المستعمل فى الرجل الشجاع لان الاستعارة وان كانت
موضوعة الا ان وضعها تأويلى أى يحتاج الى قرينة لا تحقيقى
والمفهوم من اطلاق الوضع التحقيقى وهو ما كانت الدلالة فيه
بالنفس لا بالقرينة وخرج بقولنا فى اصطلاح التخاطب المجاز
المستعمل فيما وضع له فى اصطلاح آخر غير الاصطلاح الذى وقع به
التخاطب كالصلاة اذا استعملها المتكلم بعرف الشرع فى الدعاء
فانها تكون مجازا لانه لفظ استعمل فى غير ما وضع له فى الشرع أعنى
الاركان المخصوصة وان كان لفظا مستعملا فيما وضع له فى اللغة فلولا
قيد فى اصطلاح التخاطب لتناول تعريف الحقيقة هذا المجاز
وتنقسم الحقيقة اللغوية والمراد بها هنا ما ليست عقلية الى ثلاثة
أقسام الى لغوية وشرعية وعرفية منسوبة الى اللغة والشرع
والعرف وهذه النسبة بالنسبة الى الواضع فان كان واضع الحقيقة
واضع اللغة فلغوية وان كان الشارع فشرعية وهكذا مثال
الحقيقة اللغوية أسد للسبع المخصوص ومثال الحقيقة الشرعية
صلاة للعبادة المخصوصة والحقيقة العرفية منسوبة الى العرف وهو
اما خاص ان تعين ناقله كالنحوى والصرفى وغير ذلك واما عام
ان لم يتعين ناقله مثال الاول لفظ فعل فانه حقيقة فى العرف
الخاص بالنحاة فى اللفظ المخصوص أعنى ما دل على معنى فى نفسه
مقترنا بأحد الازمنة الثلاثة كلفظ قام مثلا ومثال الثانى نحو دابة
لذوات

لذوات الاربع فان لفظ دابة حقيقة عرفية عامة أى حقيقة في العرف العام الذى لايختص أهل اصطلاح فى كل حيوان يمشى على أربع

(مبحث المجاز)

وأما المجاز فهو لغة مأخوذة من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة أى المتعدية مكانها الاصلى أوالمجوز بها على معنى انهم جازوا بها وعدوها مكانها الاصلى وأما اصطلاحا فينقسم الى مفرد والى مركب وهما مختلفان فلابدّ من افراد كل بتعريفه فالمركب سيأتى والمفرد هو الكلمة المستعملة فى غير ما وضعت له فى اصطلاح التخاطب لملاحظة علاقة وقرينة مانعة من ارادته كالاسد المستعمل فى الرجل الشجاع وكالصلاة اذا استعملها المتكلم باصطلاح اللغة فى الاركان المعهودة أو المتكلم باصطلاح الشرع فى الدعاء وكالغيث المستعمل فى النبات وكالنبات المستعمل فى الغيث فخرج بالمستعملة مالم يكن مستعملا وخرج بقولنا فى غير ما وضع له الحقيقة وخرج بقولنا فى اصطلاح التخاطب الحقيقة التى لها معنى آخر فى اصطلاح آخر غير اصطلاح التخاطب كالصلاة التى استعملها المتكلم بمصطلح اللغة فى الدعاء فانها يصدق عليها انها كلمة مستعملة فى غير ما وضعت له لكن باصطلاح آخر وهو الشرع لا بحسب اصطلاح

المتكلم وهو اللغة فلولا هذا القيد لامكن دخول هذه الحقيقة فى تعريف المجاز وقولنا الملاحظة علاقة بفتح العين على الافصح وهى مناسبة خاصة بين المعنى المنقول عنه والمنقول اليه سميت علاقة لان بها يتعلق ويرتبط المعنى الثانى بالاول فينتقل الذهن منه أى من الاول للثانى أخرج الغلط كالكتاب المستعمل فى الفرس غلطا فى قولك خذ هذا الكتاب مشيرا الى فرس فانه ليس فيه علاقة ملحوظة وقولنا وقرينة مانعة عن ارادته يخرج الكناية فان قرينتها لا تمنع ارادة الموضوع له والقرينة ما يفصح عن المراد من اللفظ ثم هى قد تكون لفظا وقد تكون غيره وينقسم المجاز كالحقيقة الى ثلاثة أقسام لغوى وشرعى وعرفى منسوب الى اللغة والشرع والعرف وهذه النسبة باعتبار الاصطلاح الذى وقع الاستعمال فى غير ما وضعت له فيه فان كان هو اصطلاح اللغة فالمجاز لغوى وان كان اصطلاح الشرع فشرعى والا فعرفى عام أو خاص مثال اللغوى أسد للرجل الشجاع ومثال الشرعى صلاة اذا استعملها الشرعى فى الدعاء ومثال العرفى فعل اذا استعمله النحوى فى الحدث ودابة للانسان فالاول وهو فعل مجاز نحوى فى الحدث فعرفه خاص والثانى وهو دابة مجاز عرفى فى الانسان وعرفه عام

(مبحث انقسام المجاز الى مرسل واستعارة)

المجاز اما مرسل واما استعارة وذلك باعتبار العلاقة المصححة له فان كانت العلاقة المذكورة غير المشابهة بين المعنى المجازى والمعنى الحقيقى بان كانت العلاقة سببية أو مسببية الى آخر ما يأتى فالمجاز مرسل وان كانت العلاقة المصححة هى المشابهة بين المعنى المجازى والمعنى الحقيقى فالمجاز بالاستعارة وهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلى لعلاقة المشابهة كاسد فى قولنا رأيت فى الحمام أسدا والمجاز المرسل هو اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة وذلك كالغيث المستعمل فى النبات والنبات المستعمل فى الغيث فان العلاقة فيهما ليست المشابهة وانما هى فى الاول السببية أى كون الغيث سببا فى النبات وفى الثانى المسببية أى كون النبات مسببا عن الغيث بناء على اعتبار العلاقة من جهة المعنى المنقول عنه الذى هو الحقيقى كما هو الراجح لانه أولى بالاعتبار وقيل تعتبر من جهة المنقول اليه لانه المراد وقيل تعتبر من جهتهما رعاية لحقهما وسمى مرسلا لانه أرسل وأطلق عن دعوى الاتحاد التى فى الاستعارة ولانه لم يقيد بعلاقة واحدة بل ردد بين علاقات والاول أولى لان الثانى لا يظهر الا فى الكلى لا فى الافراد الواقعة فى الكلام فافهم

(مبحث علاقات المجاز المرسل)

علاقات المجاز المرسل كثيرة منها السببية أى كون الشئ سببا ومؤثرا فى شئ آخر أى له دخل فى حصوله نحو رعينا الغيث الثانى المسببية أى كون الشئ مسببا ومتأثرا عن شئ نحو أمطرت السماء نباتا الثالثة الكلية أى كون الشئ متضمنا الشئ آخر نحو يجعلون أصابعهم فى آذانهم أى يجعلون رؤس أناملهم الرابعة الجزئية أى كون الشئ يتضمنه شئ آخر نحو كل شئ هالك الا وجهه أى ذاته على مذهب الخلف الذين يؤولون الوجه بالذات قالوا ويشترط فى هذه العلاقة أن يكون الكل مركبا تركيبا حقيقيا وان يستلزم انتفاء الجزء انتفاء الكل عرفا كالرأس والرقبة بخلاف الارض للسماء والارض وبخلاف الظفر والاذن أو اليد للانسان وأما اطلاق العين على الربيئة فليس من حيث انه انسان بل من حيث انه رقيب وهذا المعنى لا يتحقق بدون العين وقيل الشرط ان يستلزم انتفاء الجزء انتفاء الكل أو يكون للجزء مزيد اختصاص بالمعنى المطلوب من الكل المسمى باسم الجزء كالعين فى الربيئة واليد فى المعطى الخامسة الآلية أى كون الشئ آلة وواسطة فى ايصال أثر المؤثر الى المتأثر نحو قوله تعالى واجعل لى لسان صدق فى الآخرين طلب الخليل عليه وعلى نبينا مزيد الصلاة وأتم التسليم

التسليم أن يجعل الله له الى قيام الساعة ذكرا صادقا وثناء حسنا فالمراد باللسان ذلك فاطلاق اللسان مرادا به ما به يكون السادسة اللزومية أى كون الشئ يجب عند وجوده وجود شئ آخر كما فى اطلاق الشمس على الضوء ومنه على احتمال ام أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بناء على أن اطلاق التكلم على الدلالة باعتبار انها لازمة السابعة اللازمية أى كون الشئ يجب وجوده عند وجود شئ آخر كما فى اطلاق الضوء على الشمس الثامنة الاطلاق أى المطلقية أى كون الشئ مجردا من القيود نحو فتحرير رقبة أى مؤمنة ففيه تجوز عن تجوز الاول علاقته الجزئية من حيث اطلاق الرقبة على الذات بتمامها والثانى علاقته الاطلاق عن التقييد بالمؤمنة مع انها المرادة التاسعة التقييد أى المقيدية أى كون الشئ مقيدا ومثلوا له باطلاق الانسان مرادا منه الحيوان مطلقا ومنه تجريد الكلمة عن بعض معناها العاشرة العموم أى العامية أى كون الشئ عاما وشاملا لكثيرين كقوله تعالى أم يحسدون الناس يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وكقوله تعالى الذين قال لهم الناس يعنى نعيم ابن مسعود الاشجعى ونحو ذلك من كل عام اريد به الخصوص اذ كونه مجازا ظاهر الحادية عشرة الخصوص أى الخاصية أى كون الشئ له تعين بحسب ذاته كما فى اطلاق الانسان وارادة الحيوان وكاطلاق تميم أبى القبيلة وارادة

القبيلة قبل ان يغلب عليها والفرق بين المطلق والعام وبين المقيد والخاص أن المطلق هو اللفظ الدال على المفهوم لا بشرط شئ والعام هو اللفظ الدال على المفهوم بشرط الشمول ويرادفه الكلى والمقيد هو اللفظ الدال على المفهوم بشرط تعينه بخارج ينضم اليه والخاص هو اللفظ الدال على المفهوم بشرط تعينه بذاته ويرادفه الجزئى الثانية عشرة اعتبار ما كان كقوله تعالى وأتوا اليتامى أموالهم سمى الذين أمرنا بتسليمهم أموالهم وهم البالغون يتامى مع ان اليتيم من نوع الانسان صغير لا أب له ومن سائر أنواع الحيوان رضيع ماتت أمه اعتبارا لما كانوا عليه من اليتم الثالثة عشرة اعتبار ما شأنه ان يؤول اليه الذى ظنا نحو انى أرانى اعصر خمرا أى عنبا يؤول عصيره الى الخمرية أو قطعا كقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون على احتمال الرابعة عشرة الحالية أى كون الشئ حالا فى غيره كقوله تعالى ففى رحمة الله هم فيها خالدون أى ففى الجنة التى تحل فيها الرحمة بمعنى آثارها المنعم بها مجازا عن الرحمة بمعنى الانعام مجازا عن الرحمة بمعنى رقة القلب فهو مجاز عن مجاز عن مجاز ان لم تجعل الرحمة بمعنى المرحوم به من الجنة مجازا عن الرحمة بمعنى الانعام مجازا عن الرحمة بمعنى رقة القلب والا كان مجازا عن مجاز فقط ولا تكون العلاقة حينئذ الحالية بل التعلق الاشتقاقى فى الاول واللزوم فى الثانى الخامسة عشرة المحلية أى كون الشئ محلا لآخر نحو جرى الميزاب

الميزاب أي الماء ومنه فليدع ناديه وأسئل القرية على احتمال السادسة عشرة المجاورة أي المجاورية أي كون الشيء مجاور الشيء آخر في مكانه كاطلاق العلم على الظن والظن على العلم وكتسمية القربة راوية مع ان الراوية في اللغة الدابة التي يسقى عليها السابعة عشرة البدلية أي كون الشيء بدلا عن آخر كقوله تعالى فاذا قضيتم الصلاة أي أديتم فهو مجاز مرسل تبعي لانه في الفعل الثامنة عشرة المبدلية أي كون الشيء مبدلا عنه آخر كقول القائل أكلت دم زيد يريد ديته التاسعة عشرة التعلق أي التعلقية أي كون الشيء متعلقا بشيء آخر تعلقا مخصوصا أعني التعلق الاشتقاقي والا فطلق التعلق عام في العلاقات فلا يصح جعله علاقة مثال ذلك هذا خلق الله أي مخلوقه ولا يحيطون بشيء من علمه أي معلومه على احتمال ويحتمل الاول أثر خلقه والثاني متعلق علمه وكقوله حجابا مستورا أي ساترا ونحوانه كان وعده مأتيا أي آتيا على احتمال فيهما أيضا وكماء دافق أي مدفوق لان دفق متعد عند الجمهور واعلم ان العلاقة ليس القصد منها الا تحقق الارتباط فالحاذق يعرف مقال كل مقام مثلا اطلاق المدلول على الدال يجوز ان يعتبر فيه العلاقة المجاورة بتخيل ان الدال مجاور للمدلول ويجوز ان تجعل الحالية نظرا الى ان الدال محل للمدلول اذ المعاني كامنة في الالفاظ فقد قيل الالفاظ قوالب المعاني ويجوز اعتبار السببية والمسببية

باعتبار الفهم هذا وقد يكون اللفظ الواحد صالحا لان يكون بالنسبة الى معنى واحد مجازا مرسلا واستعارة باعتبارين فاذا وجد في الكلمة المجازية علاقتان أو أكثر فالمعتبرة هي الملحوظة للمتكلم فاذا لم يعلم مالحظه المتكلم جرى الاحتمالان أو الاحتمالات في الكلمة لكن بعض الاحتمالات أرجح بحسب تفاوت العلاقات في القوة أو كثرة الاستعمال والاعتبار فترجح علاقة المشابهة لانها أقوى على غيرها والمشابهة الحقيقية على الصورية أو التنزيلية المبنية على التضاد مثلا المشفر الذي هو في الاصل اسم لاحدى شفتي البعير الزائدة اذا أطلقته على شفة الانسان فان لوحظ في اطلاقه عليها المشابهة في الغلظ فهو استعارة وان لوحظ انه من اطلاق اسم المقيد على المطلق كان مجازا مرسلا اما بمرتبة واما بمرتبتين الاول ان نقل من شفة البعير واستعمل في شفة الانسان من حيث كونها مطلق شفة والثاني ان نقل منها واستعمل في شفة الانسان معتبرا خصوص كونها شفة انسان

(مبحث المجاز بالحذف والزيادة)

اعلم ان من الناس من يزعم ان الزيادة والحذف من علاقات المجاز المرسل والتحقيق ان كلا من المجاز بالحذف والمجاز بالزيادة ليس من المجاز بالمعنى المشهور أعني اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة الخ

وان

وان كلا منهما من المجاز بمعنى مطلق التوسع ولذا قيدبقولهم في الحذف أو الزيادة وجعل مقابلا للمجاز بالمعنى المشهور ومثال المجاز بزيادة المضاف أدخلوا آل فرعون فاضربوا فوق الاعناق على احتمال ومثال المجاز بزيادة الحرف لئلا يعلم أهل الكتاب أى لان يعلم وليس كمثله شئ أى ليس مثله شئ على زيادة الكاف وفيه وجه آخر أظهر واولى وهو أن يراد نفى مثل مثله ليلزم نفى مثله بطريق الكناية اذ لو كان له مثل لكان هو مثلا له فانتفاء مثل مثله دليل انتفاء مثله ومثال المجاز بحذف المضاف واسأل القرية على احتمال وجاء ربك ومثال المجاز بحذف الحرف أن كان ذا مال أى لان كان ذا مال ومن الناس من سمى هذا المجاز اعنى المجاز بالحذف والزيادة مجاز الاعراب اذ الاصل جر القرية باضافة الاهل اليها ونصب مثل بحذف الكاف فعدل عنهما تجوزا ولهذا قالوا لا يعم ذلك كل نقص وزيادة بل يخص بما يتغير به الاعراب بخلاف نحو أو كصيب من السماء بمعنى أو كمثل ذوى صيب ونحو فبما رحمة من الله أى فبرحمة الله وما قلناه أولا من التحقيق فى هذا المجاز هو ما يشير له قول السكاكى انهما ليسا من المجاز بل ملحقان وشبيهان به فى التعدى عن الاصل فينبغى أن لا يسمى ذلك مجازا وجعل بعض هنا أقسام التصرف بالمجازية ثمانية وذلك لان التصرف اما فى اللفظ واما فى المعنى وفى كل واحد منهما اما أن يكون بنقص

أوزيادة أونقل مفرداونقل مركب فحصل من ذلك أربعة أقسام للفظ وأربعة أقسام للمعنى بيان أقسام اللفظ الاول التصرف فى اللفظ بنقص نحو واسئل القرية والثانى التصرف فى اللفظ بزيادة نحو ليس كمثله شئ وقد علمت الكلام فى ذلك الثالث التصرف فيه بنقل مفردا امابعلاقة تشبيه فيكون استعارة وستأتى أحكامها وأقسامها أوعلاقة غير تشبيه فيكون مرسلا كاليد فى النعمة والقدرة بعلاقة كون اليد سببا ومظهرالهما من حيث ان شأن النعمة ان تصدر عن يد المنعم وتصل الى المنعم عليه وان اكثر مايظهر من آثار القدرة يكون باليد كالاخذ والبطش والضرب والقطع فالمرسل قسم من المفرد كما مرت الاشارة اليه والرابع التصرف بنقل مركب بتمامه كذلك أى امابعلاقة تشبيه فيكون استعارة نحو أنبت الربيع البقل ممن يدعيه مبالغة فى التشبيه أى يدعى مضمون التركيب وهو كون الربيع فاعلا فينقل المركب الموضوع لملابسة الفعل بفاعله الى ملابسته بالربيع بعلاقة تشبيه الملابسة الثانية بالاولى واما بعلاقة غيره وهو القسم الثانى من أقسام المجاز المركب وذلك فى الجملة الاسمية الخبرية المستعملة فى الانشاء نحو الحمد لله لانشاء الحمد واظهاره بعلاقة المجاورة لان الاخبار بكونه تعالى محمودا مستلزم لانشاء الحمد الذى هو الوصف الجميل ونحو هواى مع الركب اليمانين مصعد لانشاء التحسر

والتحزن

والتحزن بعلاقة المجاورة أيضا وخصت الجملة الاسمية لعدم احتمال
التشبيه فيها بخلاف الفعلية وجعل من هذا القسم أيضا نقل
الجمل الانشائية لما يتولد منها سواء كانت اسمية أو فعلية
كالاستفهام للانكار ونحوه لعلاقة المجاورة وجعل منه أيضا
أنبت الربيع البقل ممن لا يعتقده ولا يدعيه بل يستعمل المركب
الموضوع لملابسة الفاعل في ملابسة الربيع بعلاقة المجاورة
اذ لو صدر ممن يعتقده لكان حقيقة كاذبة ولو صدر ممن
يدعيه مبالغة في التشبيه كان استعارة كما مر قال ويسمى هذا
مجازا حكميا واسنادا مجازيا أي يسمى أنبت الربيع ممن لا يعتقده
ولا يدعيه بهذين الاسمين لتعلقه بالحكم والاسناد ويسمى
مجازا في التركيب فهو مجاز لغوي حينئذ بمعنى انه استعمل
التركيب الموضوع لملابسة الفاعل في ملابسة غيره وذلك لان
هيئة التركيب موضوعة للدلالة على ملابسة الفعل لفاعله وقد
استعملت كما سبق في ملابسة غيره فتكون مستعملة في غير ما وضعت
له مجازا لغويا مركبا وقيل انه مجاز عقلي بمعنى انه استعمل فيما وضع له
لينتقل منه الى غيره أي استعمل في الانبات للربيع على نية انه له
حقيقة لكن لا لذاته بل لينتقل منه الى غيره من كون الانبات له
تعالى وكلا القولين منقولان عن الشيخ والمختار الاول والمجاز
العقلي بهذا المعنى مغاير لما ذكرنا من ان الاسناد المجازي يسمى

مجازا عقليا وقال ابن الحاجب التجوز فى الانبات باستعمال ماوضع للسببية الحقيقية فى العادية وايضاحه ان الانبات موضوع لكون الشئ سببا للنبات حقيقة لالكون الشئ سببا للنبات عادة وقد استعمل ههنا فى كون الربيع سببا وهو سبب عادى لاحقيقى فيكون مجازا لغويا مفردا وقال السكاكى التجوز فى الربيع بجعله استعارة مكنية بادعاء ان الربيع فاعل والقرينة اسناد الانبات الذى هو من لوازم الفاعل لا الربيع الى الربيع فيكون مجازا مفردا عليه كالذى قبله ففى مثله أربعة اقوال الاول مجاز لغوى مركب ثانيها مجاز عقلى بمعنى انه مستعمل فيما وضع له لينتقل منه الى غيره ثالثها مجاز مفرد فى أنبت رابعها مجاز مفرد فى الربيع وأما بيان أقسام المعنى فالاول التصرف فى المعنى بنقص كاطلاق اسم الخاص على العام كالمشفر للشفة والمرسن للانف اذ المشفر شفة البعير خاصة والمرسن أنف الفرس ونحوه خاصة ويسمى مجازا لغويا غير مقيد وايضاحه ان المدلول الاصلى لمشفر ومرسن مقيد بقيد فاريد منه جعل مدلوله بالتصرف دون قيد وهذا هو المراد من التصرف فى المعنى بنقص والثانى التصرف فى المعنى بزيادة وذلك كتخصيص العام نحو وأوتيت من كل شئ أى مما يؤتى مثلها أى أوتيت بلقيس كل شئ مما يؤتى مثلها اذ علم بالضرورة انها لم تؤت كل ما يصدق عليه اسم الشئ وايضاحه ان المدلول الاصلى للعام

الشمول

الشمول وعدم التقييد فاريد منه جعل مدلوله بالتصرف ذا قيد
بأن زيد قولنا مما يؤتى مثلها وهذا هو المراد من التصرف فى المعنى
بزيادة والثالث التصرف فى المعنى بنقل مفرد نحو فى الحمام أسد بنقل
معنى الاسد للرجل الشجاع واستعارته له وفى الحمام قرينة وسيأتى
ذلك والرابع التصرف فى المعنى بنقل مركب وذلك نحو أنبت الربيع
ممن يدعيه مبالغة فى التشبيه بأن ينقل معنى التركيب الموضوع
لملابسة الفاعل الى ملابسة غيره تشبيها لها بملابسة الفاعل وهذا
ما اخترعه بعض المحققين ولم يذكر فى كتب المتقدمين ومن هنا
يعلم ان الاستعارة يجتمع فيها تصرفان تصرف فى اللفظ وتصرف فى
المعنى فان صدر نحو أنبت الربيع ممن يعتقده كان من الحقيقة
الكاذبة فلا يحمل على المجاز الا لقرينة دالة على ان المتكلم
لا يعتقد ظاهره الى هنا انتهت عبارة أقسام التصرف متصرفا فيها
نوع تصرف اقتضاه الحال

(مبحث الاستعارة)

هى بالمعنى المصدرى استعمال لفظ المشبه به فى المشبه بقرينة
صارفة عن الحقيقة كسائر المجازات كاستعمال أسد فى نحو قولك فى
الحمام أسد وبالمعنى الاسمى نفس اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه
الاصلى لقرينة كلفظ أسد المذكور وأركانها بالمعنى الاول ثلاثة

مستعار وهو اللفظ ومستعار منه وهو المشبه به ومستعار له وهو المشبه ولا بد فى الاستعارة من تناسى التشبيه وادعاء ان المشبه داخل فى جنس المشبه به وفرد من افراده مبالغة فى اتصاف المشبه بوجه الشبه ففى قولك رأيت أسدا فى الحمام يشبه الشجاع بالاسد ثم يتناسى التشبيه و يدعى ان الشجاع فرد من افراد الاسد الكلى مبالغة فى شجاعة الشجاع فلا يذكر وجه الشبه ولا اداته لا لفظا ولا تقديرا فان ذكراهما أو احدهما كان تشبيها لا استعارة اتفاقا ولا يجمع فيها بين طرفى التشبيه على وجه ينبئ عن التشبيه بأن يكون المشبه به خبرا عن المشبه أو فى حكم الخبر عنه كالخبر فى بابى كان وان والمفعول الثانى لباب علمت أو حالا أو صفة أو مضافا كلجين الماء أو بين المشبه به بالمشبه صريحا أو ضمنا كقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر فانه قد بين الخيط الابيض بالفجر صريحا وفى ضمنه تبيين الخيط الاسود بسواد الليل فهذا كله من التشبيه البليغ لا من الاستعارة ثم التشبيه الذى يجب تناسيه فيها التشبيه الذى من أجله وقعت الاستعارة لا كل تشبيه فلا مانع من ان تقول رأيت أسدا فى الحمام مثل الفيل فى الضخامة أو تقول جاوزت بحرا كانه متلاطم الامواج ومن اشتراط ادعاء دخول المشبه فى جنس المشبه به علم ان المشبه به لا بد وأن يكون كليا كاسم الجنس وعلمه حتى يتأتى الادعاء

المذكور

المذكور فلا يمكن الاستعارة فى العلم الشخصى اذ لا يمكن ادخال شئ فى الحقيقة الشخصية ضرورة ان نفس تصور الجزئى مانع من وقوع الشركة فيه الا اذا تضمن العلم الشخصى وصفية تصلح لان تعتبر جنسا كتضمن حاتم الجود ومادر البخل وقس الفصاحة وباقل الفهاهة فيقال رأيت حاتما ومادرا بادعاء دخول المرئى فى جنس الجواد والبخيل فكأن حاتما مثلا موضوع للموصوف بالجود سواء كان ذلك الرجل المعهود من بنى طئ أو غيره الا أنه يطلق على المعهود حقيقة وعلى غيره ادعاء وهكذا الباقى ومنهم من قال ان امتناع الحقيقة الشخصية عن الشركة لا يمنع جريان الاستعارة فكما تكون بالاجناس لتشبيه فرد بالجنس وادعاء ادخاله فيه مبالغة تكون بالشخص بادعاء اتحاده بذلك الشخص لانك اذا قلت رأيت حاتما فكأنك تدعى أن من رأيته هو عين ذلك الشخص المشتهر من بنى طئ نعم قيل لا تتأتى الا فى علم مشتهر بوصف حتى يدل عليه التزاما ولذا قيل ان غاية ما تقتضى الاستعارة وجود لازم مشهور له نوع اختصاص بالمشبه به فان وجد ذلك فى مدلول الاسم سواء كان علما أو غير علم جاز استعارته والا فلا وذلك لان المقصود فى الاستعارة المبالغة فى حال المشبه بانه يساوى حال المشبه به وذلك يحصل بجعل المشبه من جنس المشبه به ان كان اسم جنس أو جعله عينه ان كان شخصا هذا وقد اختلف فى الاستعارة فقيل هى

مجاز لغوى لان الاسد فى قولك رأيت أسدا فى الحمام مستعمل فى غير
ماوضع له اذ هو موضوع للحيوان المفترس لا للرجل الشجاع
وقيل عقلى بادعاء ان المشبه من افراد الاسد فيكون لفظ الاسد
مرادا منه الرجل الشجاع مستعملا فى الموضوع له اعنى ماهية الاسد
ومن ثم صح التعجب والنهى عنه الاول فى نحو قول أبى الفضل
ابن العميد فى غلام له قام على رأسه يظلله

قامت تظللنى من الشمس * نفس أعز على من نفسى

قامت تظللنى ومن عجب * شمس تظللنى من الشمس

فلولا انه ادعى ان تلك النفس معنى الشمس الحقيقى وجعلها شمسا
حقيقة لما كان لهذا التعجب وجه اذ لا عجب فى ان يظلله انسان
حسن الوجه والثانى فى نحو قوله

لاتعجبوا من بلا غلالته * قد زر ازراره على القمر

الغلالة شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع أيضا وتقول زررت
القميص ازره اذا شددت ازراره فلولا انه جعله قمرا حقيقة لما كان
للنهى عن التعجب وجه لان الثوب انما يسرع اليه البلا لملابسة
القمر الحقيقى لا لملابسة انسان كالقمر ورد هذا بان الادعاء لا يجعله
موضوعا له للعلم الضرورى بان أسدا فى قولنا رأيت أسدا مستعمل
فى الرجل الشجاع والموضوع له السبع الحقيقى لا الادعائى الذى
هو الرجل الشجاع وذلك لانه ادعى ان للاسد صورتين صورة

متعارفة

متعارفة وهى التى لها جراءة الاقدام وقوة البطش فى الهيئة المعروفة للحيوان العادي وغير متعارفة وهى التى لها تلك الجرءة والقوة لكن لا فى هيئة ذلك السبع بل فى هيئة الانسان فاستعمل لفظ أسد الموضوع للسبع الذى هو على الصورة المتعارفة فى السبع الذى هو على الصورة الغير المتعارفة فاستعماله فى غير المتعارف استعمال فى غير ما وضع له والقرينة مانعة من ارادة المعنى المتعارف ليتعين المعنى الغير المتعارف واما التعجب والنهى فللبناء على تناسى التشبيه قضاء لحق المبالغة

(مبحث قرينة الاستعارة)

الاستعارة لكونها مجازا لا بد لها من قرينة مانعة عن ارادة المعنى الموضوع له وهى أى القرينة اما أمر واحد نحو رأيت أسدا يرمى واما اكثر نحو قوله

وان تعافوا العدل والايمانا * فان فى ايماننا نيرانا

أى سيوفا تلمع كشعل النيران فتسلط قوله تعافوا على كل من العدل والايمان قرينة على أن المراد بالنيران السيوف لدلالته على ان جواب هذا الشرط تحاربوا وتلجئوا الى الطاعة بالسيوف واما معان ملتئمة ارتبط بعضها ببعض فمجموعها قرينة لا كل واحد على حدته كقول الشاعر

وصاعقة من نصله تنكفي بها * على أرؤس الاقران خمس سحائب
أي رب نار من حد سيفه يقلبها على رؤس أقرانه أنامله الخمس التى
فى الجود وعموم العطايا سحائب أي يصبها على اكفائه فى الحرب
فيهلكهم والاستعار السحائب لانامل الممدوح ذكر ان هناك
صاعقة وبين انها من نصل سيفه ثم قال على أرؤس الاقران ثم
قال خمس فذكر العدد الذى هو عدد الانامل فظهر من جميع ذلك
انه أراد بالسحائب الانامل

(مبحث انقسام الاستعارة الى عنادية ووفاقية)

ان أمكن اجتماع طرفى الاستعارة وهما المستعار منه وله فى شئ
سميت اتفاقية لما بين الطرفين من الاتفاق وان امتنع اجتماع
طرفيها سميت عنادية لتعاند الطرفين ومثالهما أومن كان ميتا
فأحييناه أى ضالا فهديناه فى الآية استعارتان الاولى استعارة
الموت للضلال الثانية استعارة الاحياء للهداية والاولى عنادية
لانه لا يجتمع الموت والضلال فى شئ اذلا يوصف الميت بالضلال
والثانية وفاقية لامكان اجتماع الاحياء والهداية فى شئ ويمثلون
للعنادية أيضا باستعارة اسم الوجود للمعدوم الذى بقيت آثاره
الجميلة أو المعدوم للموجود لعدم الانتفاع بوجوده والوجود والعدم
مما يمتنع اجتماعهما فى شئ ومن العنادية أيضا الاستعارة التهكمية

والاستعارة

والاستعارة التمليحية اللتان نزل فيهما التضاد منزلة التناسب
بواسطة تمليح أو تهكم وسبق تحقيقه فى التشبيه ومثال ذلك فبشرهم
بعذاب أليم أى أنذرهم استعيرت البشارة التى هى الاخبار بما يسر
للانذار الذى هو ضده بادخال الانذار فى جنس البشارة على سبيل
التهكم والاستهزاء

(مبحث انقسامها باعتبار الجامع الى عامية وغيرها)

الاستعارة اما عامية وهى المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رأيت
أسدا يرمى أو خاصية وهى الغريبة التى لا يطلع عليها الا الخاصة
الذين أوتوا ذهنا به ارتفعوا عن طبقة العامة كما فى قوله

وإذا احتبى قربوسه بعنانه * علك الشكيم الى انصراف الزائر

الشكيم الحديدة المعترضة فى فم الفرس وأراد بالزائر نفسه
يصف الفرس بأنه مؤدب وانه اذا نزل عنه وألقى عنانه فى قربوس
سرجه وقف مكانه الى أن يعود فشبه هيئة وقوع العنان فى موقعه
من قربوس السرج ممتدا الى جانبى فم الفرس بهيئة وقوع الثوب
فى موقعه من ركبتى المحتبى ممتدا الى جانبى ظهره ثم استعار الاحتباء
وهو جمع الرجل ظهره وساقيه بثوب أو غيره لوقوع العنان
فى قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه

(مبحث انقسامها باعتبار المستعار له والمستعار منه والجامع)

تنقسم الاستعارة باعتبار المستعار له والمستعار منه والجامع ستة أقسام لان المستعار منه والمستعار له اما حسيان أو عقليان أو المستعار منه حسى والمستعار له عقلى أو بالعكس فهذه أربعة والجامع فى الثلاثة الاخيرة عقلى لا غير كما سبق فى التشبيه أما فى الاول فتارة يكون الجامع حسيا وتارة يكون عقليا وتارة يكون مختلفا مثال ما اذا كان الطرفان حسيين والجامع حسيا فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذى خلقه الله تعالى من حلى القبط التى سبكتها نار السامرى عند القائه فى تلك الحلى التربة التى أخذها من موطئ فرس جبريل عليه السلام والجامع الشكل فان ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة وهو حسى يدرك بالبصر وبحث فى هذا بأن ابدال جسدا من عجلا يمنع الاستعارة ومثال ما اذا كان الطرفان حسيين والجامع عقلى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه أعنى السلخ هو كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهو موضع القاء ظله وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب أمر على آخر أى حصوله عقيبه كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب أمر عقلى ومثال ما اذا كان الطرفان حسيين والجامع مختلف أى بعضه حسى و بعضه

عقلى

عقلى رأيت شمسا وأنت تريد انسانا كالشمس فى حسن الطلعة
ونباهة الشأن وحسن الطلعة حسى ونباهة الشأن عقلية ومثال
ما اذا كان الطرفان عقليين ولا يكون الجامع الا عقليا فيه كالباقى
من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد أى النوم والمستعار له
الموت والجامع عدم ظهور الفعل والجميع عقلى قيل عدم ظهور
الفعل فى الموت أقوى وشرط الجامع أن يكون فى المستعار منه
أقوى فليجعل الجامع هو البعث الذى هو فى النوم أظهر وأشهر
وأقوى اذ لا شبهة فيه لاحد وقرينة الاستعارة كون هذا
الكلام كلام الموتى مع قوله هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون
ومثال ما اذا كان المستعار منه حسيا والمستعار له عقليا فاصدع
بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاج وهو حسى والمستعار له
التبليغ جهرا والجامع التأثير أى أبن الامر ابانة لا تمحى كما لا يلتئم
صدع الزجاجة ومثال ما اذا كان المستعار منه عقليا والمستعار له
حسيا انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية اذ المستعار له كثرة الماء
وثورانه وهو حسى والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط
وهما عقليان

(مبحث انقسام الاستعارة الى مصرحة ومكنية)

الاستعارة بمعنى اللفظ المستعار ان كانت مذكورة فى نظم الكلام

لفظا أو تقديرا فاستعارة مصرحة أى مصرح بها ويقال لها
استعارة مصرح بها على الاصل واستعارة تصريحية نحو أسد فى
قولك عندى أسد يرمى ونحو أسد المدلول على الجملة الواقع فيها بنعم
الواقعة جواب من قال أعندك أسد يرمى فالاولى مصرحة
مذكورة لفظا والثانية مصرحة مقدرة اذ تقدير الكلام عندى
أسد يرمى بقرينة السؤال وان لم تكن الاستعارة بمعنى اللفظ
المستعار مذكورة فى نظم الكلام ولا مقدرة بل ذكر ما يخصها
أى لازمها كانت الاستعارة مكنية أى تسمى بذلك وتسمى استعارة
بالكناية أيضا ومثالها قوله

واذا العناية لاحظتك عيونها * نم فالمخاوف كلهن أمان
واصطد بها العنقاء فهى حبائل * واقتد بها الجوزاء فهى عنان

شبه العناية بانسان واستعاره لها فى نفسه وحذفه ورمزله بالعيون
ونحو قوله

ولئن نطقت بشكر برك مفصحا * فلسان حالى بالشكاية أنطق

شبه الحال بانسان واستعاره لها وحذفه ورمزله باللسان ونحو قوله

واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع

شبه المنية بالسبع واستعير السبع للمنية فى النفس من غير ذكر
السبع ولا تقديره فى نظم الكلام واشير الى جعل السبع المسكوت
عنه مستعارا للمنية فى النفس باثبات الاظفار التى هى من لوازم

السبع

السبع للمنية فكانت الاستعارة بطريق الكناية هذا هو المشهور
فى لسان الجمهور من السلف قال فى الكشاف من أسرار البلاغة
ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شئ من
لوازمه فينبهوا بذلك الرمز على مكانه فاذا قلت شجاع يفترس
أقرانه فقد نبهت على ان الشجاع أسد وهذا القول هو الصواب
الذى لا خلل فيه لفظا ومعنى ثم اثبات اللازم يسمى استعارة تخييلية
وهى قرينة المكنية وانما سمى استعارة لانه استعير ذلك الاثبات
من المشبه به للمشبه وتخييلية لان اثباته للمشبه خيل اتحاده مع
المشبه به فذلك اللازم حقيقة أى مستعمل فيما وضع له لظهور ان
المراد بالاظفار فى قولنا اظفار المنية نشبت بأعدائنا حقيقتها وانما
التجوز فى اثباتها للمنية بمعنى ان ذلك الاثبات اثبات الشئ لغير ما هو
له فليست التخييلية عند الجمهور من المجاز بمعنى الكلمة المستعملة
الخ بل هى مجاز عقلى ثم هما متلازمان عند الجمهور بمعنى ان
المكنية لا تفارق التخييلية والتخييلية لا تفارق المكنية ضرورة
انها قرينتها ولا استعارة بدون قرينة ولا تكون قرينتها الا التخييلية
وذهب الخطيب الى ان الاستعارة بالكناية التشبيه المضمر فى
النفس والاثبات تخييل فأخرجها من المجاز بالمعنى السابق أعنى
الكلمة المستعملة الخ اذ التشبيه فعل من أفعال النفس فكل من
الاظفار والمنية عند الخطيب مستعمل فى معناه الحقيقى وذهب

السكاكى الى انه لفظ المشبه المستعمل فى المشبه به بادعاء ان المشبه عين المشبه به وانكار أن يكون غيره بقرينة ذكر اللازم فالمنية عنده فى المثال مراد بها السبع بادعاء ان الموت عين السبع وانكار أن يكون غيره بقرينة اضافة الاظفار التى هى من خواص السبع ولوازمه وليس المراد عنده من المنية مجرد الموت حتى تكون مستعملة فى معناها الحقيقى بل الموت المفروض عين السبع فلفظ المنية الموضوع للموت الحقيقى مستعمل فى الموت المفروض عين السبع وهو غير الموضوع له فيكون استعارة ولا يخفى تعسفه والاظفار استعارة تخييلية بمعنى ان لفظ الاظفار استعير عنده لامر تخيلى وهمى لانه لما استعملت المنية فى الموت المتحد بالسبع ادعاء أخذ الوهم يخترع لها صورة مثل صورة الاظفار فاستعار لفظ الاظفار لذلك ولا تلازم بين التخييلية والمكنية عنده كما يعلم لك من التقسيم الآتى قريبا على مذهبه

(مبحث تقسيم الاستعارة لدى السكاكى الى تحقيقية وتخييلية ومحتملة لهما)

تنقسم الاستعارة المصرحة لدى السكاكى الى تحقيقية وتخييلية ومحتملة للتحقيقية والتخييلية فالاولى هى ما كان المستعار له فيها محققا حسا أو عقلا بأن كان اللفظ منقولا الى أمر معلوم يمكن الاشارة

الاشارة اليه اشارة حسية أو عقلية فالاول كقوله

لدى أسد شاكى السلاح مقذف * له لبد اظفاره لم تقلم

والثانى كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم وذلك لان المستعار له في البيت الرجل الشجاع وهو محقق حسا وفى الآية ملة الاسلام أى الاحكام الشرعية وهى محققة عقلا والثانية أى التخييلية هى ما كان المستعار له فيها غير محقق لا حسا ولا عقلا بل يكون صورة وهمية محضة لا يشوبها شئ من التحقيق بقسميه كلفظ اظفار فى بيت الهذلى فانه لما شبه المنية بالسبع فى الاغتيال أخذ الوهم فى تصوير المنية بصورة السبع واخترع لوازمه لها فاخترع لها مثل صورة الاظفار ثم أطلق على الصورة التى هى مثل صورة الاظفار لفظ الاظفار فتكون الاظفار تصريحية تخييلية لان المستعار له لفظ اظفار صورة وهمية شبيهة بصورة الاظفار الحقيقية وقرينتها اضافتها الى المنية والتخييلية عنده قد تكون بدون الاستعارة بالكناية ومثاله أظفار المنية الشبيهة بالسبع فصرح بالتشبيه فلا مكنية فى المنية مع كون الاستعارة فى الاظفار تخييلية والثالثة وهى ما تحتمل الحقيقية والتخييلية نحو قول زهير

صحى القلب عن سلمى وأقصر باطله

وعرى أفراس الصبا ورواحله

الصحو أصله خلاف السكر وأراد به السلو وأقصر باطله امتنع باطله

عنه وتركه بحاله والمراد انتهى ميله والتعرية الازالة اراد ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه زمن الحب من الجهل والغي وأعرض عن معاودة ما كان يرتكبه فبطلت آلاته فشبه الصبا بجهة من جهات السير كالحج والتجارة قضى من تلك الجهة حاجاته فبطلت آلاته تشبيها مضمرا في النفس واستعار الجهة للصبا في نفسه وحذف الجهة ورمز لها بالافراس والرواحل فالجهة هي المكنية عند القوم واثبات الافراس والرواحل لها تخييلية عندهم والافراس والرواحل مستعملان في حقيقتهما عندهم أيضا اما عند السكاكي فيجوز ان تكون الافراس والرواحل استعارة تحقيقية ان أريد بها دواعي النفس وشهواتها والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات او أريد بها أسباب اتباع الغي من المال والمنال والاعوان لتحقق معناها عقلا ان أريد منها الدواعي أو حسا ان أريد بها الاسباب وعلى هذا فالمراد بالصبا زمان الشباب ويجوز أن تكون تخييلية ان جعلت الافراس والرواحل مستعارة لامر وهمي تخيل للصبا من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة

(مبحث انقسام الاستعارة الى أصلية وتبعية)

تنقسم الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار الى قسمين استعارة أصلية واستعارة تبعية وبيانه انه ان كان اللفظ المستعار اسم جنس وما في

حكمه

حكمه كما فى الاعلام المشتهرة بنوع وصفية على ماسبق فالاستعارة
أصلية كاسد اذا استعير للرجل الشجاع وقتل اذا استعير للضرب
الشديد فالمراد باسم الجنس هنا اسم دال على حقيقة غير مأخوذة
بصفة كاسد و بدر من الاعيان ونور وظلمة من المعانى وان لم يكن
اللفظ المستعار اسم جنس فالاستعارة تبعية كالفعل وماماثله من
اسم فاعل أو مفعول أو صفة مشبهة وغير ذلك وكالحرف أما
كونها تبعية فى الفعل وماماثله فلان المصدر الدال على المعنى
القائم بالذات هو المقصد الاهم الحقيق بان يعتبر فيه التشبيه
أولا بدليل أنه لم تذكر الالفاظ الدالة على مجرد نفس الذوات
دون مايقوم بها من الصفات بل ذكرت الالفاظ الدالة على تلك
المعانى والصفات القائمة بالذات فالمقصود الاصلى فى سائر
المشتقات الحدث الذى دلت عليه بموادها لا الزمان الذى
يدل عليه الفعل بهيئته ولا الذوات الموصوفة التى تدل عليها
الصفات المشتقة بهيئتها ولا الظروف والالات التى تدل عليها
اسما الزمان والمكان والالة بهيئتها مثلا اذا قيل نطقت الحال
بكذا أو الحال ناطقة بكذا يقدر تشبيه الدلالة الواضحة بالنطق
بجامع ايضاح المعنى وايصاله الى الذهن و يتناسى التشبيه و يدعى
أن الدلالة الواضحة فرد من افراد النطق و يستعار النطق للدلالة
الواضحة ثم يشتق من النطق المستعار أى الذى معناه الدلالة

الواضحة نطق بمعنى دل دلالة واضحة أو ناطق بمعنى دال دلالة
واضحة فتكون الاستعارة فى المصدر اصلية وفى نطق أو ناطقة
تبعية فان كان اطلاق النطق على الدلالة باعتبار أن الدلالة لازمة
لا باعتبار التشبيه كان مجازا مرسلا تبعيا لما سبق ونحو يحيي الارض
بعد موتها يقدر تشبيه تزيينها بالنبات ذى الخضرة والنضرة
بالاحياء بجامع الحسن أو النفع ويستعار الاحياء للتزيين ويشتق
من الاحياء بمعنى التزيين يحيي بمعنى يزين استعارة تبعية لجريانها
فى الفعل تبعا لما كان فى المصدر وهذا إن اريد اجراء الاستعارة
فى الفعل المتجوز به نظرا لحدثه الذى هو مدلوله باعتبار مادته فان
اريد اجراؤها فى الفعل المتجوز به باعتبار زمانه الذى هو مدلوله
باعتبار هيئته كان التغاير بين المصدرين باعتبار القيدين نحو
ونادى أصحاب الجنة أى ينادى شبه النداء فى المستقبل بالنداء
فى الماضى بجامع تحقق الوقوع ثم استعير لفظ النداء فى الماضى
لذات النداء فى المستقبل واشتق من لفظ النداء فى الماضى الذى
جعل مدلوله نداء فى المستقبل نادى بمعنى ينادى فما استعير الماضى
للمستقبل الا بواسطة استعارة لفظ النداء فى الزمان الماضى لذات
النداء فى المستقبل تشبيها للثانى بالاول لتغايرهما بالقيدين هذا
ونحو من بعثنا من مرقدنا ان اريد بمرقد الرقاد مستعارا للموت
فالاستعارة أصلية اذ هى فى المصدر وان اريد بالمرقد مكان الرقاد

مستعارا

مستعارا للقبر كانت الاستعارة تبعية اذهى فى اسم المكان فلا
يستعار المرقد للقبر الا بعد استعارة الرقاد للموت فاجعل ذلك دستورا
للعمل واما كونها تبعية فى الحرف فلان الحرف موضوع بمعنى جزئى
فان معنى على فى قولك ركبت على الفرس حالة جزئية بينك أيها
الراكب وبين الفرس الذى ركبته لها تعلق بالاستعلاء الكلى بمعنى
ان تلك الحالة الجزئية المدلول عليها بعلى استعلاء جزئى مخصوص
هو فرد من افراد مطلق الاستعلاء الشامل لهذا الجزئى وسائر
جزئيات الاستعلاء ومعنى فى حالة معينة بين الظرف والمظروف
متعلقة بالظرفية الكلية بمعنى ان هذه الحالة المعينة فرد من أفراد
الظرفية الكلية الشاملة لهذا الجزئى وسائر جزئيات الظرفية ولا
يتصور الاستعارة فى الجزئى الا بواسطة كلى ليتأتى ما سبق اشتراطه
فى الاستعارة خصوصا وهذه الجزئيات معان غير مستقلة فى التعقل
فلا يمكن جعلها مشبهة ومشبها بها كما لا يمكن جعلها محكوما عليها
وبها لان جميع ذلك يقتضى الاستقلال فى التعقل والحاصل
انه اذا توجه العقل لجعل تلك المعانى الجزئية مشبهة أو مشبها بها
أو محكوما عليها أو بها لا يمكنه ذلك الا بملاحظة كلياتها التى هى
معان مستقلة بالمفهومية كما يشهد به الوجدان فلا بد من اجراء
التشبيه أولا فى متعلق معانى الحروف حتى يكون ما فى معانيها
تبعا لما فى متعلقاتها مثال ذلك لعلى هدى أو فى ضلال مبين

فعلى هذا استعارة تبعية وفى كذلك واجراء الاستعارة التبعية فى على ان تقول شبه مطلق التعلق الحاصل بين مهدى وهدى بمطلق التعلق الحاصل بين مستعل ومستعل عليه بجامع التمكن التام فى كل واستعير الثانى للاول ثم استعير بناء على هذا لفظ على من جزئى من جزئيات الثانى لجزئى من جزئيات الاول وفى فى ان تقول شبه مطلق التعلق الحاصل بين ضال وضلال بمطلق التعلق الحاصل بين ظرف ومظروف واستعير الثانى للاول ثم استعير بناء على هذا لفظ فى من جزئى من جزئيات الثانى لجزئى من جزئيات الاول فاستعارة على لتعلق المهدى بالهدى واستعارة فى لتعلق الضال بالضلال ما كان الا بواسطة استعارة الاستعلاء والظرفية الذين هما متعلقا معنى هذين الحرفين للتعلقين تشبيها للتعلق الاول بتعلق الراكب بالمركب والثانى بتعلق المظروف بالظرف ثم الحق ان الاستعارة تابعة لمجرد التشبيه فى المتعلق من غير استعارة فيه هذا ويصح فى الآية وان لم يكن مما نحن فيه ان تكون الاستعارة فى المجرور باستعارة الهدى للمركوب والضلال للظرف استعارة مكنية وان يكون استعير المجموع المركب لصورة منتزعة من المهتدين والهدى وتمسكهم به تشبيها لها بالصورة المنتزعة من الراكب والمركوب واستقراره عليه استعارة تمثيلية وكذا القول فى جانب الضلال هذا خلاصة ما ذكره الشريف مع

بحث طويل جرى بينه وبين السعد وقال السكاكى لو لم يجعلوا في الفعل والحرف استعارة تبعية بل جعلوا في مدخولهما استعارة مكنية بقرينتهما كما فعلوا في أنشبت المنية اظفارها لكان أقرب للضبط

(مبحث انقسام الاستعارة الى مطلقة ومجردة ومرشحة)

تنقسم الاستعارة لا باعتبار الطرفين والجامع بل باعتبار عدم اقترانها بما يلائم المستعار له والمستعار منه أو اقترانها بما يلائم المستعار له أو بما يلائم المستعار منه الى ثلاثة أقسام مطلقة ومجردة ومرشحة فالمطلقة هي التي لم تقترن بصفة معنوية ولا تفريع كلام مما يلائم المستعار له أو المستعار منه نحو عندي أسد والمجردة هي التي اقترنت بما يلائم المستعار له كقوله

غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا * غلقت بضحكته رقاب المال

أراد انه كثير العطاء فاستعار الرداء للعطاء بجامع الصيانة في كل اذ العطاء يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء لابسه ثم وصفه بالغمر الذي يناسب العطاء تجريدا للاستعارة والقرينة سياق الكلام أعني بقية البيت ومعناه اذا تبسم لم تنفك رقاب أمواله عن أيدي السائلين يقال غلق الرهن في يد المرتهن اذا لم يقدر على انفكاكه والمرشحة هي المقترنة بما يلائم المستعار منه كقول كثير

رمتني بسهم ريشه الكحل لم يضر * ظواهر جلدي وهو للقلب جارح

أي رمت الحبيبة الي سهم النظر الذي ريشه الكحل بحيث صار منه قلبي مجروحا ولم يضر ظاهر جلد البدن فقد استعار السهم للنظر بجامع التأثير من كل ورشح الاستعارة بذكر الريش الذي يلائم المستعار منه أعني السهم وكآية أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الشراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها ما يلائم المستعار منه وهو الاشتراء من الربح والتجارة وقد يجتمع التجريد والترشيح كقوله

لدى أسد شاكي السلاح مقذف * له لبد أظفاره لم تقلم

فلدى قرينة وشاكي السلاح تجريد لانه يناسب المشبه أعني الرجل الشجاع اذ المراد حاده فأصله شائك من شوكة السلاح بمعنى حدته ثم دخله القلب المكاني فقدمت الكاف والمقذف اسم مفعول من التقذيف مبالغة في القذف بمعنى الرمي فان أريد به المرمي به في الوقائع والحروب كان تجريدا كشاكي السلاح وان أريد به المرمي باللحم كناية عن كثرة اللحم والجسامة لم يكن تجريدا ولا ترشيحا وله لبد ترشيح قطعا اذ لبد كعنب الشعر المتراكم بين كتفي الاسد وأظفاره لم تقلم لا ترشيح ولا تجريد لانه كناية عن نفي الضعف وهو قدر مشترك لا يخص واحدا من الطرفين فان قيل هو بالاسد أليق فهو ترشيح قلنا الزم حينئذ عدم اشتراط كون الترشيح من خواص المشبه به

وانه

وانه يكفى ان يكون أخص به ويمكن جعل القرينة حالية ولدى تجريد فاعتبار الترشيح وغيره انما يكون بعد تمام الاستعارة بقرينتها فلا تعد قرينة المصرحة تجريدا ولا قرينة المكنية ترشيحا بل الزائد على ماذكر هذا والمرشحة فقط أبلغ من غيرها لاشتمال الترشيح على تحقيق المبالغة لتناسى التشبيه فبنى الترشيح تناسى التشبيه وادعاء ان المستعار هو نفس المستعار منه لا شئ شبيه به حتى انه يبنى على علو القدر الذى يستعار له علو المكان ما يبنى على علو المكان كقوله

ويصعد حتى يظن الجهول * بأن له حاجة فى السماء

استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء فى مدارج الكمال ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء الى السماء من ظن الجهول ان له حاجة فى السماء واذا جاز البناء على المشبه به مع الاعتراف بالمشبه كما فى قوله

هى الشمس مسكنها فى السماء * فعز الفؤاد عزاء جميلا
فلن تستطيع اليها الصعود * وان تستطيع اليك النزولا

فان قوله هى الشمس تشبيه لا استعارة وفى التشبيه اعتراف بالمشبه وقد بنى الكلام على المشبه به أعنى الشمس فلأن يبنى على المشبه به لا مع الاعتراف بالمشبه وذلك فى الاستعارة أولى بالجواز والمطلقة أبلغ من المجردة فالمجردة أضعف الجميع لان التجريد يذكر

بالتشبيه فيضعف دعوى الاتحاد و بعد فكمال المبالغة فى الحقيقة
وصف للكلام المرشح لا للترشيح فقط فالمراد ان الكلام المشتمل
على الترشيح أبلغ من غيره

(مبحث المجاز المركب)

موضوع الكلام فيما تقدم المجاز المفرد أما المجاز المركب فهو اللفظ
المركب المستعمل قصدا و بالذات فى غير المعنى الذى وضع له
لعلاقة وقرينة مانعة عن ارادته وقولنا قصدا و بالذات ليخرج
ما اذا تجوز بجزء من أجزاء المركب فانه قد استعمل مجموعه فى غير
ما وضع له وليس مجازا مركبا وفى التعريف تصريح بوضع المركبات
وهو الحق فان الواضع كما وضع المفردات لمعانيها بحسب الشخص
كذلك وضع المركبات لمعانيها بحسب النوع على معنى انه لاحظ
الموضوع بعنوان كلى عند الوضع بأن قال مثلا وضعت كل مركب
من مسند ومسند اليه للاخبار بثبوت المسند للمسند اليه مثلا ثم
المجاز المركب ان كانت علاقته المشابهة بين الهيئة المستعار منها
والهيئة المستعار لها فهو استعارة تمثيلية وايضاحه انه لا بد من أن
تشبه احدى الصورتين المنتزعتين من متعدد بالاخرى ثم تدعى ان
الصورة المشبهة من جنس الصورة المشبه بها فتطلق على الصورة
المشبهة اللفظ الدال بالمطابقة على الصورة المشبه بها مبالغة كقولك

لمن

لمن يتردد فى الامر بين ان يفعله و يتركه أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى والاصل أراك فى ترددك كمن يقدم رجلا و يؤخر أخرى فشبه صورة تردده فى ذلك الامر بصورة تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب وتارة لا يريد فاستعمل فى الصورة الاولى الكلام الدال على الثانية ووجه الشبه وهو الاقدام تارة والاحجام أخرى منتزع أيضا من عدة أمور وكما يسمى المجاز المركب فى مثل ذلك استعارة تمثيلية يسمى أيضا بالاستعارة على سبيل التمثيل و بالتمثيل على سبيل الاستعارة قال فى التلخيص وقد يسمى التمثيل مطلقا قال السعد أى من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة و يمتاز على هذا عن التشبيه المركب بأنه يقال للتشبيه المركب تشبيه تمثيل أو تشبيه تمثيلى وقيل ان المسمى بالتمثيل مطلقا هو التشبيه التمثيلى لا الاستعارة التمثيلية فانها مسماة بالتمثيل على سبيل الاستعارة لا بالتمثيل ولم يصب صاحب التلخيص فى قوله وقد يسمى التمثيل مطلقا وانما خصت بلفظ التمثيل والتمثيلية مع ان فى كل استعارة تمثيلا أى تشبيها مبالغة فى التنويه بشأنها حتى كان ما عداها ليس فيه تمثيل لانها مثار فرسان البلاغة حتى انه لا يرضى من ذاق حلاوة البيان ولو بطرف اللسان أن يأتى بالاستعارة المفردة مع امكان المركبة فاذا اشتهرت الاستعارة التمثيلية وكثر استعمالها سميت مثلا ولكون المثل مجازا مركبا على سبيل الاستعارة لا يؤتى فيه بتغيير

لفظ المشبه به اذ لو أتى فيه بغيره لما كان بعينه فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا وايضاحه ان المثل استعارة تمثيلية اشتهرت فتى لم يوجد استعارة لم يوجد مثل اذ يلزم من نفي العام نفي الخاص وهذا هو معنى قولهم لا تغير الامثال فلا يلتفت الى مضرب المثل أي المعنى المستعمل فيه الآن تذكيرا وتأنيثا وافرادا وتثنية وجمعا بل انما ينظر الى مورد المثل مثلا اذا طلب رجل شيأ وقد كان ضيعه قبل ذلك تقول له بالصيف ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب لان المثل ورد في امرأة فارقت زوجا شيخا غنيا في الصيف وتزوجت زوجا فقيرا شابا فجاءت في الشتاء الى الزوج الاول تطلب منه اللبن فقال لها في الصيف ضيعت اللبن فيقال انها أخذت بعضد الشاب وقالت هذا ومذقه خير من ذلك ومن لبنه وان كانت علاقة المجاز المركب غير المشابهة فمجاز مركب أي يسمى بذلك وذلك في المركبات الاخبارية المستعملة في المعاني الانشائية والمركبات الانشائية المستعملة في المعاني الخبرية مثال الاول الحمد لله فان هذا المركب الخبري مستعمل في غير ما وضع له اذ اريد منه انشاء الحمد واظهاره لعلاقة المجاورة لان الاخبار بكونه تعالى محمودا مستلزم لانشاء الحمد الذي هو الوصف بالجميل ونحو رحمك الله ونحو قوله

هواي مع الركب اليمانين مصعد * جنيب وجثماني بمكة موثق

هو لانشاء التحسر والتحزن لعلاقة المجاورة أيضا ومثال الثاني

قوله

قوله عليه الصلاة والسلام من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار بمعنى يتبوأ والجملة الانشائية سواء كانت فعلية أو اسمية الماتي بها لما يتولد منها من انكار ونحوه علاقتها المجاورة كما في شرح الميزان وهو العمدة في هذا الشان وقد أسلفنا أن المقصود من العلاقة تحقق الارتباط والحاذق يعرف مقال كل مقام وقد نقل عن الملوي جعل العلاقة في الثاني السببية والمسببية وهو غير ظاهر مالم يردان انشاء المتكلم بهذا المركب سبب لاخباره بمضمونه وقيل المجاز هنا بمرتبتين فيقال في الاول حصل النقل من الاثبات على وجه الاخبار الى مطلق الاثبات ثم نقل من مطلق الاثبات الى الاثبات على وجه الانشاء فتكون العلاقة الاطلاق والتقييد ويقال في الثاني حصل النقل من الاثبات على وجه الانشاء الى مطلق الاثبات ثم نقل من مطلق الاثبات الى الاثبات على وجه الخبر فتكون العلاقة كذلك *(تتمة)* كما اثبت البيانيون استعارة تمثيلية تحقيقية منتزعة من أمور موجودة خارجية كمثال المتردد السابق اثبتوا استعارة تمثيلية تخييلية منتزعة من امور متخيلة لا تحقق لها في الخارج ولا في الذهن منها قوله تعالى انا عرضنا الامانة الآية على أحد الوجهين ومنها على احدهما ايضا فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها الآية بيان ذلك في الآية الاولى انه لم يحصل عرض واباء واشفاق

منها بل الكلام تصوير وتمثيل لحال التكاليف فى ثقل حملها وصعوبة الوفاء بها وعظم شأنها بحالها المفروضة انها عرضت على هذه الاشياء مع عظم جرمهن وفرط قوتهن فابين واشفقن فالعرض على الجماد وإبائه واشفاقه محال مفروض والمفروض بتخيل فى الذهن كالمحقق كما فى الكشاف قال ونحو هذا من الكلام كثير فى لسان العرب وما جاء القرآن الا على طريقتهم واساليبهم من ذلك قولهم لو قيل للشحم أين تذهب لقال أسوى العوج وكم لهم من أمثال على السنة البهائم والجمادات فمقاولة الشحم محالة لكن الغرض ان السمن فى الحيوان مما يحسن قبحه كما ان العجف مما يقبح حسنه فصور أثر السمن فيه تصويرا هو أوقع فى نفس السامع وهى به أنس ولذا قيل وكذلك تصوير عظم الامانة وصعوبة امرها وثقل محملها والوفاء بها اه وبيانه فى الآية الثانية ان معنى أمر السماء والارض بالاتيان وامتثالهما انه أراد تكوينهما فكانتا كما أرادهما وان الغرض تصوير تأثير قدرته فيهما وتأثرهما عنها وتمثيلهما بأمر الآمر المطاع لهما واجابتهما له بالطاعة على الفرض والتخيل من غير ان يتحقق شئ من الخطاب والجواب كذا فى الكشاف أيضا والوجه الثانى فى الآيتين ان الله تعالى خلق فى تلك الجمادات ادراكا ونطقا وخاطبها فأجابت حقيقة ولما صنع الحريرى المقامات اعترض

عليه

عليه بأنها كذب ممنوع شرعا فكيف افتخر بها وعدها من محاسنه فأجاب بأنها منظومة فى سلك الحكايات على السنة العجماوات والجمادات يريد انها كلها مجازات مركبة فاعترض عليه بأن مثل الحارث وأبى زيد يقع منه مانسب اليه ولا كذلك الجمادات والعجماوات اذ يستحيل عليها ماحكى عن لسانها فالاستحالة بالنسبة لها قرينة التمثيل ولا قرينة على التمثيل فيما نسب لمثل الحارث وأبى زيد فكان كذبا لكن أجاب الشهاب الخفاجى بأن دعوى ان هذه الاستعارة انما تصح فى الحيوان والجماد مردود بل فى العقلاء كثير كماذكره المفسرون فى قصة داود خصمان بغى بعضنا على بعض الآية فانه تصوير وتمثيل لحال داود مع وزيره قطعا ولولا ذلك للزم كذب الملائكة مع انهم معصومون وبالتصوير والتمثيل يجاب أيضا عن مثل ماوقع من ابن الفارض واضرابه من العارفين فلا تكن من الغافلين

(مبحث محسنات الاستعارة)

انما تحسن الاستعارة أى غير التخييلية برعاية جهات حسن التشبيه كان يكون وافيا بافادة الغرض منه ونحو ذلك مماذكر فى التشبيه وذلك لان مبناها وأساسها التشبيه فتتبعه حسنا وقبحا نعم يستثنى من جهات حسنه عدم قوة الشبه بين الطرفين حتى

كانهما متحدان كالعلم والنور وكالشبهة والظلمة فى قوله

وكأن النجوم بين دجاه * سنن لاح بينهن ابتداع

فانه أى عدم القوة ليس من محسنات الاستعارة وان كان شرط حسن التشبيه عدم قوة الشبه بين الطرفين أى انه يقبح حال قوة الشبه فالحاصل انه عند قوة الشبه بينهما تحسن الاستعارة ويقبح التشبيه فيحسن أن تقول فى قلبى نور على سبيل استعارته للعلم دون أن تقول فى قلبى علم كالنور وبأن لا تكون مبتذلة وبزيادة بعدها عن الحقيقة بالترشيح ولهذا ترجح على أخويه وبأن لا يكون وجه الشبه خفيا جدا بحيث يعد إلغازا وتعمية فلا تحسن استعارة أسد للانسان الابخر وان جاز ذلك على الصحيح وبأن لا يشم فيها رائحة التشبيه لفظا فالاستعارة فى قوله

قد زر ازراره على القمر * قليلة الحسن لوجود ذلك الاشمام فيها فان الضمير فى ازراره لمحبوبه ولا يقال الاستعارة لا يجمع فيها بين الطرفين وقد جمع بينهما فلا استعارة أصلا لانا نقول لم يخرج الى باب التشبيه لان ذكر المشبه فيه ليس على وجه يشعر بكونه مشبها بل فيه رائحة الاشعار بذلك وأما اشتراط العصام رعاية حسن القرينة لحسن الاستعارة بأن تكون فى الخطاب مع الذكى غير واضحة جدا ومع البليد فى غاية الوضوح ومع المتوسط بين بين فلا يخفى ان هذا لا يخص الاستعارة ولذا تركه صاحب التلخيص وانما قلنا أول

المبحث

المبحث أى غير التخييلية لان حسنها بحسب حسن المكنى عنها الا انها لا تكون الا تابعة للمكنية وليس لها فى نفسها تشبيه بل هى حقيقة فحسنها تابع لحسن متبوعها والله أعلم

(مبحث الكناية)

هى فى اللغة مصدر كنيت بكذا عن كذا أو كنوت اذا تركت التصريح به نقل الى المعنى الآتى لما فيه من ترك التصريح بالمراد وأما فى الاصطلاح فلهم فى تعريفها طريقان الاولى انها اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له لملاحظة علاقة مع جواز ارادته معه والثانية انها اللفظ المستعمل فيما وضع له لكن لا يكون مقصودا بالذات بل لينتقل منه الى لازمه المقصود بالذات لما بينهما من العلاقة وعلى الاول فالكناية واسطة بين الحقيقة والمجاز لا حقيقة لعدم استعمالها فى الموضوع له وان جاز ارادته اذ مجرد جواز ارادته لا يوجب كون اللفظ مستعملا فيه ولا مجاز لجواز ارادة الموضوع له فيها فالفرق بينها وبين المجاز صحة ارادة الموضوع له فيها دونه وكونها واسطة هو صريح قول الشريف الاولى ان يقتصر فى الكناية على جواز ارادة أصل المعنى لعدم وجوب القرينة المانعة عن ارادته فى الكناية بخلاف المجاز فان القرينة المانعة واجبة فيه وحينئذ تكون الكناية قسما ثالثا مقابلا للحقيقة والمجاز وعلى

الثانية فهى حقيقة وبكونها حقيقة صرح صاحب المفتاح فى غير تعريفها وان كانت عبارته فى تعريفها محتملة للطريقتين واذا كانت حقيقة فهى خارجة من تعريف المجازية ولنافى غير ما وضع له لانها مستعملة فى معناها الموضوعة له لكن لا لذاته بل لينتقل منه للازمه فمعناها مراد لغيره مع استعمال اللفظ فيه أى فى معناها الموضوعة له وأما اللازم فمراد لذاته لا مع استعمال اللفظ فيه وكونها حقيقة هو ما جرى عليه السعد أيضا قال ان الكناية لفظ استعمل فى معناه الموضوع له لكن لا ليتعلق به الاثبات والنفى ويرجع اليه الصدق والكذب بل لينتقل منه الى لازمه فيكون لازمه هو مناط الاثبات والنفى والصدق والكذب كما يقال فلان طويل النجاد قصدا بطول النجاد الى طول القامة فيصح الكلام وان لم يكن له نجاد قط بل وان استحال المعنى الحقيقى كما فى قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه كناية عن قوة التمكن وتمام القدرة وقوله تعالى الرحمن على العرش استوى كناية عن الاستيلاء والملك وأمثال ذلك فان هذه كلها كنايات من غير لزوم كذب لان استعمال اللفظ فى معناه الحقيقى وطلب دلالته عليه انما هو لقصد الانتقال منه الى لازمه اه ومنهم من جعل الكناية من المجاز فكأنه أراد بالمجاز الكلمة المستعملة فى غير ما وضعت له لملاحظة علاقة وقرينة منعت أم لا فلا مخالفة بينه وبين الطريق

الاول

الاوّل في الحقيقة لان المراد بالمجاز المنفي على الطريق الاوّل ماقرينته مانعة وبالمجاز المثبت على هذا الطريق ماهو أعم فالخلاف انما هو في مجرد التسمية وذهب تقي الدين السبكي الى انها تنقسم الى حقيقة ومجاز فاذا استعمل اللفظ في معناه مرادا منه لازمه فهو حقيقة وان لم يرد المعنى بل عبر بالملزوم عن اللازم فهو مجاز لاستعماله في غير ماوضع له فغير الموضوع له في الحقيقة منها أي في الحقيقة التي هي قسم من قسمي الكناية غير مستعمل فيه اللفظ وان كان أي ذلك الغير هو المقصود بالافادة وفي المجاز منها أي وفي المجاز الذي هو قسم من قسمي الكناية مستعمل فيه اللفظ ومقصود بالافادة والفرق على هذا المذهب بين المجاز منها ومطلق المجاز هو الفرق بين الجنس والنوع فان المجاز منها مجاز مخصوص وهو مااستعمل في اللازم بخلاف مطلق المجاز اه

(مبحث انقسام الكناية الى ثلاثة اقسام)

تنقسم الكناية بحسب مايقصد من لازم المعنى الى ثلاثة أقسام لانها اما أن يقصد بها الموصوف أو الصفة أو الاتصاف بها فالاولى أعني مايقصد بها الموصوف لفظ دال على خاصة مفردة من خواص لازم المعنى اختصاصا حقيقيا كالواجب والقديم أو ادعائيا كالمضياف ان اشتهر به كما اذا قلت جاء المضياف

وقصدت به الموصوف أعني زيدا المعين المشتهر بكثرة الضيافة بادعاء اختصاص الضيافة به أو على خاصة مركبة كمستوى القامة بادي البشرة عريض الاظفار كناية عن الانسان فان كل واحدة من هذه الصفات الثلاث غير مختصة بالانسان الا أنها عند اجتماعها مختصة به فالحاصل أن كونها خاصة من خواص لازم المعنى أمر لا بد منه حتى يتأتى الانتقال وتنقسم الى قريبة وبعيدة فالقريبة ما كانت بلا واسطة كالناطق للانسان والبعيدة ما كانت بواسطة كالفصيح للانسان فان ذلك انما هو بواسطة الناطق وكلما زادت الواسطة زاد البعد وكلما كان ابعد كان ابلغ بشرط وضوح القرينة ليسهل الانتقال والا كان تعقيدا معنويا مخلا بالبلاغة كما مر والثانية أعني ما يقصد بها الصفة تنقسم الى قريبة وبعيدة فالاولى قريبة واضحة كطويل النجاد لطول القامة لاستلزام طول النجاد بالكسر أي حمائل السيف ما قصد به من طول القامة فكان قريبا واضحا وقريبة فيها نوع خفاء كعريض القفا للابله فان عرض القفا وعظم الراس المفرطين مما قد يستدل بهما على البلاهة لاستلزامهما اياها غالبا والثانية بعيدة كعريض الوسادة للابله وكثير الرماد للضياف اذ قد انتقل في المثال الاول من عرض الوسادة الى عرض القفا ومن عرض القفا الى الصفة المقصودة وهي البلاهة وفي

الثاني

الثانى انتقل من كثرة الرماد الى كثرة الجمر ومنها الى كثرة احراق الحطب ومنها الى كثرة الطبائخ ومنها الى كثرة الاكلة ومنها الى كثرة الضيفان ومنها الى الصفة المقصودة وهى كونه مضيافا والثالثة وهى مايقصد بها الاتصاف بالصفة وهى المطلوب بها نسبة اى اثبات أمر لامر أو نفيه عنه وهو المراد بالاختصاص فى هذا المقام وتنقسم الى قريبة وبعيدة أيضا فالقريبة كقوله

ان السماحة والمروءة والندى * فى قبة ضربت على ابن الحشرج

السماحة الجود والمروءة الانسانية والندى العطا فاراد أن يثبت هذه الصفات لابن الحشرج فترك التصريح بان يقول مثلا ان ابن الحشرج موصوف بالسماحة والمروءة والندى وعدل عنه الى الكناية بان جعلها فى قبة مضروبة عليه فأفاد بذلك اجتماع الصفات المذكورة له لانه اذا أثبت الامر فى مكان الرجل وحيزه فقد أثبت له والبعيدة كقوله

المجد يدعو أن يدوم لجيده * عقد مساعى ابن العميد نظامه

الجيد العنق وعقد فاعل يدوم ومساعى مبتدأ خبره نظامه والجملة فى محل رفع صفة عقد والمراد به اثبات صفة المجد لابن العميد فعدل عن التصريح الى الكناية حيث أشار بأن المجد يدعو بدوام ذلك العقد فى عنقه الى كون المجد متزينا بزينته وأشار بكون ذلك العقد منظوما بمساعى ابن العميد الى اهتمامه بشان المجد وتزيينه

اياه تنبيها على انه ماجد اذ غير الماجد لا يهتم بشان المجد ولا يسعى
في تزيينه بالعقد وقد يطلب بها صفة ونسبة معا كقولنا كثير الرماد
في ساحة زيد الان هذا في الحقيقة ليس كناية واحدة حتى يعد
قسما رابعا بل كنايتان احداهما المطلوب به نفس الصفة وهي
كثرة الرماد كناية عن المضيافية والثانية المطلوب بها نسبة المضيافية
الى زيد وهو جعلها في ساحته ليفيد ذلك الجعل اثباتها له

(مبحث التعريض والتلويح والرمز والايماء والاشارة)

التعريض هو ما أشير به الى غير المعنى بدلالة السياق كان المعنى
حقيقة أو مجازا أو كناية مثال التعريض المستعمل في المعنى الحقيقي
قولك عند المؤذي انا لست بمؤذ للمسلمين فان معناه نفي أذاك للمسلمين
ويشير بدلالة السياق الى كون من تكلمت عنده مؤذيا لهم
ومثال التعريض المستعمل في المعنى المجازي أنا لست طاعنا في
عيونهم فان معناه الاصلي نفي طعنك في عيونهم ومعناه المراد ههنا
نفي أذاك لهم باستعارة الطاعن في العيون للمؤذي ويشير بالسياق
الى كون من تكلمت عنده مؤذيا أيضا ومثال التعريض المستعمل
في المعنى الكنائي المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده اذ معناه
الاصلي انحصار الاسلام فيمن سلموا من لسانه ويده ومعناه الكنائي
اللازم للمعنى الاصلي انتفاء الاسلام عن المؤذي مطلقا وهو المقصود

في

فى اللفظ ويشير بسياقه الى نفى الاسلام عن المؤذى المعين الذى تكلمت عنده فظهر ان التعريض يجامع كلا من الحقيقة والمجاز والكناية بأن يقصد باللفظ واحد منها ويشار بدلالة السياق الى المعنى المعرض به فلا يوصف اللفظ بالنسبة للمعنى التعريضى لا بحقيقة ولا بمجاز ولا بكناية فالتعريض ما أشير به الى أمر آخر غير ما استعمل فيه اللفظ من حقيقة ومجاز وكناية بدلالة سياق الكلام وفى النفائس الارتضية فى شرح الرسالة العزيزية تتفاوت الكناية الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة فان سيقت لاجل موصوف غير مذكور فالاول أى التعريض كقولك فى عرض من يؤذى المسلم ان المسلم من سلم المسلمون من لسانه وان كانت الوسائط بين اللازم والملزوم كثيرة نحو جبان الكلب وكثير الرماد فالثانى أى التلويح وان كانت قليلة مع خفاء كعريض الوسادة فالثالث أى الرمز وان قلت بلا خفاء فالرابع أعنى الايماء والاشارة كقوله

أو ما رأيت المجد ألقى رحله * فى آل طلحة ثم لم يتحول

والله أعلم

(مبحث رجحان المجاز والكناية على الحقيقة والتصريح)

أطبق البلغاء على ان المجاز والكناية أبلغ من الحقيقة والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشئ ببينة

وأطبقوا أيضا على ان الاستعارة أبلغ من التشبيه لانها نوع من المجاز كذا فى التلخيص والاستعارة أبلغ من المجاز المرسل أيضا لما فيها من دعوى الاتحاد وقال السيوطى أبلغ أنواع الاستعارة الاستعارة التمثيلية كما يؤخذ من الكشاف ويليها المكنية فهى أبلغ من التصريحية صرح به الطيبى لاشتمالها على المجاز العقلى الذى هو قرينتها ومطلق الاستعارة سواء كانت تمثيلية أو مكنية أو غيرهما أبلغ من الكناية كما قال السبكى لانها كالجامعة بين كناية واستعارة وليس معنى كون المجاز والكناية أبلغ من الحقيقة والتصريح انهما يحصلان زيادة معنى ليست فى الحقيقة والتصريح بل كما قال عبد القاهر ليست مزية قولنا رأيت أسدا على قولنا رأيت رجلا هو والاسد سواء فى الشجاعة ان الاول أفاد زيادة فى مساواته للاسد فى الشجاعة لم يفدها الثانى بل الفضيلة هى ان الاول أفادنا تأكيد الاثبات تلك المساواة لم يفده الثانى اه وايضاحه ان المعنى لا يتغير حاله فى نفسه بل عبر عنه بعبارة تفيد زيادة توكيد للاثبات وتفهم اذا كانت استعارة ان الوصف فى المشبه ليس قاصرا فيه كما يفهمه التشبيه بل هو كما فى المشبه به بالغ حد الكمال والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تم علم البيان بحمد الله المنان

الفن

الفن الثالث علم البديع

البديع لغة الغريب من بدع الشئ بضم الدال اذا بلغ غاية فيما هو فيه من علم أو غيره حتى صار غريبا فيه لطيفا ومنه أبدع أتى بشئ لم يتقدم له مثال ومنه اسمه تعالى البديع بمعنى المبدع أى الموجد للاشياء بلا مثال تقدم واصطلاحا هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال كما عرف فى المعانى وبعد رعاية وضوح الدلالة على المرام كما عرف فى البيان أى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين فالمستفاد من علم البديع الحسن العرضى والمستفاد من علمى المعانى والبيان الحسن الذاتى

(مبحث انقسام المحسنات الى لفظية ومعنوية)

تنقسم المحسنات الى معنوية ولفظية فما كان راجعا الى تحسين المعنى اصالة وان لم يخل أحيانا عن تحسين اللفظ سمى معنويا وما كان راجعا الى تحسين اللفظ سمى لفظيا

(والمحسنات المعنوية كثيرة منها المطابقة)

المطابقة وتسمى التطبيق والطباق والتكافؤ والتضاد أيضا هى

الجمع بين معنيين متضادين أى متقابلين فى الجملة أى يكون بينهما تقابل وتناف ولو فى بعض الصور ويكون ذلك الجمع بلفظين إما من نوع واحد من أنواع الكلمة اسمين نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونحو قوله

ولقد نزلت من الملوك بماجد * فقر الرجال اليه مفتاح الغنى

أو فعلين نحو يحيي ويميت ونحو ثم لا يموت فيها ولا يحيي وكقوله

أما والذى أبكى وأضحك والذى * امات وأحيي والذى أمره الامر

أو حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وكقوله

على أننى راض بأن أحمل الهوى * وأخلص منه لا على ولا ليا

لان فى اللام معنى المنفعة وفى على معنى المضرة ومعنى الآية لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها والمراد فى البيت ان يخاص من الهوى بلا خسران ولا ربح بأن يرجع كما كان قبل اقتحام أهواله وإما من نوعين نحو أو من كان ميتا فأحييناه ونحو وأحيي الموتى باذن الله ثم التقابل إما ظاهر كما سبق وإما خفى نحو أغرقوا فادخلوا نارا فادخال النار مستلزم للاحراق المضاد للاغراق ثم هما اما متفقان فى الايجاب أو السلب كما مر أو مختلفان نحو ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ونحو فلا تخشوا الناس واخشون ونحو

وان خرجت من الجسمان روحى * وما خرجت سعاد عن الخيام

ويسمى

ويسمى هذا طباق السلب فان عبر عن المعنيين الغير المتقابلين بلفظين متقابلين كقوله

لا تعجبي يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

فان ضحك بمعنى ظهر وبكى بمعناه الحقيقي سمي ايهام التضاد ومن الطباق ما سماه بعضهم تدبيجا من دبج المطر الارض زينها وهو ان يذكر في معنى من المدح أوغيره ألوان لقصد الكناية أو التورية فتدبيج الكناية نحو قوله

تردى ثياب الموت حمرا فما أتى * لها الليل الا وهي من سندس خضر

يعني ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل في ليلته الا وقد صارت الثياب من سندس خضر من ثياب الجنة وقد جمع بين الحمرة والخضرة وقصد بالاول الكناية عن القتل وبالثاني الكناية عن دخول الجنة وتدبيج التورية كقول الحريري

قد اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر واسود يومي الابيض وابيض فودي الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر اخضرار العيش كناية عن طيبه ونعومته والاغبرار كناية عن ضيق العيش ونقصانه وازور أي بعد وأعرض ومال واسود كناية عن الحزن فيه والابيض ابيض كناية عن السرور فيه والفود بفتح الفاء وسكون الواو وهو شعر جانب الرأس مما يلي الاذن وابيضاض الشعر كناية عن كثرة الهم والحزن

ورثى رق وعطف والعدو الازرق شديد العداوة وأصله الروم
وقوله فيا حبذا الموت الاحمر أى فيا نعم الموت الاحمر اذا أتى اليه
والموت الاحمر الشديد فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر انسان له
صفرة والبعيد الذهب وهو المراد هنا فيكون تورية

(ومنها المقابلة)

المقابلة هى جمع أمور مع مقابلاتها مرتبا والمقابلة تكون بين اثنين
نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا أتى بالضحك والقلة ثم بالبكاء
والكثرة المقابلين لهما وكقوله

فواعجبا كيف اتفقنا فناصح * وفى ومطوى على الغل غادر

أى اعجب من اتفاقنا مع تباين صفاتنا وفيه مقابلة بين النصح
والغل والوفاء والغدر وبين ثلاثة كقوله تعالى يحل لهم الطيبات
ويحرم عليهم الخبائث وهو ظاهر وقول الشاعر

ما أحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا * وأقبح الكفر والافلاس بالرجل

أتى بالحسن والدين والغنى ثم بما يقابلها من القبح والكفر
والافلاس على الترتيب وبين أربعة نحو فأما من أعطى واتقى
وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب
بالحسنى فسنيسره للعسرى والمراد باستغنى انه زهد فيما عند الله
تعالى وانه استغنى عنه فلم يتق أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم
الجنة

الجنة فلم يتق وحينئذ فالتقابل بين الجميع ظاهر وكقوله

فلا الجود يفنى المال والجد مقبل * ولا البخل يبقى المال والجد مدبر

وبين خمسة كقوله

ازورهم وسواد الليل يشفع لى * وانثنى وبياض الصبح يغرى بى

وبين ستة كقوله

على رأس حر تاج عز يزينه * وفى رجل عبد قيد ذل يشينه

(ومنها المشاكلة)

وهى ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه فى صحبة ذلك الغير تحقيقا أو تقديرا فالاول كقوله

قالوا اقترح شيأ نجد لك طبخه * قلت اطبخوا لى جبة وقميصا

قوله اقترح شيأ أى اطلب طعاما ونجد بضم النون من اجاده فعله جيدا مجزوم على انه جواب الامر وقوله اطبخوا واقع موقع خيطوا فذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها فى صحبة طبخ الطعام ونحو تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك حيث أطلق النفس على ذات الله تعالى لوقوعها فى صحبة نفسى والثانى كقولك لرجل وهو يغرس الاشجار اغرس كما غرس فلان وتريد به رجلا يكرم الناس ويطعمهم ونحو قوله تعالى صبغة الله أى تطهير الله فى مقابلة غمس النصارى أولادهم فى ماء أصفر يسمونه المعمودية للتطهير فاذا فعل الواحد

منهم بولده ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فعبر عن الايمان بالله
تعالى بصبغة الله للمسلمين لوقوعه فى صحبة صبغة النصارى تقديرا
لدلالة الحال أعنى سبب النزول على ذلك وهو غمس النصارى
أولادهم فاللفظ الدال على صبغهم أولادهم وان لم يذكر حقيقة
الا انه مقدر لما سبق

(ومنها مراعاة النظير)

مراعاة النظير ذكر متناسبين فأكثر ويسمى التناسب والتوافق
والائتلاف والتلفيق أيضا وذلك بايراد ألفاظ بين معانيها تناسب
سواء كانت مستعملة فى تلك المعانى كقوله تعالى الشمس والقمر
بحسبان أولا فاما أن يكون بين المعانى المرادة مناسبة كقوله
كان الثريا علقت فى جبينها * وفى نحرها الشعرى وفى خدها القمر
أولا يكون كقوله
وحرف كنون تحت راء ولم يكن * بدال يؤم الرسم غيره النقط
والمعنى وناقة مهزولة كحرف النون من النحافة والانحناء تحت
راكب يضربها على الرئة ويكلفها السير الشديد ولم يكن بذى
رفق بها فى السوق ويقصد بسيره الطريق الذى غيره قطر الماء
وأزال آثاره ويسمى ايهام التناسب

*(ومنها

(ومنها المزاوجة)

المزاوجة هي ترتيب معنى واحد على معنيي الشرط والجزاء وهو معنى قولهم ان يزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء في ترتب أمر عليهما نحو

اذا ما بدت فازداد منها جمالها * نظرت لها فازداد مني غرامها

ونحو قوله

اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى
أصاخت الى الواشي فلج بها الهجر

أي اذا منع الناهي عن حبها فلزمني حبها استمعت الى النمام الذي يشي حديثه ويزينه فصدقته فيما افترى علي فلزمها الهجر زاوج بين نهي الناهي واصاختها الى الواشي الواقعين في الشرط والجزاء حيث رتب أمرا واحدا على كل منهما وذلك الامر الواحد هو اللج

(ومنها العكس)

العكس هو ان تقدم في الكلام جزأ ثم تؤخره أي ان تقدم ما أخرت وتؤخر ما قدمت ويقع العكس على وجوه منها أن يقع بين احد طرفي جملة وما اضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات العادات ومنها أن يقع بين متعلقي فعلين في جملتين نحو

يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومنها أن يقع بين لفظين فى طرفى جملتين نحو لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن قدم أولا هن على هم وثانيا هم على هن وهما لفظان وقع أحدهما فى جانب المسند اليه والآخر فى جانب المسند أو بين طرفى الجملتين كقول سعد الدين التفتازانى

طويت باحراز الفنون ونيلها * رداء شبابى والجنون فنون
فحين تعاطيت الفنون وحظها * تبين لى ان الفنون جنون

معناه صرفت شبابى فى تحصيل أقسام العلوم والجنون أقسام فحين أخذت فى تحصيل العلوم وحصل لى نصيب منها ظهر لى أن الفنون جنون أى ليس لها قدر ومرتبة فى هذا الزمان بل يقولون لصاحب العلم انه مجنون

(ومنها اللف والنشر)

اللف والنشر هو ذكر متعدد ثم ذكر ما لكل واحد من آحاد هذا المتعدد من غير تعيين ثقة بان السامع يرد ما لكل الى ما هو له ثم هو قسمان القسم الاول ان يذكر المتعدد على سبيل التفصيل لفا ثم يذكر ما لكل واحد من آحاده نشرا سواء كان النشر على ترتيب اللف نحو قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار ثم ذكر ما لليل وهو السكون

السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله تعالى فيه على الترتيب وكقول ابن حيوس

فعل المدام ولونها ومذاقها * فى مقلتيه ووجنتيه وريقه

ام لم يكن على ترتيب اللف بان كان ترتيبه معكوسا كقوله

كيف اسلو وأنت حقف وغصن * وغزال لحظا وقدا وردفا

فاللحظ للغزال والقد للغصن والردف للحقف والحقف الرمل المتراكم الذى معه اعوجاج أو مختلطا كقوله هو شمس وأسد وبحر جودا وبهاء وشجاعة فالجود للبحر والبهاء للشمس والشجاعة للاسد القسم الثانى أن يذكر المتعدد على سبيل الاجمال ثم يذكر ما لكل واحد من آحاده نحو وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى فان ضمير قالوا راجع الى اليهود والنصارى فذكر الفريقين على سبيل الاجمال بالضمير العائد اليهما ثم ذكر ما لكل أى قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين الفريقين اجمالا لعدم الالتباس

(ومنها الجمع)

الجمع هو ان يجمع بين متعدد اثنين أو اكثر فى حكم أى أمر شامل كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا جمع المال والبنين

فى كونهما زينة الحياة الدنيا وكقول ابن الرومى

اراؤكم ووجوهكم وسيوفكم * فى الحادثات اذا دجون نجوم

وبعده

فيها معالم للهدى ومصابح * تجلو الدجى والاخريات رجوم

والمعنى ان الاراء والوجوه معالم للهدى ومصابيح تزيل الظلمة بأنوارها والسيوف رجوم يرجم بها اعداء الله تعالى كما يرجم بالنجوم الشياطين وكقول أبى العتاهية

علمت يا مجاشع بن مسعده * ان الشباب والفراغ والجده

* مفسدة للمرء أى مفسده *

الشباب حداثة السن والفراغ الخلو عن الشواغل والجده الاستغناء وقوله مفسدة أى داعية الى الفساد جمع الثلاثة فى حكم واحد هو كونها داعية الى الفساد

(ومنها التفريق)

التفريق هو عكس ما قبله بأن يوقع التفريق بين أمرين فى الحكم وذلك كقوله

مانوال الغمام وقت ربيع * كنوال الامير وقت سخاء

فنوال الامير بدرة عين * ونوال الغمام قطرة ماء

وكقول الواوا الدمشقى

من

من قاس جدواك بالغمام فما * أنصف فى الحكم بين شكلين
أنت اذا جدت ضاحك أبدا * وهو اذا جاد دامع العين

(ومنها التقسيم)

التقسيم هو ذكر متعدد واضافة ما لكل اليه على التعيين كقوله

ولا يقيم على ضيم يراد به * الا الاذلان عير الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له أحد

الضيم الظلم والاذلان استثناء مفرغ والعير بالفتح الحمار الوحشى ويستعمل فى الاهلى أيضا وهو المراد هنا والحى القبيلة وقوله هذا أى عير الحى على الخسف أى الذل مربوط برمته أى حبله وذا أى الوتد يدق أى يفرق رأسه بالمدق فلا يرثى بفتح الياء من باب رمى كناية عن انه لا يرحمه أحد ذكر العير والوتد ثم أضاف الى الاول الربط على الخسف والى الثانى الشج على التعيين

(ومنها الجمع مع التفريق)

الجمع مع التفريق هو ان يدخل شيآن فى معنى ويفرق بين جهتى الادخال كما يقال قد اسود كالمسك صدغا وقد طاب كالمسك خلقا وكقوله

فوجهك كالنار فى ضوئها * وقلبى كالنار فى حرها

أدخل قلبه ووجه الحبيب فى كونهما كالنار ثم فرق بينهما بان
وجه الشبه فى الوجه الضوء واللمعان وفى القلب الحرارة والاحتراق

(ومنها الجمع مع التقسيم)

وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه أو بالعكس فالاول كقول
أبى الطيب يمدح سيف الدولة

حتى أقام على ارباض خرشنة * تشقى به الروم والصلبان والبيع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا * والنهب ما جمعوا والنار مازرعوا

الضمير فى اقام للممدوح والارباض جمع ربض وهو ما حول المدينة
وخرشنة بلد من بلاد الروم والصلبان جمع صليب والبيع جمع
بيعة وهى متعبدهم فقد جمع فى البيت الاول شقاء الروم بالممدوح
اجمالا لاشتماله على القتل والسبي والنهب والاحراق ثم قسمه فى
البيت الثانى فاضاف السبي الى منكوحاتهم والقتل الى أولادهم
والنهب الى أموالهم والحرق الى زروعهم والثانى أى التقسيم
ثم الجمع كقوله

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم * أوحاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا
سجية تلك فيهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع

الخلائق جمع خليقة بمعنى الطبيعة والسجية الطبيعة أيضا قسم
فى البيت الاول صفة الممدوحين الى الضر بالاعداء والنفع
بالاولياء

بالاولياء ثم جمع في الثاني بأن كلا منهما سجية لهم لا بدعة محدثة

(ومنها الجمع مع التفريق والتقسيم)

الجمع مع التفريق والتقسيم كقوله تعالى يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فأما الذين شقوا ففي النار الآية وأما الذين سعدوا ففي الجنة الآية فقد جمع النفوس بقوله سبحانه جل شأنه لا تكلم نفس ثم فرق بكون البعض شقيا والبعض سعيدا بقوله فمنهم شقي وسعيد ثم قسم باضافة عذاب النار الى الاشقياء ونعيم الجنة الى السعداء وهو ظاهر وكقوله

فكالنار ضوأ وكالنار حرا * محيا حبيبي وحرقة بالي

فذلك من ضوئه في اختيال * وهذا بحرقته في اختلال

جمع محيا الحبيب وحرقة باله في كونهما كالنار ثم فرق بين وجهي المشابهة ثم قسمه الى اختيال واختلال

(ومنها التوجيه)

التوجيه هو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين أي متباينين متضادين كالمدح والذم كما وقع لبشار ابن برد وقد أعطى ثوبا لخياط اسمه عمرو وكان أعور وشرط عليه ان يجعله بحيث لا يعلم انه قبص أم قباء فقال الخياط قل لي شعرا لا يعلم انه مدح أم هجاء حتى أخيط لك ثوبا كما تقول فقال قلت شعرا ليس يدري * أمديح أم هجاء

خاط لى عمرو قباء * ليت عينيه سواء

يحتمل الدعاء له بأن يكونا سواء فى الاستقامة والدعاء عليه بأن يكونا سواء ليعمى وسرد الحكاية السابقة بعض حواشى السعد ببعض مغايرة فلينظر

(ومنها الايهام)

الايهام هو ارادة المعنى البعيد للفظ لكن بحيث لا تفهمه القرينة الا آلا أى بعد ايقاع المعنى القريب ابتداء فى وهم السامع كقوله

حملناهم طرا على الدهم بعدما * خلعنا عليهم بالطعان ملابسا

الدهم بالضم جمع أدهم بمعنى الفرس الاسود وبمعنى القيد من الحديد وقوله خلعنا أى ألبسنا أراد بحملهم على الدهم تقييدهم بالقيود كما تدل عليه القرينة ولكنه أوهم أولا ارادة اركابهم على الخيل الدهم وقد يسمى تورية أيضا فهى ان يذكر لفظ له معنيان أحدهما قريب والآخر بعيد فاذا سمعه السامع سبق فهمه الى القريب ومراد المتكلم البعيد للقرينة الدالة على ارادته ثم ان اشتمل الكلام على ما يناسب القريب فرشحة نحو والسماء بنيناها بأيد وكقول الحريرى يا قوم كم من عاتق عانس ممدوحة الاوصاف فى الانديه قتلتها لا اتقى وارثا يطلب منى قود اوديه فمن سمع العانس والقتل يظن انه أراد البكر وقتلها وهو يريد الخمر

المجرور من جرا والا فجردة نحو الرحمن على العرش استوى

(ومنها الاستخدام)

الاستخدام هو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما ثم يراد بضميره الآخر أو يراد باحد ضميريه احدهما ثم يراد بالآخر معناه الآخر فالاول كقوله

تالله ماذكر العقيق وأهله * الا واجراه الغرام بمحجري

ذكر العقيق بمعنى المكان المعلوم واعاده بمعنى الجوهر المعدني المعلوم بحمرة اللون يريد تشبيه دموعه به فيها وكقوله

اذا نزل السماء بارض قوم * رعيناه وان كانوا غضابا

أراد بالسماء الغيث وبضميره في رعيناه النبات وكلاهما معنى مجازي للسماء والثاني كقوله

فسقا الغضا والساكنيه وان هم * شبوه بين جوانحي وضلوعي

الغضا بالغين والضاد المعجمتين مقصور انوع من الشجر معروف تشتعل النار به سريعا و يبقى زمانا وشبوه أي أوقدوه أي الغضا بمعنى النار المتعلقة به والجوانح جمع جانحة وهي عظام تلى الصدر والضلوع عبارة عن عظام في الظهر مقابلة للجوانح أي اللهم أسق شجر الغضا والساكنيه أي الغضا بمعنى مكانه وهم احباؤه فدعى لاحبته النازلين بجنب ذلك الشجر وان حرقوا قلبه بنار الجوى

أراد بأحد ضميرى الغضا المجرور فى الساكنيه المكان الذى فيه شجر الغضا وبالآخر أعنى المنصوب فى شبوه النار الحاصلة من شجر الغضا وكلاهما مجازى للغضا

(ومنها التجاهل)

التجاهل هو سوق المعلوم مساق غيره لنكتة كالتوبيخ فى قول الخارجية أخت الوليد بن طريف

أيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف

الخابور نهر من ديار بكر محل بالمجاز ومورقا أى ناضرا ذا ورق وابن طريف اسمه الوليد وكان رئيس الخوارج فهى تعلم ان الشجر لا تجزع الا انها تجاهلت وأظهرت انه من ذوى العقل ويتأتى له ان يجزع للتوبيخ والمبالغة فى المدح كقوله

أهذه جنة الفردوس أم ارم * أم حضرة حفها العلياء والكرم

فهو يعلم حقيقة الحال لكنه تجاهل وأظهر انه التبس عليه الامر فلم يدر الحقيقة ليكون غاية فى المدح وقول أبى الطيب

أريقك أم ماء الغمامة أم خمر * بفى برود وهو فى كبدى جمر

اذا الغصن أم ذا الدعص أم أنت فتنة

وذيا الذى قبلته البرق أم ثغر

يقول شككت فلم أدرى ما بفمك أريقه وأم ماء سحاب أم خمر

فهو

فهو بارد فى فى وحار فى كبدى لانه يحرك الحب ويذكى جمر الهوى

ولست أدرى اذا القد غصن أم هذا الردف دعص بالكسر أى

تل رمل وذيا تصغير ذا بمعنى هذا وكقوله

المع برق سرى أم ضوء مصباح * أم ابتسامتها بالمنظر الضاحى

وهو على قياس ما قبله والمبالغة فى الذم كقوله

وما أدرى وسوف أخال أدرى * أقوم آل حصن أم نساء

والتدله أى التحير والتدهش فى الحب كقوله

بالله ياظبيات القاع قلن لنا * ليلاى منكن أم ليلى من البشر

القاع هو المستوى من الارض

(ومنها المبالغة ان قبلت)

المبالغة مطلقا ان يدعى لوصف بلوغه فى الشدة والضعف حدا

مستحيلا أو مستبعدا وتنحصر المبالغة فى التبليغ والاغراق والغلو

لان المدعى ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقول أمرئ القيس

يصف فرسه

فعادى عداء بين ثور ونعجة * دراكا فلم ينضح بماء فيغسل

فعادى يعنى الفرس أى والى والعدا بالكسر والموالاة بين

الصيدين بصرع احدهما أى القائه على وجه الارض على اثر

الآخر فى طلق واحد وقوله بين ثور هو الذكر من بقر الوحش

ونبجة هي الانثى منه دراكاأى متتابعا فلم ينضح بماء فيغسل مجزوم معطوف على ينضح أى فلم يعرق فيغسل ادعى أن فرسه ادرك ثورا ونبجة فى مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة لكنه مستبعد جدا وان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق كقوله

ونكرم جارنا مادام فينا * ونتبعه الكرامة حيث مالا

ادعى أن جارهم لا يميل عنهم الى جانب الا وهم يرسلون الكرامة والعطا على أثره وهذا ممكن عقلا لا عادة وهما أى التبليغ والاغراق مقبولان وان لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة فغلو ويسمى مبالغة مردودة كقول أبى نواس

وأخفت أهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التى لم تخلق

والمقبول من الغلو ما قرب الى الصحة بلفظ ادخل عليه نحو كاد فى يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار فان زيادة يكاد قربته الى الاغراق أو تضمن تخييلا حسنا كقول القاضى الارجانى

يخيل لى ان سمر الشهب فى الدجى

وشدت باهدابى اليهن اجفانى

ادعى عدم انتقال الشهب من مكانها وشد الاجفان باهدابها اليها كناية عن طول الليل وغاية سهره وذلك وان امتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن مع ازدياد الحسن بالاقتران بالمقرب الى الصحة ومن المقبول ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله

اسكر

اسكر بالامس ان عزمت على الشر * ب غدا ان ذا من العجب

(ومنها براعة الاستهلال)

براعة الاستهلال هي الاشارة في الصدر الى المقصود من برع اذا فاق والاستهلال الابتداء أي تفوق الابتدا كقول الشاعر يهنى بمولود

بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا
وكوكب المجد في افق العلا صعدا

وكقول آخر في الرثاء

هي الدنيا تقول بملء فيها * حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركم مني ابتسام * فقولي مضحك والفعل مبكي

حذار أي احذروا البطش الاخذ الشديد والفتك القتل بغتة

(ومنها تشابه الاطراف)

تشابه الاطراف هو ختم الكلام بما يناسب صدره نحو لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا للاشياء لان المدرك للشئ يكون خبيرا به

(ومنها الارصاد)

الارصاد ويسمى التسهيم هو ان يجعل قبل العجز اعني آخر الكلمة

من الفقرة أو البيت ما يدل عليه أى على العجز فالارصاد فى الفقرة نحو ما فى التنزيل وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وفى البيت نحو قول عمرو بن معد يكرب الزبيدى

اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

ومثل قوله

أحلت دمى من غير جرم وحرمت * بلا سبب يوم اللقاء كلامى

فليس الذى حللته بمحلل * وليس الذى حرمته بحرام

(ومنها الرجوع)

الرجوع هو نقض الكلام السابق لنكتة كقوله

أليس قليلا نظرة ان نظرتها * اليك وكلا ليس منك قليل

وقوله

قف بالديار التى لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم

طلب الوقوف بالديار التى لم يبلها تطاول الزمان وتقادم العهد ثم عاد الى ما تضمنه الكلام من عدم تغييرها ونقضه بقوله بلى الخ والارواح جمع الريح واحدة الرياح والديم جمع ديمة وهو المطر الذى ليس معه رعد والنكتة اظهار الدهشة كانه تكلم أولا من غير تحقيق ثم رجع الى التحقيق

*(ومنها

(ومنها تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه)

تأكيد المدح بما يشبه الذم ضربان أفضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشئ صفة مدح بتقدير دخولها فيها كقوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

الفلول جمع فل وهو الكسر فى حد السيف والقراع المضاربة والكتائب الجيوش أبرز كون سيوفهم ذات كسور من مضاربة الجيش فى معرض الذم ظاهرا يعنى ان كان الفلول عيبا فقد ثبت شئ من العيب لكن كونه عيبا محال فكذا ما عاق عليه والثانى من تأكيد المدح بما يشبه الذم ان يثبت لشئ صفة مدح ويعقبه باداة استثناء يليها صفة مدح أخرى له نحو أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش بيد بمعنى غير وهو اداة الاستثناء والاستدراك فى هذا الباب كالاستثناء كما فى قول الفاضل البلجرامى

هو القطب الا انه البدر طالعا * سوى انه المريخ لكنه السعد

وقول آخر

هو البدر الا انه البحر زاخرا * سوى انه الضرغام لكنه الوبل

فقوله الا وسوى استثناء مثل بيد وقوله لكنه استدراك يفيد فائدة الاستثناء فى هذا الضرب لان الا فى الاستثناء المنقطع بمعنى لكن وتأكيد المدح بما يشبه الذم قد يأتى بلا استثناء أيضا

كقوله أمير أمير عليه الندى * جواد بخيل بأن لا يجود

ومن تأكيد المدح أيضا نحو وما تنقم منا الا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا أى ما تعيب منا الا أصل المناقب والمفاخر وهو الايمان وأما عكسه وهو تأكيد الذم بما يشبه المدح فهو ضربان أحدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشئ صفة ذم بتقدير دخولها فيها كقوله فلان لا خير فيه الا انه يسئ الى من أحسن اليه وثانيهما ان يثبت للشئ صفة ذم ويعقب بأداة استثناء يليها صفة ذم اخرى كقوله فلان فاسق الا انه جاهل وتحقيقهما على قياس مامر

(ومنها الاستتباع)

الاستتباع هو المدح بشئ على وجه يستتبع المدح بشئ آخر كقوله

نهبت من الاعمار مالو حويته * لهنئت الدنيا بأنك خالد

مدحه فيها بتمام الشجاعة على وجه استتبع كونه سببا لنظام الدنيا حيث حكم بأنه قتل من الناس مالو ورث أعمارهم لخلد فى الدنيا وكانت الدنيا مهنأة بخلوده ولا تهنأ الا بما به صلاحها

(ومنها الادماج)

الادماج هو ان يضمن كلام سيق لمعنى مدحا أو غيره معنى آخر فهو أعم من الاستتباع وفى المطول اشتراط ان لا يكون المعنى الثانى مصرحا

مصرحا به ولا يكون فى الكلام اشعار بأنه مسوق لاجله فمن قال فى قول الشاعر

أبى دهرنا اسعافنا فى نفوسنا * وأسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلنا له نعماك فيهم أتمها * ودع أمرنا ان المهم المقدم

انه أدمج شكوى الزمان فى التهنئة فقد سها لان الشكاية مصرح بها فكيف تكون مدمجة ولو جعل التهنئة مدمجة لكان أقرب اهـ مثال الادماج

أقلب فيه أجفانى كأنى * أعد بها على الدهر الذنوبا

ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر فضمير فيه راجع الى الليل أى لكثرة تقليبى أجفانى فى ذلك الليل كأنى أحسب بها على الدهر ذنوبه فكان أجفانه سبحة وايضاحه انه ساق الكلام اصالة لبيان طول الليل وأدمج مستتبعا الشكاية من الدهر

(ومنها المذهب الكلامى)

المذهب الكلامى هو ذكر الحجة للمطلوب على طريقة أهل الكلام بأن تكون المقدمات بعد تسليمها مستلزمة للمطلوب نحو لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا واللازم وهو فساد السموات والارض باطل لان المراد به خروجهما عن النظام الذى هما عليه فكذا

الملزوم وهو تعدد الآلهة ونحوه وهو الذي يبدء الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه أي وكل ما هو أهون عليه فهو أدخل تحت الامكان فالاعادة ممكنة وقوله

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مطلب
لئن كنت قد بلغت عني خيانة * لمبلغك الواشي أغش وأكذب
ولكنني كنت امرءًا الى جانب * من الارض فيه مستراد ومذهب
ملوك واخوان اذا ما مدحتهم * أحكم في أموالهم وأقرب
كفعلك في قوم أراك اصطفيتهم * فلم ترهم في مدحهم لك أذنبوا

أي لا تعاقبني على مدح آل جفنة المحسنين الى المنعمين علي كما لا تعاقب قوما أحسنت اليهم فمدحوك فكما ان مدح اولئك لا يعد ذنبا فكذلك مدحي لمن أحسن الي

(ومنها حسن التعليل)

حسن التعليل هو أن يدعي لوصف علة مناسبة باعتبار لطيف مشتمل على دقة النظر فالمراد بالعلة هنا علة غير حقيقية أي ادعائية كما يشعر به لفظ يدعي والوصف أعم من أن يكون ثابتا فقصد بيان علته أو غير ثابت فقصد اثباته فالاول اما أن لا يظهر له علة عادة كقول المتنبي

لم يحك نائلك السحاب وانما * حمت به فصبيبها الرحضاء

ادعى

ادّعى ان علة نزول المطر عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح حسدا له حيث فاقها أو يظهر له علة غير التي تذكر كقوله

مابه قتل اعاديه ولكن * يتقى اخلاف ماترجو الذئاب

فان قتل الاعادى عادة ليس لخشية تخلف ماترجوه الذئاب من أكل لحومهم وثوقا بانه متى حارب انتصر وقتلهم أى الاعداء بل قتل الاعادى عادة لدفع ضررهم والثانى اما ممكن كقوله

ياواشيا احسنت فينا اساءته * نجى عذارك انسانى من الغرق

فاستحسان الاساءة ممكن غير ثابت فقصد اثباته أو غير ممكن كقوله

لولم تكن نية الجوزاء خدمته * لمارأيت عليها عقد منتطق

فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة فقصد اثباتها

(ومنها القول بالموجب)

القول بالموجب هو ضربان أحدهما ان تقع صفة فى كلام الغير كناية عن شئ له حكم فتثبت تلك الصفة لغير ذلك الشئ بدون تعرض للحكم نفيا أو اثباتا نحو يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فالاعز صفة وقعت فى كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل كناية بزعمهم عن المؤمنين وقد أثبتوا لفريقهم حكما وهو أن يخرجوا المؤمنين من المدينة عند رجوعهم لها فرد الله تعالى عليهم باثبات صفة

العزة لغيرهم من غير تعرض لثبوت حكم الاخراج أو انتفائه
والثاني ويسمى بالاسلوب الحكيم وهو كما تقدم في اخراج الكلام
على خلاف مقتضى الظاهر حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف
مراده مما يحتمله ذلك اللفظ بذكر متعلقه كقوله

قلت ثقلت اذ أتيت مرارا * قال ثقلت كاهلي بالايادي

فلفظ ثقلت وقع في كلام الغير بمعنى حملتك المؤنة وكلفتك مشقة
بسبب الاتيان مرة بعد أخرى وقد حمله على تثقيل كاهله وعاتقه
بالايادي والنعم وكما في البيت الثالث من قوله

واخوان حسبتهم دروعا * فكانوها ولكن للاعادي
وخلتهم سهاما صائبات * فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا قد صفت منا قلوب * نعم صدقوا ولكن عن ودادي

(ومنها التوشيع)

التوشيع هو ان يؤتى في العجز بمثنى مفسر بمتعاطفين نحو يشيب
ابن آدم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل الفعل الاول
من الشيب والثاني من الشباب وهذا نوع من الاطناب للايضاح
بعد الابهام ومنه قوله

أمسي وأصبح من تذكاركم وصبا * يرثى لي المشفقان الاهل والولد
وخد دالدمع خدي من تذكركم * واعتادني المضنيان الوجد والكمد

وغاب

وغاب عن مقلتي نومي لغيبتكم * وخانني المسعدان الصبر والجلد
لا غرو للدمع ان تجري غواربه * وتحته الطافئان القلب والكبد
كأنما مهجتي شلو بمسبعة * ينتابها الضاريان الذئب والاسد
لم يبق غير خفي الروح في جسدي * فدا كم الباقيان الروح والجسد

(ومنها الايغال)

وقد تقدم في الاطناب ومنها الاعتراض ومنها التكميل ومنها التتميم ومنها التذييل وقد تقدمت أيضا في الاطناب فلا حاجة للاطالة بالتكرار

(ومنها الهزل الذي يراد به الجد) كقوله

اذا ما تميمي اتاك مفاخرا * فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب

أي تجاوز عن هذا التفاخر واخبرني كيف الخ وهو اما استفهام عن الكم أي تأكله بقلة أم بكثرة واما استفهام عن الكيف أي تأكله بأي كيفية مطبوخا أم نيئا وهو الظاهر

(ومنها التفريع)

هو ان يثبت لمتعلق أمر حكم بعد اثباته لمتعلق له آخر كقوله

أحلامكم لسقام الجهل شافية * كما دماؤكم تشفي من الكلب

والكلب بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان من عض الكلب

الكلب ولادواء له أنجع من شرب دم ملك كما قال الحماسى

بناة مكارم وأساة كلم * دماؤكم من الكلب الشفاء

فهو على وصفهم بشفاء أحلامهم من داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب يعنى أنتم الملوك والاشراف وأرباب العقول الراجحة

(ومنها التجريد)

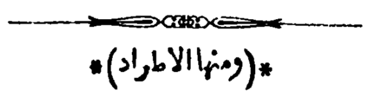
التجريد هو أن ينتزع من أمر ذى صفة أمر آخر مثله فيها مبالغة لكمالها فيه وهو أقسام منها ما يكون بمن التجريدية نحو قولهم لى من فلان صديق حميم أى قريب يهتم لامره أى بلغ من الصداقة حدا صح معه ان يستخلص منه آخر مثله فيها ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سئلت فلانا لتسئلن به البحر بالغ فى اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا فى السماحة ومنها ما يكون بطريق الكناية نحو قوله

يا خير من ركب المطى ولا * يشرب كاسا بكف من بخلا

أى يشرب الكاس بكف الجواد انتزع منه جوادا يشرب هو بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد أثبت له الشرب بكف كريم ومعلوم انه عادة لا يشرب الا بكفه فهو ذلك الكريم ومنها مخاطبة الانسان نفسه كقوله

لا

لاخيل عندك تهديها ولا مال * فليسعد النطق ان لم تسعد الحال
أي الغنى فكأنه انتزع من نفسه شخصا آخر مثله فى فقد الخيل
والمال وخاطبه



(ومنها الاطراد)

الاطراد هو الاتيان باسم الممدوح وأسماء آبائه من غير تكلف
كما فى الحديث الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف
ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وكقوله

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم * بعتيبة بن الحارث بن شهاب

(ومنها التلميح)

التلميح هو الاشارة الى قصة أو مثل أو شعر من غير ذكره كقوله

فوالله ما أدرى أأحلام نائم * ألمت بنا أم كان فى الركب يوشع

ألمت أى نزلت وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين وطلوع وجه
الحبيب من جانب الخدر فى ظلمة الليل ثم استعظم ذلك واستغربه
وتجاهل تحيرا وتدلها وقال ماذكر فقوله ام كان فى الركب يوشع
اشارة الى قصة يوشع النبى عليه السلام واستيقافه الشمس يروى
انه عليه السلام قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما أدبرت الشمس خاف
أن تغيب قبل ان يفرغ من قتالهم ويدخل السبت فلا يحل له

قتالهم فيه فدعا الله تعالى فردله الشمس حتى فرغ من قتالهم وكقوله

اعمرو مع الرمضاء والنار تلتظى * أرق وأحفى منك فى ساعة الكرب

أشار الى البيت المشهور وهو قوله

المستغيث بعمرو يوم كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار

وعمرو هو جساس بن مره وذلك انه لما رمى كليبا ووقف فوق رأسه قال له كليب يا عمرو أغثنى بشربة ماء فاجهز عليه فقيل له المستجير بعمرو ونحوه ومن دون ذلك خرط القتاد اشارة الى المثل السائر وهو قولهم دونه خرط القتاد يضرب للامر الشاق أى خرط القتاد أدون منه فى الصعوبة فان القتاد شجر له شوك وخرطه صعب جدا اذ هو امرار اليد من أعلاه الى اسفله لانتشار شوكه

(ومنها التضمين)

التضمين هو ان يضمن الشاعر شيأ من شعر الغير مصراعا أو بيتا مع التنبيه على كونه منه الا اذا كان مشهورا عند البلغاء فان الشهرة تغنى عن التنبيه فان لم يكن مشهورا ولم ينبه عليه كان سرقة مثال تضمين المصراع مع التنبيه قول الحريرى فى المقامة الرابعة والثلاثين وتعرف بالزبيدية

على انى سأنشد عند بيعى * أضاعونى وأى فتى أضاعوا

نبه بقوله سأنشد على ان المصراع الثانى لغيره ومطلع القصيدة

لحاك الله هل مثلى يباع * لكيما تشبع الكرش الجياع
وهل فى شرعة الانصاف انى * أكاف خطة لا تستطاع
وان ابلى بروع بعد روع * ومثلى حين يبلى لا يراع

ومعنى المصراع المضمن أضاعونى فى وقت الحرب وزمان سد الثغر ولم يراعوا حقى احوج ما كانوا الى وأى فتى أى كاملا فى الفتيان اضاعوا وفيه تنديم وتخطئة لهم ومثال تضمين المصراع بدون التنبيه لشهرته قول الشاعر

قد قلت لما أطلعت وجناته * حول الشقيق الغض روضة آس
أعذاره السارى العجول ترفقا * مافى وقوفك ساعة من باس

فالمصراع الاخير المضمن مطلع قصيدة لابى تمام مشهور

مافى وقوفك ساعة من باس * نقضى حقوق الاربع الادراس

والوجنات جمع وجنة وهو ما ارتفع من الخدين والشقيق ورد أحمر والغض بمعنى الطرى والمراد به خد الحبيب وروضة آس مفعول أطلعت والآس نبت أخضر والمراد به ههنا الشعر النابت على وجهه ومثال تضمين البيت مع التنبيه قوله

اذا ضاق صدرى وخفت العدا * تمثلت بيتا بحالى يليق
فبالله أبلغ ما ارتجى * وبالله أدفع مالا أطيق

ومثال تضمين البيت بدون تنبيه لشهرته قوله

كانت بالهنية الشبيبة سكرة * فصحوت فاستبدلت سيرة مجمل
وقعدت أنتظر الفنا كراكب * عرف المحل فبات دون المنزل

فالبيت الثاني مشهور لسلم بن الوليد الانصاري والبلهنية سعة العش والشبيبة الشباب والصحو خلاف السكر والسيرة الطريقة والمجمل الآتي بشئ جميل والفنا الموت وأحسنه مازاد على الاول بنكتة كقوله

اذا الوهم أبدى لي لماها وثغرها * تذكرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرني من قدها ومدامعي * مجر عوالينا ومجرى السوابق

اذ فيه ايهام وتشبيه المضمن المصراع الثاني من كل واحد له مطلع قصيدة للمتنبي

تذكرت ما بين العذيب وبارق * مجر عوالينا ومجرى السوابق

والمعنى انهم كانوا نزولا بين هذين الموضعين فكانوا يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان ويتسابقون على الخيل فالشاعر الثاني أراد بالعذيب تصغير العذب بمعنى شفة الحبيبة وببارق ثغرها الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها وهذه تورية وشبه تبختر قدها بتمايل الرمح وتتابع وقوعه بجريان الخيل السوابق

(ومنها الاقتباس)

الاقتباس هو ان يضمن الكلام نظما كان أو نثرا شيأ من القرآن.

أو الحديث لا على أنه منه وهو ضربان احدهما ما لم ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلى كقول الحريرى

* فلم يكن الا كلمح البصر او هو أقرب حتى أنشد فأغرب *

وقول الآخر

ان كنت أزمعت على هجرنا * من غير ما جرم فصبر جميل
وان تبدلت بنا غيرنا * فحسبنا الله ونعم الوكيل

والثانى ما نقل فيه عن معناه الاصلى كقوله

لئن أخطأت فى مدحـ * ـك ما أخطأت فى منعى
لقد أنزلت حاجاتى * بواد غير ذى زرع

ذكر فى القرآن بمعناه الاصلى أعنى الوادى الذى لا ماء فيه ولا نبات ونقله ابن الرومى الى جناب لا خير فيه ولا بأس بتغيير يسير للوزن أو غيره كقوله

قد كان ما خفت أن يكونا * انا الى الله راجعونا

هو مقتبس من قوله تعالى فى القرآن انا لله وانا اليه راجعون فقد نقص مما أخذ من الآية اللام من لله وانا والضمير من اليه قصدا لاستقامة الوزن

(ومنها العقد)

وهو أن ينظم نثرا لا على طريق الاقتباس كقوله

مابال من اوله نطفة * وجيفة آخره يفخر

عقد قول الامام رضى الله عنه ومالابن آدم والفخر وانما أوله نطفة وآخره جيفة

(ومنها الحل)

وهو ان ينثر نظم وشرط قبوله جودة السبك كقول بعض المغاربة

فانه لما قبحت فعلاته * وحنظلت نخلاته

لم يزل سوء الظن يقتاده * ويصدق توهمه الذى يعتاده

حل قول أبى الطيب المتنبى

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم

يشكو سيف الدولة واستماعه لقول اعدائه

(مبحث المحسنات اللفظية)

هى أنواع منها الجناس بين اللفظين وهو تشابههما فى اللفظ منه تام وهو أن يتفق اللفظان فى انواع الحروف واعدادها وهيأتها وترتيبها فان كانا من نوع كاسمين سمى مماثلا نحو ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة المراد والله أعلم بالساعة الاولى القيامة وبالثانية الساعة من ساعات الايام ونحو رحبة رحبة الاولى بمعنى فناء الدار والثانية بمعنى واسعة وان كانا من نوعين سمى مستوفى كقوله

مفيد ومتلاف اذا ما أتيته * تهلل واهتز اهتزاز المهند

فقيل هذا للحطيئة قال أكذلك قيل نعم قال الآن علمت انى شاعر حيث وقعت على قوله وما سمعته الا الساعة ومنها المصالتة وهى أخذ البيت بأسره غصبا من غير تغيير شئ منه كما فعل عبد الله ابن الزبير بوزن أمير ببيتى معن بن أوس على ما فى السعد وهما

اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل

ويركب حد السيف من ان تضيمه

اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

ويسمى نسخا أيضا ومنها النقل وهو أن يتعاطى الشاعر صفة سبق اليها بعينها فينقلها المعنى آخر ويبرزها فى وزن أو معرض غير ذلك كقول على بن جهم فى السحاب

اذا أوقدت نارها بالعراق * أضاء الحجاز سنا نارها

أى اذا ألهبت السحاب نارها وهى الصاعقة يكون الحجاز مضيئا بضيائها نقله المتنبي الى السيف وقال

سله الركض بعد وهن بنجد * فتصدى للغيث أهل الحجاز

يعنى ركضت الخيل فخرج السيف من الغمد وكنا بنجد بعد أن مضى صدر من الليل فظن أهل الحجاز لمعان برق فانتظروا وارتجوا الغيث ومنها المسخ وهو أخذ المعنى كله مع تغيير بعض الالفاظ كما قيل

للشرفية وقع فى قلالهم * وقع القدوم بكف القين فى الخشب

أى للسيوف المشرفية المنسوبة الى مشرف بلدة باليمن يعمل فيها السيوف وقوع فى رؤسهم وأصل القلة اعلى الجبل فاستعير لاعلى الانسان والقدوم آلة النجر والقين الحداد والعبد والبيت مسخ من قول ساعدة

للشرفية وقع فى قلالهم * نحت القيون رطاب الاثل بالقدم

القيون جمع قين والرطاب جمع رطب هو الغصن الطرى والاثل شجر معروف والقدم بالضم جمع قدوم ومنها السلخ وهو أخذ بيت وتبديل كلماته بوضع ما يرادفها مكانها كما فعل بقول الحطيئة

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

فقيل

ذر المآثر لا تذهب لمطلبها * واجلس فانك أنت الآكل اللابس

أو بوضع ما يضادها كما فعل بقول حسان

بيض الوجوه كريمة احسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

فقيل

سود الوجوه لئيمة احسابهم * فطس الانوف من الطراز الآخر

هذا وقد عد من المحسنات التعديد وهو ايقاع اسماء مفردة على مساق واحد كقول المتنبى

فالخيل والليل والبيداء تعرفنى

والطعن والضرب والقرطاس والقلم

وتنسيق

وتنسيق الصفات وهو ذكر شيء بصفات متوالية كقوله تعالى الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر وكقوله

دان بعيد محب مبغض بهج * أغر حلو ومر لين شرس
ند ابي غر واف أخو ثقة * جعد سري نه ندب رضا ندس

قوله دان الخ يقول هو قريب ممن يحبه بعيد ممن ينازعه محب للفضل واصحابه مبغض للجهل وأربابه مبتهج بالقاصدين اليه اغر عند الناس حلو لاوليائه مر على اعدائه لين بحسن الخلق للاحباء شرس سيئ الخلق على الاعداء ند من الندى والجود ابي أي لا يتحمل ضيما والغري هو المغري بالشيء بمعنى الحريص يقول هو مغري بالفضل والجميل واف بالعهد والوعد اخو ثقة يعتمد على قوله جعد ماض في أمره خفيف من قولهم شعر جعد ضد المرسل وسري شريف ونه ذو نهية وعقل والندب الخفيف في أموره والرضي الراضي بمرضيات الرحمن والندس الفطن البحاث عن الامور العارف بها

والمعمى وهو تضمين اسم أو شيء آخر بتصحيف أو قلب أو غير ذلك كما استخرج اسم هود من قوله تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها واسم يوسف من فسوى من قوله سبحانه خلق فسوى بالقلب واللغز كذلك الا أنه يجيء على طريقة السؤال كقوله في الكمون

يا أيها العطار أعرب لنا * عن اسم شئ قل في سومك
تراه بالعين في يقظة * كما ترى بالقلب في نومك

وكقوله في الخمر

وماشئ اذا فسدا * تغير غيه رشدا
وان هوراق أوصافا * آثار الشر حيث بدا
زكى العرق والده * ولكن بئس ما ولدا

والموصل وهو ايراد كلام يكون كل من كلماته متصلة الحروف في الخط كقوله

فتنتني فجننتني تجني * بتجن يفتن غب تجني

أي أوقعته في الفتنة وجننته محبوبته المسماة بتجن وهي تسلك فنا بعد فن بتجنيها عليه مرة بعد مرة والمقطع وهو ما ينفصل حروفه خطا كقوله

زردار زرز ورودار زرارة * ودار رداح ان أردت دواء

والرقطاء وهي التي أحد حروف كلمها منقوطة والآخر غير منقوط كقوله

سيد قلب سبوق مبر * فطن مغرب غروف عيوف

القلب المجرب للامور والسبوق الفائق والمبر الفاعل للبر والاحسان والمغرب الآتي بالغرائب والغروف الراغب عن الدنايا والتارك للخطايا والعيوف الكاف عما يكره والخيفاء وهي ما

ما يكون حروف احدى كلماتها منقوطة وحروف الاخرى غير منقوطة كقوله

اسمع فبث السماح زين * ولا تخب آملا تضيف

والمعجم ما يكون حروفه كلها منقوطة ومثاله مامر فى الموصل والحذف هو ما يتكلم بحذف حرف كما حذف أمير المؤمنين على كرم الله وجهه الالف فى خطبته التى سماها المونقة أو حذف نقط كما فى قوله

دار لهدد دارس اعلامها * طمس المعالم مورها ورهامها

ومهدد اسم محبوبته والطمس المحو والمعالم جمع معلم والمور بالضم الغبار المتردد والتراب المنتشر وارهام كـكتاب المطر الضعيف الدائم هذا

(وينبغى للمتكلم شاعرا كان أو كاتبا) ان يتأنق فى ثلاثة مواضع من كلامه حتى تكون أعذب لفظا وأحسن سبكا وأوضح معنى أحدها الابتداء لانه أول ما يقرع السمع فحسن الابتداء فى تذكار الاحبة والمنازل كقول امرء القيس

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

السقط منقطع الرمل حيث يدق واللوا رمل معوج ملتو والدخول وحومل موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول فحومل وفى وصف الدار كقوله

قصر عليه تحية وسلام * خلعت عليه جمالها الايام

وينبغي ان يجتنب في المديح ما يتطير به كقول مقاتل بن ضرير ابتداء قصيدة بها يمدح الداعي العلوي

موعد أحبابك بالفرقة غد * فلما افتتح ينشدها اتطير منه الداعي وقال له بل موعد أحبابك يا أعمى ولك المثل وكقوله

لا تقل بشرى ولكن بشريان * غرة الداعي ويوم المهرجان

وأحسنه ما ناسب المقصود ويسمى براعة الاستهلال وقد تقدم وثانيها التخلص أي الخروج مما ابتدئ وأفتتح به الكلام من وصف جمال أو غيره الى المقصود مع رعاية الملائمة بينهما اى بين ما افتتح به الكلام وبين المقصود كقوله

نودعهم والبين فينا كأنه * قنا ابن أبي الهيجاء في قلب فيلق

فانظر كيف تخلص مما هو فيه الى المديح مع المناسبة التامة في بيت واحد وذلك أحسنه وقوله

تقول في قومس قومي وقد أخذت

منا السرى وخطا المهرية القود

أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الجود

قومس بضم القاف وفتح الميم اسم موضع وقوله وقد أخذت منا السرى أي أثر فينا السير بالليل ونقص من قوانا وخطا المهرية عطف على السرى جمع خطوة والمراد بالمهرية الابل المنسوبة الى

مهر

مهرة بن حيدان أبى قبيلة والقود أى الطويلة الظهور والاعناق جمع أقود ومفعول تقول هو قوله أمطلع الشمس تبغى ان تؤم بنا فقد تخلص بالمصراع الاخير من الثانى مما كان فيه الى مدح الممدوح مع رعاية الملاءمة بين المقامين كما لا يخفى وأما الانتقال من المقام الاول الى الثانى بغتة بدون مناسبة بينهما فيسمى الاقتضاب كقوله تعالى حافظوا على الصلوات الآية خلال أحكام تتعلق بالنساء وكقول الشاعر

لو رأى الله ان فى الشيب خيرا * جاورته الابرار فى الخلد شيبا
كل يوم تبدى صروف الليالى * خلقا من أبى سعيد غريبا

على ما قيل ومن الاقتضاب ما يقرب من التخلص فى انه يشوبه شئ من المناسبة كقولك بعد الاتيان بالثناء على الله والصلاة على رسوله أما بعد فانه كان كذا وكذا قيل وهو فصل الخطاب وكقوله تعالى هذا وان للطاغين لشر مآب هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب ومنه قول الكاتب هذا باب فان فيه نوع ارتباط حيث لم يبتدئ الحديث الآخر بغتة وثالثها الانتهاء كقوله

وانى جدير اذ بلغتك بالمنى * وأنت بما أملت منك جدير
فان تولنى منك الجميل فاهله * والا فانى عاذر وشكور

أى لما صدر عنك من الاصغاء الى المديح أو من العطايا السالفة قال فى التخليص وشرحه وأحسنه ما آذن بانتهاء الكلام كقوله

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله * وهذا دعاء للبرية شامل

أى لان بقاك سبب لنظام أمرهم وصلاح حالهم وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على أحسن الوجوه وأكملها من البلاغة يظهر ذلك بالتأمل مع التذكر لما تقدم من الاصول والقواعد المذكورة فى الفنون الثلاثة انتهى ختم الله لنا بالحسنى ويسر لنا الفوز بالذخر الاسنى بحرمة النبى صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم وآله الطاهرين وصحبه الكاملين

(وهذه صورة قرار مجلس اللجنة العلمية)

قد تلى هذا الكتاب المسمى حسن الصنيع فى المعانى والبيان والبديع بتمامه وكماله بمجلس اللجنة العلمية فى المعارف تلاوة تأمل وفحص وتقرر باجماع الاراء أن يطبع برسم المدارس الخصوصية لسنتها الاولى وأن يكون طبعه على وفق هذه النسخة مع مراعاة ما فيها من التخريجات والهوامش والاصلاحات ١٧ رجب المعظم سنة ١٣٠٠

حسن الطويل　محمد البسيونى　حمزة فتح الله

حسين المرصفى　محمود العالم　محمد حسين

(يقول فقير رحمة ربه محمد عبد القادر المازنى)
(احد مصححى مطبعة المعارف)

أحسن مفتتح به فى كل حال وأفضل متحلى به بعد التيمن باسمه القديم أمام كل ذى بال حمد مفيض ذوارف العوارف وملهم حقائق المعارف المشفوع بالصلاة على من نبغ من دوحة الفصاحة ونبع من ضئضئ الكرم والسماحة سيد ولد عدنان المنزل عليه الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان وعلى آله خير آل وصحبه ما خطر بيان معنى بديع ببال (أما بعد) فان العلوم أرفع المطالب وأنفع المآرب وعلم البلاغة من بينها أجلها شانا وأبينها تبيانا اذ هو الكفيل بايضاح حقائق التنزيل وافصاح دقائق التأويل وتبيان دلائل الاعجاز ورفع معالم الايجاز ولطالما اشتاقت أنفس الطالبين للوقوف على كنوز حقائقه والظفر بمختصر فى هذا العلم يكشف رموز دقائقه وصعد كل نظره اليه وصوب ونقر عن معضلاته ونقب أملا فى افتراع أبكار معانيه وهى لم تزل فى حجب الالفاظ مستوره ورجاء فتق رائق مبانيه وهى بعد وراء الاكمام زاهرة منظوره حتى أتاح الله سبحانه لانباء المعارف من هو باسرار لطائفه أعرف

وعلى سبل حل معضلاته أوقف حضرة مؤلفه الهمام ومحققه الامام فاعمل فى حسن صنيعه الافكار حتى أوضح الاسرار وفتح بمفتاح علومه مغلق تلخيص المفتاح وأوضح باسرار بلاغته دلائل الاعجاز بأحسن ايضاح وناهيك بمؤلف أقر بحسنه أئمة المعارف الفضلاء وجهابذة اللطائف بل هم العلماء كما يعرف ذلك الناقد البصير ولا ينبئك مثل خبير ولما كان تحصيله من أجل نعمة يشكرها الشاكرون وأنفس ما يتنافس فيه المتنافسون أمر بطبعه ونشره لعموم نفعه الوزير الاعظم والامير الافخم ذو الهمة العلية والمآثر البهية رافع رايات المعارف بثاقب آرائه وناشر آيات العوارف بحسن إعانته من أقام سوقها على ساقها وأبدع فى انتظام مدارسها واتساقها وأوضح رسمها وأثبت فى جبين عصره وسمها سعادة محمد قدرى باشا ناظر المعارف العمومية حرس الله مهجته وأبقى حياته فجاء بحسن طبعه يتلألأ بأنوار شموس الدولة التوفيقية والحضرة الفخيمة الخديوية لازال ظل ملكه ممدودا ولواء عزه معقودا مشيد الدعائم مؤيد العزائم برعاية جنابه مدى الايام وحماية أنجاله الكرام الفخام آمين وقد أرخه حضرة الاستاذ الفاضل والجهبذ الكامل الحبر المحقق والبحر المدقق الشيخ حمزة فتح الله مفتش أول العلوم العربية ورئيس قومسيونها

بنظارة

بنظارة المعارف العمومية فقال

تَوفيقُ مِصر بِهِ نَالَتْ مَعَارِفُنَا
آمَالَهَا وبِقَدرِي قَدْرُهُنَّ عَلَا

وَحَسْبُنَا أَنَّ هَذَا السِّفرَ أَشْرَقَ فِي
أُفُقِ الْبَلَاغَةِ بَدْرًا كَانَ قَدْ أَفَلَا

تَمَّتْهُ جَمْعِيَّةُ العِرفَانِ حِينَ بَدَا
حُسْنَ الصَّنِيعِ لِحُسْنٍ فِيهِ قَدْ كَمُلَا

كَانَتْ مَدَارِسُنَا ظَمْآى لِمَنْهَلِهِ
وَالْيَوْمَ قَدْ رَوِيَتْ مِنْ فَيضِهِ نَهَلَا

وَتَمَّ بَدْرُ الْعُلَى مِنْهُ فَأَرِّخْهُ
حُسْنُ الصَّنِيعِ كَرِيمُ الطَّبعِ تَمَّ عُلَى

١١٨ ٣٥١ ٢٧٠ ١١٢ ١١٠٤٤٠

سنة ١٣٠١

وكان تمام طبعه وحسن كمال صنعه بمطبعة المعارف العمومية مظهر المآثر البهية مشمولة بحسن ادارة حضرة ملاحظها

النجيب ذى الرأى المصيب والهمة العالية والمروءة الساهرة
حضرة حسين افندى صبرى ومصححا باطلاع حضرات مصححى
الافاضل مقابلا على أصل مؤلفه الكامل فى منتصف
محرم الحرام عام ١٣٠١ من هجرة سيد الانام
عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام

مافتح عبد مقال راجيا
حسن المآل
آمين